ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

ذوالقعدة ١٣٩٦ هـ - نوفمبر ١٩٧٦م
مجلة شهرية ثقافية جامعة

العرب وأمريكا بين حربين

كمال سعد

فصول من تاريخ صحافة الخليج

محمد جابر الأنصاري

إحسان عبد القدوس والرواية والسياسة والصمت

رحمة وأمير الغابة المسحورة

مسرحية بقلم: الفريد فرج



















باب السنط

قصة بقلم: سعد الدين إبراهيم









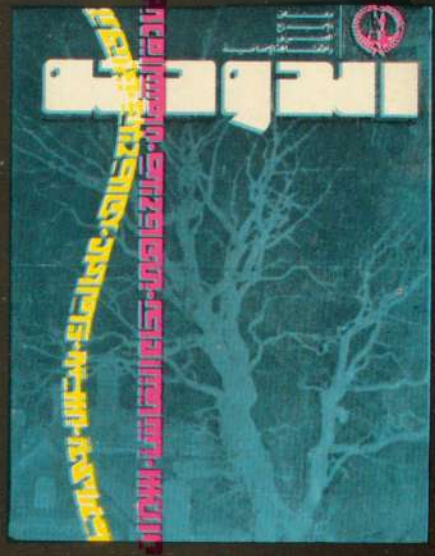












رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

١٤	حديث الشهر	د٠ محمد ابراهيم الشوش
١٩	زاوية الراي	محمد جابر الانصاري
٢٠	حوار مع احسان عبد القدوس	عبد الرحمن ابو عوف
٢٦	العرب وأمريكا خلال حربين	كمال سعد
٣٢	ابو حامد الغزالي فيلسوف يهاجم الفلاسفة	العربي بن جلون
٣٦	المسئولية الدولية في حماية البيئة	د٠ سعيد المهدي
٤٤	فصول من تاريخ صحافة الخليج	محمد جابر الانصاري
٥١	كلمات في الادب الشعبي	عبد الرحمن الابنودي
٥٤	مع الفنان التشكيلي العراقي شاكر حسن سعيد	ماجد السامرائي
٦٠	اوجين ديلاكروا	د٠ زينب عبد العزيز
٦٦	رحمة وأميرة الغابة المسحورة « مسرحية »	الفريد فرج
٧٨	البكاء على أبواب غرناطة الافريقية « قصيدة »	مصطفى سند
٨٠	كاريكاتير	هوفنج
٨٣	باب السنط « قصة قصيرة »	سعد الدين ابراهيم
٨٦	الاوروبيون في الخليج	أحمد العناني
٩٦	المعادل : قصة اسرائيلية « عرض وتعليق »	محمد عبد الله الريح
١٠٤	علوم : كيف تعيش ١٢٠ عاما ؟	
١٠٧	ثقافة علمية : لويس اجاسيز	ابو سيناء
١١٠	نشأة اللغة	حسين ذو الفقار صبري
١١٥	اوغاريت واللغة الاوغاريتية	لؤي عجان
١٢٢	يوسف شاهين وسينما عربية واعية	عبد الوهاب الشرقاوي
١٢٦	الكوكب البللوري « قصة علمية »	جمال عبد الملك
١٣٢	المراة والاسرة	ابتسام الحديدي

مراجعات وتيارات ثقافية :

القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع : احمد العناني ص (١٣٦) ـ « السراج » العمانية : محمد جابر الانصاري صفحة (١٣٨) ـ الجمال والحرية والشخصية الانسانية في ادب العقاد : جمال سليم ص (١٤٠) ـ حول الازمة والحل : درويش مصطفى الفار ص (١٤٢) ـ يهودي ينفى ادعاءات الصهيونية العنصرية : د٠ ا٠ ص (١٤٣) ٠

ابواب القراء :

رسائل الى المحرر ص (٦) ـ سمعت ٠٠ رايت ٠٠ قرات ص (٤٢) القراء يستفسرون ص (٩٢) ـ افكار جديدة ص (١٠٣) ـ من تجاربي الشخصية ص (١٢١) ـ المسابقة ص (١٤٤) ٠

اضواء على هذا العدد

ثمن العدد

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر



● اقلام الكتاب والصحفيين ورسامي الكاريكاتير ترتفع هذه الايام فوق صفحات الصحف الاجنبية ، وبعض الصحف العربية ، تنـدد وتسخر مما يسمونه اراقة الاموال العربية في شراء العقـارات الاجنبية ، وفي شوارع اوروبا ، من باب استعراض الثراء الفاحش ، واهانة المواطن الاوروبي الذي يعاني سوء الحالة الاقتصادية ·

وفي « حديث الشهر » يحلل الدكتور محمد ابراهيم الشوش « خبايا واسرار » هذه الاصوات المغرضة ، التي تهدف الى تشـويه الوجـه العربي · ومحددا في نفس الوقت « الدواء » الذي ينبغي على « رأس المـال العربي » أن يبرأ به من هجمات الدعايات المغرضة ، وايضـا من ثغرات الظروف الاقتصادية العامة التي يعانيها الوطن العـربي



● احسان عبد القدوس الكاتب الذي يعرفه القراء العرب روائيـا قدم الى المكتبة العربية العديد من الاعمال الروائية المعـروفة ، والتي تحولت اكثرها أو كلها الى افلام سينمائية لا ينساها المشـاهدون · ويعـرفه القراء العرب كاتبا سياسيا خاض بقـلمه العـديد مـن قضايا الوطن ، ومشكلاته ··

احسان عبد القدوس ـ هذا الكاتب الذي يتمتع بجمـاهيرية عريضة منذ بدا يكتب ـ لمـاذا يصمت قلمه هذه الايام ؟ الاجـابة على هذا السؤال ·· واسئلة اخرى عديدة ·· نقرؤهـا في الحديث الذي يدلى به داخل العـدد الى الناقد الادبي عبد الرحمن ابو عوف ·



● فصول من تاريخ الصحافة في الخـليج ، وهي فصـول تكتب لاول مرة ، تنتقل بنا في هذا العدد ـ بقلم الزميـل محمد جـابر الانصاري ـ الى المرحلة الوسطى من تاريخ الصحافة الخـليجية ، حيث مرحلة « جريدة البحرين » التي انشاها الشاعر البحـريني عبد الله الزايد ، كاول صحيفة سياسية جامعـة تصدر في السـنوات الحرجة خلال الحرب العالمية الثانية · وفي هذه الحلقة كذلك أضواء على الشـاعر « الزايد » ، ولمحـات عن بواكير النقـد والقصـة القصيرة ، والفكر الاجتماعي المبكر بمنطقة الخليج · انهـا رحـلة مع الشواهد والوثائق التاريخية الضائعة والمبعثرة ، بقصـد اعـادة صياغة تاريخ المنطقة بوجهه الاصيل ·



● الطفـل ·· هذا الوافد البكر الى عالم الكبـار ·· هل ادركنـا عالمـه الحقيقي ، الذي ينطلق من بكارة محاولاته الاولى في التعرف على مفردات هذا الوجود ؟ والكتاب ·· هل توصلوا الى تلك اللغة ، التي تستطيع ان تزهر عالم الطفل ، وتخضره ، وتضيء أمام اقدامه نورا حقيقيا وهاديا يأخذ بيده ، ويملأ روحـه بكل مشاعر القـوة ، والامـل ، والابداعات ؟·· الكاتب المسرحي المعروف الفريد فـرج ـ بعد ان كتب في العدد الماضي تصوره وفهمـه لمتطـلبات عـالم الطفـل من خبرات الفنانين والكتاب ـ يكتب لنـا في هـذا العـدد نصا مسرحيا يخاطب الطفـل · والتجـربة نقرؤها ـ نحـن الكبار ايضا ـ تحت عنوان : رحمة وامير الغابة المسحورة ··

المحرر العـام : عبـد القـادر حميـده ● الاشراف الفـنى : محمـد ابو طالـب

: قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج٠م٠ع ١٥ قروش ،ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان ·

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة

ماذا عن هؤلاء الذين تاجروا بمشكلات الوطن العربي ؟

معاناة الصحافة العربية

● من حمدان ابراهيم السالم سعدون ـ العراق ـ الموصل :

●● لا اريد هنا ان اقرظ المقال الرائع ـ بحق ـ الذي كتبه الدكتور محمد ابراهيم الشوش في العدد الماضي تحت عنوان « معاناة الصحافة العربية » · فالمقال ـ فضلا عن كونه واحدا من سلسلة المقالات المدروسة والواعية التي يطالع بها الدكتور الشوش قراء مجلة « الدوحة » كل شهر ـ يتميز بقدرة هائلة على استقطاب عناصر المشكلة في سياق مركز ، ومتوتر ، ومشحون بتلك الرؤية الصافية المنحازة الى جانب قضايا الجماهير العربية العريضة ، واحتياجاتهم من الاعلام الحقيقي المعبر عن تلك القضايا ··

ولقد استطاع الدكتور الشوش ان يحلل سيكلوجية المؤسسات الصحفية في ضوء الخطط التي ترسمها لدورياتها بقصد اجتذاب الجماهير عن طريق الاثارة السياسية والانغماس في خلافات الوطن العربي



المتعددة الاوجه والغايات ، والمتغيرة دواما ، مثلما حلل الدكتور الشوش سيكلوجية القارىء العربي في ضوء ما ينتظره من صحيفته ·

ولم ينس الدكتور الشوش أن يضيء على مشكلات الصحافة العربية ، والطرق المسدودة ـ المفتوحة ـ التي تلجأ اليها ، حين يصبح لا مفر امامها من اجتذاب القارىء ، وتوسيع دائرة التوزيع ·

وعندما يصل الدكتور الشوش بمقدمات مقاله

●● من المحرر :

★★ الاصدقاء محرري هذا الباب ··

لسنا نبالغ اذا قلنا ان ارتفاع معدل درجات الحرارة في رسائلكم هذا الشهر ، يجعلنا قريبين ـ اكثر من اي وقت مضى ، ومنذ اصبحت مجلة الدوحة واسطة اللقاء بيننا · نحس اننا ـ على صفحاتها ـ ندخل بيوت العالم العربي ·· نجلس اليكم ·· نتبادل الود والمحبة ·· ونتحدث في امور هذه « النافذة » التي اردنا لها ان ترسل وتستقبل انقى واصدق واشرف مافي الفكر العربي من زخم ان الشباب العربي هم شاغلنا : هم ابناؤنا ·· وهم قراؤنا · نحلم لهم دائما ·· ونصغي الى احلامهم · وما اجمل ان تلتقى الاحلام في المنتصف · ثم تمضي معا في موكب جماعي مليء بالحيوية ، والامل ، والخطى الى أمام ··

ان رسائلكم في هذا العدد ·· تكاد ان تكون صوتا حاضرا في اجتماعاتنا الدورية · الذين يقترحون ابواب جديدة ·· والذين يقترحون مواد جديدة ·· والذين يعقبون على مواد الاعداد الماضية ·· والذين يطرحون احلامهم للمجلة بصفة عامة · اولئك جميعهم ·· نستحضرهم معنا ·· نقرا مقترحاتهم سعداء · ونناقشها اكثر سعادة · ولا بأس الان من ان نبدي اعجابنا الشديد معا بأولئك الذين يتناولون مواد العدد الماضي بالتعقيب ووجهات النظر · اولئك يبدءون من نقطة الصفر بعد ان ولدت المجلة كائنا من الموضوعات والشكل · انها منطلق منطقي للحوار بيننا · وليتنا نقرأ المزيد من رسائلكم في هذا الشأن ، كي نتحسس معا شخصية المجلة في صورتها الراهنة · وكي نتحسس كذلك صورتها التي نريد لها أن تكون ··

اما الاصدقاء الذين اقترحوا « دوحة القراء » بابا ثابتا في المجلة ·· فنحن في انتظار موادهم لهذا الباب ، بعد ان وصلتنا بعض النماذج ، التي لم تدرك النشر في هذا العدد · وموعدهم معه في العدد القادم ·· مثلما سيلتقون ايضا مع بابهم الجديد « باقلام الاصدقاء » ·

واما القراء الجدد فاننا ندعوهم الى ان يساهموا في الابواب الاخرى الثابتة وهي :

« افكار جديدة » ومكافاتها ١٠٠ ريال قطري ·· و « من تجاربي الشخصية » و « مكافاتها ١٢٠ ريالا قطريا · و « سمعت ورايت وقرات » ومكافاة كل فقرة منها ٦٠ ريالا قطريا ·

و ·· الى لقاءات جديدة ايها الاعزاء

« المحرر »

يـالـه من حـل صعب غايـة الصـعوبـة !
أين التحقيقات الأخـرى عن بقيـة الأماكن التاريخية في العـالم العـربي ؟

الواعي ، الى نتائجه ، حيث ينادي بـ « صـحافة نظيفة » لا تتملق غرائـز الجمـاهير ، ولا تقع في اغراءات الاسـفاف والابتزاز ·

فانه يطالب بان تتـولى الدولة دعم الصحف ماديا كي تحميهـا من تلـك الاساليب ، وكي تمكنها من الوقوف على قدميهـا · ولا شك انه مطلب صحيح ومناهض لتلك الهاوية التي تتردى فيهـا بعـض المؤسسات الصحفية العربية مثلما تحمي ايضا القارىء العربي ، والقضايا العربية من المهاترات ، والمتاجـرة بها لحساب حفنـة من الراغبـين في الكسب ، بغـض النظـر عن تلك الهموم الحادة التي يعانيها الوطن العربي ·

ولكـن ·· ماذا عـن هؤلاء الذين تاجروا فعـلا بمشكلات الوطن العـربي ، وقضايا الانسان العربي ؟ هل تضعهم الدولة في قائمة المعانين ماديا ؟··

انني اتساءل ·· ولعل الدكتور الشوش يعود مـرة اخرى للموضوع ·· فهـو موضوع خطير ·· يستحق اكثر من وقفة ·

الحل الصعب

● من بيومي ابراهيم ربيع ـ منية الاشراف ـ محافظة كفر الشيخ ـ ج م ع :

●● ان مقال الاسـتاذ رجاء النقـاش المعنـون « الطهطـاوي والطنطـاوي واحزان الوطن » انما يجيء في وقته تماما ، بعـد ان كثرت هجرة العقول العربية من الوطن العربي الى بلاد اوروبية · وهي محنـة لا يمكن الا ان تكون شيئا خطيرا يعاني منها الوطـن العربي ، الذي يفقد النخبة الممتازة من ابنائه يوما بعد يوم · فاذا الوطن يخـلو من جهودهم وقدراتـهم وامكانياتهم · واذا اوطان اخـرى ـ تلـك الـتي يستوطنونها كغرباء ـ تفيد من تلك الجهود ، والقدرات والامكانيات ·

وهكذا تدفق عروق البلاد العـربية اغلى دمائها ، لتجري في عروق بـلاد اخرى ، ليست اوطانهم ولن تكـون ·

وفي تقديري ان مأساة حرمان الوطن من تلـك الجهود المهاجرة ·· ربما تكون اقل بكثير جـدا مـن مأساة الشباب المهـاجر نفسه ·

فالهجرة لم تتم الا بعـد اقتناع كامل بانهـم غـير ممكنين في اوطانهم مـن التعبـير عن قدراتـهم واحلامهم لهذه الاوطـان · ضاقوا ذرعا بتلك العراقيل التي توضع امام ابداعاتهم، ورغبتهم في المشـاركة الحقيقيـة في بنـاء مجتمعاتهم ، والاسـهام في تطويرها · ساءهم ان ياخذ الفرصة منهم من هـم دون الموهوبين ، وانصـاف المتعلمين ، واصـحاب المصالح الشخصية ·· الى اخر تلك العوامل التي لابد يعرفها الكاتب اكثر ممـا اعرفها ·

وصـدقوني لقد التقيت بشباب عربي في الخارج ، شـباب اعطيت له فرص العمـل الجيد ، والبحث العلمي في شتى المجالات ·· رايتهم يبكون لانهم يعيشون بعيدا عن ارض اوطانهم ، ويبكون لانهم مضـطرون لان يبقوا في بلاد الغـربة · لكم اجهشني بالحزن مقـال الاستاذ رجاء النقـاش ·· ولكن للاسف الشـديد ·· لن تحل تلك المشكلة بمقـال او اثنين ·· ولا حـتى بعشرات المقالات !!

ان الحل ·· ليس في عودة هـؤلاء المهاجـرين الى اوطـانهم ـ اولا ـ مـن غربتها عنهم · ان تعـود الى كونها اما تحنو عليهم ، وتحميهم من اظـافر اللاموهوبين وانصـاف المتعلمين ، واصـحاب المصالح الشخصية ·

وياله من حل صعب غـاية الصعوبة !!

من التراث القديم

● من حفصة السالم ـ دبي ـ دولة الامارات العربية :



●● بمناسبة موضـوع « خان الخليلي » الذي نشر في عدد شهر شوال للاستاذ كرم شلبي ·· لماذا لا تقرا في مجلـة « الدوحـة » تحقيقات صحفية ممـاثلة

مطلوب إحياء حركة الترجمة .. لصالح النص العربي.
مسابقات ذات طابع اختصاصي.

عن اماكن تاريخية قديمة من كل بلد عربي · من العراق ـ مثلا ـ وسوريا ـ والاردن ، واليمن وبقية البلاد العربية التي تتمتع بتراث معماري يقرب من اذهان القراء العرب تاريخهم القديم ·

هل تستجيب مجلة الدوحة الى هذا الاقتراح ·· الذي اراه وجيها وضروريا للمجلة ؟··

احياء حركة الترجمة

● من عبد اللطيف يوسف عبده ـ طرابلس ـ العزيزية ـ مصنع الزجاج ـ الشئون الادارية ـ ج ع ل :

●● بقدر ما سعدت بقراءة موضوع « انجليزي يتحدث العربية بطلاقة ويقدم الكتاب العرب الى العالم » بقدر ما حزنت بعد قراءته ·

اسعدني ان المواطن الانجليزي « دنيس جونسون ديفيز » مشغول على نحو ما بتقديم روائع الادب العربي الى قراء اللغة الانجليزية ولا شك انه مجهود مشكور له ، ويحمد عليه ، اذ هو يفتح نافذة على القارىء الغربي ، لكي يتعرف من خلالها على اعمال كتابنا ومؤلفينا ومفكرينا · اذ اننا نحن القراء العرب نعرف عن ادباء العالم الغربي ، باكثر مما يعرف قراء اوروبا عن ادبائنا · ولا شك ان في هذا فائدة لنا تجعلنا نتعرف على مدى ما تصل اليه الاداب الاجنبية · لكن في نفس الوقت ·· كان ينبغي لحركة الترجمة في بلادنا ـ وهي تنقل عن الاداب الاجنبية ـ ان تعني بنقل ادابنا الى العالم ·· حتى يتعرف العالم على وجوهنا الادبية والفنية · وحتى لا نظل ـ في نظر العالم ـ متهمين بالتخلف ، والوقوف بعيدا عن حضارة وفكر العصر · ولقد حزنت كثيرا لان الاعمال الادبية والفنية التي قام الاستاذ « جونسون ديفيز » بترجمتها الى اللغة الانجليزية ، ليست موجودة في مكتباتنا على الاطلاق · انني ـ وانا اشكر المحرر الاستاذ عبد المنعم سليم ، على ان قدم للقارىء العربي جهود هذا المثقف الانجليزي في خدمة الادب العربي ·· انما ادعوه لان يلح في الكتابة في هذا الموضوع ، مطالبا جميع الحكومات العربية باحياء حركة الترجمة وتوظيفها في خدمة النص العربي ، ونقله الى مختلف اللغات الحية ·· فما احوجنا هذه الايام ـ اعلاميا ـ الى ان يقف العالم الاوروبي على فنوننا وادابنا ·· وما اكثرها ·· وما اكثر المجتهدين فيها · وشكرا مرة اخرى ·

ذات طابع خاص

● من عاطفة رومانا ـ العراق ـ بغداد ـ ص·ب : ٢١٨ :

●● هذه وجهة نظر اود ان اطرحها عليكم وهي : ان تنشروا في مجلة الدوحة العزيزة « مسابقات ذات طابع اختصاصي » · ان المسابقات التي تنشر في مجلتكم المحبوبة تتضمن معلومات عامة وشاملة بقسميها الاول والثاني · ورغم اقراري بفائدتها للقراء وشموليتها الا انني اقترح أن يتضمن القسم الاول تلك المعلومات الشاملة والمتنوعة · اما القسم الثاني فارى أن يتضمن معلومات ذات سمات خاصة في كل عدد بموضوع معين ليتسنى للقراء المختصين في مجالات المعرفة المختلفة التفكير فيها والمساهمة بفخر وحب في حلها ·· كان تكون في المرة القادمة ذات سمة ادبية ، وفي عدد اخر ذات سمة دينية ، او تاريخية او فنية تثير قضايا في مجال الفنون الجميلة مثلا· وان يعلن في كل مرة عن سمة المسابقة التي ستنشر في العدد القادم لينتظرها القراء بشغف ··

ان حبي لمجلتكم « الدوحة » التي اترقبها بشوق في كل شهر ، وغيرتي عليها ان تزداد شموخا جعلني اكتب لكم وجهة نظري هذه · وحبذا لو سمحتم مرة للقراء ان يشاركوا في وضع نماذج لتلك المسابقات « ذات الطابع الخاص » ، يرسلونها متقنة مع اجاباتها ، فتنتقون منها للنشر المسابقات التي تفوز اسئلتها في اعتقادكم لقيمتها المضمونية وأسلوب عرضها وحلها ، فانا موقنة انكم ستفتحون بذلك بابا لمباراة جديدة رائعة تحرك اذهان القراء وتحثهم نحو البحث المجدي والعمل الخلاق الذي فيه نور لهم وللاخرين ·



قصة شهيد عربي في معارك الشرق والبطولة.
إستطلاع عربي ملون .. مادة ضرورية للقارئ العربي.

حياتنا

صحية
ثقافية
اجتماعية

- تجيب على استفسارات العديد من المشاكل الطبية والنفسية للقراء
- تحوى على العديد من الموضوعات الطبية التى تهم كل الناس ..
- حياتنا تهتم بالثقافة والفنون والمرأة والطفل ..

(مجلة شهرية مع الباعة وفي المكتبات)

انني غاضب منكم !

● من : محمد بن ابي بكر اليعزاوي ـ الشراردة ـ القيروان ـ تونس :

●● ابعث اليكم من هذه البقعة النائية من الوطن العربي الاسلامي العريض ، باحر اماني ان يوفقكم الله الى ما فيه خير الوطن العربي العظيم ، وان يكلل خطاكم بالتوفيق والنجاح · اما بعد ·

فاني لا اخفي عليكم اني ترددت كثيرا قبل ان اكتب لكم هذه الرسالة الصادقة ، لعلمي اني دون مستوى هذا الكنز الفني باللآليء والجواهر · واني لفي حيرة من أمر بعض المثقفين انهم لا يستقون معارفهم في هذه الجامعة التي يشترك في تقديمها نخبة مختارة من ابناء الوطن العربي العزيز ·

لقد اقتنيت حتى الان السبعة اعداد الفارطة رغم اني لم اشارك مع اخواني القراء ولا بكلمة شكر · مع اني مغضب لهذه التغيرات التي تدخلونها على المجلة في كل عددين ان لم اقل في كل عدد · وكذلك لحذفكم اهم ركن في مجلتنا الا وهو باب « احداث الشهر » الذي امتعتمونا فيه بطرائف الاخبار من كل بلدان العالم · وكذلك «الاستطلاع» الذي قدمتموه في العدد الرابع عن مدينة « الدوحة » .. لماذا لم تواصلوه باستطلاعات اخرى عن مدن اخرى خليجية ·

انني اقول هذه الاراء من عشمي · واتمنى ان تستجيب المجلة لوجهات نظري .. مع خالص المحبة ·

الشهيد العربي

● من مصطفى نمر ـ الاردن ـ الزرقاء ـ ص·ب : ٥١٦٠ :



●● المعروف ان وطننا العربي عانى من الاستعمار فترات طويلة · ولست

نماذج من حياة وأعمال فنانينا.
أين مساهمات العرب الأوائل في ميادين العلم المختلفة؟

اعنى الاستعمار العسكري فقط · وانما الفكري والثقافي والاقتصادي ايضا · وذلك ادى الى ان المواطن العربي في المغرب ـ مثلا ـ لا يعرف شيئا عن نضال اخيه في الخليج العربي ·

ولسنا ننكر ، ولا يستطيع ان ينكر احد ان كل دولة من وطننا العربي قد ناضلت من اجل ان تتحرر ·· فسقط الشهيد تلو الشهيد في معارك الشرف والبطولة· وانا هنا اكتب اليك ايها المحرر مقترحا ان تقوم مجلة الدوحة في اعدادها القادمة بنشر دراسة في كل عدد لاحد شهداء وطننا العربي ، وقصة استشهاده والمعركة التي استشهد فيها · ان مجلة « الدوحة » بهذه الفقرة الشهرية عن شهداء الوطن ، انما تخاطب بها اشرف ما في الشباب العربي ، واقصد بها استعدادهم للبذل والفداء من اجل الوطن ، ومن اجل ان يستعيد الوطن العربي امجاده القديمة ·
هذا شيء ··

الشيء الاخر ·· انني احد الفائزين باشتراك مجاني لمدة سنة في مجلة الدوحة وهذا يملؤني شعورا بالسرور عندما اتسلم مجلتنا الاولى « الدوحة » كل شهر لما تحتويه من مواضيع في شتى المجالات· هذا وقد كان اول لقاء لي مع « الدوحة » في عددها الرابع حيث اعجبني ذلك العدد كثيرا · وزاد اعجابي بالمجلة لما احتوته الاعداد التي بعده من مواد متنوعة خاصة عدد شهر اغسطس · كذلك اعجبني مقال الدكتور سعيد المهدي « نقل التكنولوجيا الى العالم الثالث » ومقال رجاء النقاش « ادباء ومواقف » ·

حياة هؤلاء الشعراء

● من سعاد أحمد عبد ربه ـ تلا ـ منوفية ـ ج م ع ·

●● اتابع تلك السلسلة المشوقة التي يكتبها الدكتور محمد ابراهيم الشوش في كل عدد عن شعراء العرب· انها محطة ثقافية مدهشة في المجلة تجعلنا نستمتع متعة فكرية عظيمة · ان النماذج الشعرية الناضجة التي يتصدى لها الدكتور الشوش بالبحث والتحليل ·· انما هي شموع اصيلة على طريق المتادبين وهواة كتابة الشعر او قراءته ·

ولعل الدكتور الشوش يواصل كتابة هذه السلسلة على صفحات « الدوحة » العزيزة ، حتى يتكون لدينا في المستقبل عدد كبير من الدراسات الشعرية التي تلهب حماسنا وتذوقنا واستمتاعنا بالشعر ، وحياة هؤلاء الشعراء · وتهنئتي للمخرج الفني الاستاذ محمد ابو طالب على اخراجه الرائع لهذه الحلقات ·

أعمال الفنانين العرب

● من أيوب سالم ـ البحرين ـ المحرق :



●● يسعدني ان ابدى اعجابي الشديد بما يكتبه الاستاذ محمد ابو طالب عن الفنانين التشكيليين العالميين · انه يذيب احساسه ـ كفنان ـ في حياتهم ، ويقدمهم لنا في موضوعات جذابة وسهلة ومشوقة ·

لماذا لا يقدم لنا الاستاذ ابو طالب نماذج من حياة واعمال الفنانين العرب · انه بذلك يقدم خدمة كبيرة للقارىء العربي الذي لا يتابع اعمال فناني بلاده ، نظرا لضيق فرص العرض امام هؤلاء الفنانين · وايضا لان الصحافة العربية عموما لا تهتم بهذه الزاوية الهامة ضمن ما تقدمه للقراء ·
ونحن ·· في الانتظار ·

الدوحة : في مجلد سنوي

● من عاصم عني عبد اللطيف ـ السودان ـ الخرطوم ـ مدرسة الشجرة العربية :

●● انا من قراء مجلة « الدوحة » الغراء ، اعتز بها اعتزازا شديدا ·

والدوحة من المجلات الرائدة في مجال نشر الثقافة والفكر نظرا لما تحتويه من المادة الشيقة في كل مجالات الفن والفكر· ومن هنا اتمنى ان تقوم « الدوحة » بعمل مجلد

الطول المفرط في القطع .. يؤدي إلى هذه النتائج.
حتى لا تندثر الأمثال الشعبية القطرية.

يضم جميع مجلات الدوحة خلال عام كامل ، نظرا لاهميتها كمرجع هام ، ونظرا لان بعض قراء الدوحة لم يتمكنوا من قراءة بعض الاعداد ، التي ربما نفدت من السوق ، وربما لم تصل اليهم اعداد الدوحة .

انني اتمنى ان تنفذ « الدوحة » هذا الاقتراح حتى تضاف اعدادها - في مجموعة - الى مكتباتنا ، وحتى نرجع اليها بعد ذلك في اي وقت .

تراث الشعب القطري

● من قارىء لم يذكر اسمه : الدوحة ص.ب ١٤٠٦

●● لم لا تفتحون بابا في المجلة ، يحتوي على عدد من الامثال الشعبية في كل عدد ، مع كتابة قصة موجزة ينطبق عليها هذا المثل ، وبذلك يتعرف القراء في مختلف الاقطار التي تصلها المجلة ، بعضا من تراث الشعب القطري . فضلا عن حماية هذه الامثال من الاندثار ، مثلما يمكن جمعها - فيما بعد - في كتاب واحد يكون مرجعا في مكتبات المهتمين بالفولكور.

تراث الخليج

● من محمد خاطر السيد - كوم الدكة - الاسكندرية - ج. م. ع. :

●● فصول من تاريخ صحافة الخليج التي يكتبها الاستاذ محمد جابر الانصاري .. تعتبر من قبيل المعلومات الجديدة على القراء البعيدين عن دول الخليج . فالواقع ان دول الخليج ما تزال حتى الان مجهولة التاريخ والملامح والمعالم بالنسبة لهذا القاريء . ويبدو ان صوت « النفط » استطاع ان يعلو فوق كل الاصوات الاخرى الحقيقية في تاريخ دول الخليج . ومن هنا تاتي اهمية هذه الفصول التي يكتبها الاستاذ الانصاري .

واننى اذ اتتبع كتابات الاستاذ الانصاري بالفضول والاعجاب والرغبة في



التعرف على تراث دول الخليج .. فانني اتمنى ان اقرأ عن الخليج في نفس الوقت من زوايا متعددة .. ليست فقط في مجالات الادب والثقافة ، والصحافة .. وانما كذلك في المجالات الاخرى المتصلة بحياة المجتمعات الخليجية قديما وحديثا .. وبهذه المناسبة : لماذا توقفت موضوعات « الغوص » التي كانت تنشرها المجلة من قبل ؟!..

الطول والعرض

● من الحاتمي محمد - ٢ قسارية الحاج العربي - تارودانت - المغرب :

●● مجلة الدوحة - حاليا - يبلغ طولها ٣٠ سنتيمترا ، وعرضها ٢٢ سنتيمترا . وهذا في

الى كتاب مجلة الدوحة

الى الاخوة الذين يتفضلون بالكتابة الى الدوحة برجاء مراعاة ما يلي :

- الكتابة بخط واضح على ورق جيد وتفضل كتابة الالة الكاتبة على وجه واحد ..
- مراعاة الكتابة بتركيز . بحيث لا يزيد عن ست صفحات فولسكاب بالالة الكاتبة مسافة واحدة مهما كان موضوعه او المتفضل بكتابته ..
- كتابة الاسئلة بوضوح واختصار مع بيان العناوين وتواريخ الارسال واضحة مقروءة ..
- أن يرفق كل مقال بما يلزم له من الصور والخرائط والرسومات واضحة جيدة ..
- في حالة ارسال « قصائد » نرجو كتابتها بوضوح تام ..
- في القصص أو المواد الاخرى المترجمة نرجو ذكر كل التفاصيل عن اللغة الاصلية والصور والمؤلف الاصلي بكل أمانة علمية ..

رئيس التحرير

الموضوع الرئيسي هو الذي يحدد الأولوية في الصفحات الأولى. مزيداً من الإهتمام بالعلوم والعلماء .. والآثار القديمة.

الحقيقة طول مفرط ، الامر الذي يسهل معه تمزق المجلة من الجانب الايمن ، وانثناء الصفحات من الجهة اليسرى · فهل اطمع في ان تنقصوا من الطول والعرض حتى يصبح ٢٢ × ١٨ ، وبذلك يسهل حملها دون اية اضرار - في الشكل - تلحق بها ؟

الموضوع الرئيسي بالبريد

● من مغاوري همام مرسي « رئيس قرية الشعراء » - محافظة دمياط - ج م ع :

●● انه من دواعي غبطتي وعظيم سروري ان اكتب اليكم مهنئا باصدار مجلة الدوحة ، ذلك العمل النفيس الذي يجمع بين الرصانة والابتكار والجاذبية ·

وبعد هذه التحية المتواضعة ·· اتقدم اليكم باستفسار اكون شاكرا لو تفضلتم بالاجابة عليه :

هل تسمح ظروف النشر والتحرير بالمجلة ان يبعث اليكم احد القراء بمقال او دراسة بالبريد ليتم نشره كموضوع رئيسي ، هذا على فرض ان الدراسة او المقال المراد نشره يكون على مستوى من الاجادة والصياغة التي يرضى عنها ويجيزها مجلس تحرير المجلة او القائمون على امر تحريرها ··

ارجو افادتي عن امكان ذلك ·

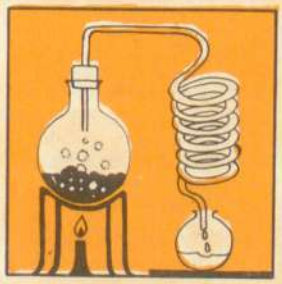
★★ المحرر :

ظروف النشر متاحة للاعمال الجيدة بغض النظر عن كون صاحبها مغمورا او معروفا · اما ان تنشر المادة كموضوع رئيسي ، فالموضوع نفسه هو الذي يحدد هذه الاولوية في الصفحات الاولى ·

مزيد من العلوم

● من محمد رجب الشربيني - بكالوريس في الصحافة جامعة القاهرة - ج · م · ع · - المحلة الكبرى - مساكن شركة مصر للغزل والنسيج - عمارة ٧٨ شقة ١٥ :

●● لقد قرأت العددين السابقين فقط من مجلة الدوحة ، ولكنني احسست رغم ذلك بحاجتي الشديدة اليها ، فما احوجنا في تلك المرحلة من حياة امتنا العربية ، الى الاهتمام



بالعلم والعلماء ، وبث حب الثقافة والتراث في شبابنا من اجل بناء مستقبل افضل لامتنا ·

ولكن لي بعض وجهات النظر :

- مزيدا من الاهتمام بالعلوم والعلماء ·

- اين ركن الدين في المجلة ؟··

- يمكن اضافة مادة جديدة للمجلة وهي « كاتب ·· وكتاب » يعرض الكتاب لاحد الكتاب العرب والعالميين ·· ملخص لمضمونه ·· وملخص لحياة الكاتب ،

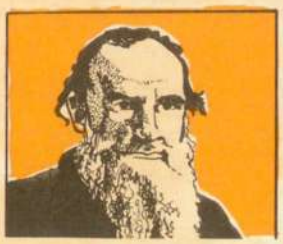
- يمكن الاستفادة من الغلاف الاخير للمجلة في نشر صورة لاحد الكتاب والفنانين المشهورين « عربا واجانب » ·· وتكتب نبذة عنه في الغلاف الداخلي · او صورة لاحد الاثار المشهورة الحديثة او القديمة

موسوعة ثقافية

● من عيسى علي عيسى - ٢٤ شارع حكيم مرجان - العمرانية الغربية - الجيزة - ج · م · ع · :

●● لقد جذبتني مجلة الدوحة لقراءتها ، مثلما جذبت العديد من اصدقائي ·· ولهذا فانني اغار على مجلتي المحبوبة ، واريدها ان تكون في احسن صورة · ومن هنا فاني اقترح الغاء باب المراة ، لانني اعتبر مجلة « الدوحة » موسوعة ثقافية ادبية علمية ، ولا مجال فيها لركن المراة الذي هو من اختصاص المجلات الاسبوعية الصحفية ·

كذلك اقترح ان تنشر مجلة « الدوحة » كتبا في سلاسل شهرية لكبار مشاهير الكتاب والمفكرين امثال تولستوي وغيره ، حتى تدعم الثقافة الواصلة للقراء عن طريق المجلة ، بمختارات من الاداب العالمية تصدرها في كتاب ·



شموع على طريق المتأدبين وهواة كتابة الشعر وقراءته.
مثل هذا التجديد في بحور الشعر العربي .. يقبله الذوق العربي المتطور.

مرة اخرى : حول ميلاد بحر جديد

● من الشاعر علي الصياد - ج٠ م٠ ع٠ - الاسكندرية

●● تحت عنوان « ميلاد بحر جديد في الشعر العربي » كتب الشاعر الدكتور عبده بدوي مقالا رائعا وممتعا ظهرت من خلاله لمسات فنية ونفحات علمية تدل على معرفة اصيلة ودراسة عميقة وعريقة لقضية التجديد والجديد في شعرنا العربي المعاصر ٠

غير اني أرى أن الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة قد استحدثت هذا البحر الجديد بعد أن فوجئت ، اما من الزميل الشاعر أو من احساسها الموسيقي ، أن البيت الاول غريب على الاوزان المرسومة في الخارطة العروضية فجدفت في الحاح بين هذا البحر مستعينة بالهامها المتدفق حتى استقامت لها تفعيلاته ورست على مرفأ الاستواء دون نشاز أو التواء ، فجاءت التفعيلات متجانسة متآنسة تستريح لها الاذن ويستجيب لها الحس ٠

والحق ان مثل هذا التجديد يقبله الذوق العربي المتطور وتتسع له الافاق الشعرية الجديدة فهو الى جانب ما فيه من تطور وتطوير ، فيه حفاظ على موسيقانا الشعرية وتخليد لقومية تراثنا العريق ولكن في اطار جديد ٠

وانا مع الشاعر الدكتور عبده بدوي في ان تاريخنا الشعري الذي طوف بين افاقه الخليل فاهتدى الى البحور التي رسمها لنا فيه كثير وكثير من الاوزان لكنها راسبة في قاع التاريخ وقد اثبت لنا التاريخ أن الشاعر الضليل وهو أول شاعر وصلتنا اشعاره كاملة النمو قد سبقه شعراء غير أن ذاكرة الزمن الهرمة لم تستطع التقاط اشعارهم وقد استدل ابن سلام على صحة هذا السبق بقول الشاعر الضليل نفسه :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا
نبكي الديار كما بكى ابن خذام

والذي يعنينا هنا انه ربما يكون في شعر هذا الشاعر اوزان غير التي اهتدى اليها الخليل بدليل محاولة الاخفش في تداركه البحر المتدارك وقد نظم فيه شعراء وشعراء ٠

ومادام الانسان خاضعا لقانون التطور في كل عصر وفي كل جيل وفي كل بيئة فالشاعر بما منحه الله من عاطفة شفافة وادراك واع بموسيقية التفعيلات وبراعة في حسن التناسق والتناغم بينها وبين اخواتها في جميع الابيات هو الذي يستطيع استغلال هذه الطاقة في ابتكار الوان جديدة من الاوزان الشعرية معالجا بها قضايا عصره ومجتمعه ٠واعتقد ان مثل هذه الاوزان تلهم الشاعر الاصيل اصالة اللغة التي نفتقدها في كثير من شعر الجملة الطويلة المدورة ، فللشعراء أن يجددوا ولكن في هذه الحدود الموسيقية واللغوية ، حفاظا على تراثنا العربي العريق ٠

واذا كان بين شعراء الجملة الطويلة من رزق القدرة الموسيقية واللغوية فان بينهم من استهواه بريق التجديد فانطلق من منطلق الضحالة والافتعال معتمدا من ناحية على مافي الشكل من جديد ومن ناحية اخرى على بعض المهيمنين على



اجهزة النشر الذين يفسحون له المجال ، والقارىء حينئذ معذور لانه لا يجد غير هذا اللون المفروض عليه حتى كاد ينسى اصالة تراثه وعراقة لغته وليس في ذلك دعوة الى الوراء في جمود ، ولكن دعوة الى التجديد ، والى صنع كل جديد شريطة ان تكون هناك ركائز فنية عريقة يرتكز عليها الشاعر وصولا الى الخلق والابتكار ٠ فكيف يشيد الانسان بيته ويفتن في تجديده وفي ابتكار ما يزينه من مختلف الاشكال والالوان وهو مبنى على ارض لا تكاد تتماسك حتى تتآكل ؟!٠٠

● الصدق صدقان : فاعظمهما صدقك فيما يضرك

● الحلم حلمان : فاشرفهما حلمك عمن هودونك ٠

حديث الشهر

الدكتور محمد ابراهيم الشوش



العالم ومال العرب

المخططات المغرضة تريد أن تقنع العالم بأن امتلاك العرب للمال جريمة.

هل العرب مسئولون - حقا - عن التضخم المالى الذى يعانيه العالم ؟!
العرب دون سواهم : لماذا هم المرصودون من أجهزة الدعاية المغرضة ؟

العالم .. ومال العربي

لا يزال اللفظ الكثير والاليم يدور في كل مجالات الحديث حول أموال العرب وأسلوب صرفها والتصرف فيها في منتديات العواصم العالمية وملاهيها ، ولا تزال أقلام الكتاب تتغمس في هذا المداد الذي لا ينضب معينه ، تملأ به الاف الصفحات بمختلف اللغات ، ضاحكة هازئة هازلة جادة مشفقة أحيانا ، ومليئة بالحقد والحسد والتشفي في اغلب الاحايين ، ولا تزال ريشات فناني الصور الهازلة في الشرق والغرب تعب من هذا النبع الثرى الذي تفتحت خزائنه كما تنبثق عن الارض آبار النفط ، واذ الخيال يتفتق والقريحة تستثار ، وما تزال آلات التصوير تلتقط الغريب والعجيب تستغل الطيبة فينا والسذاجة أحيانا والغفلة في كل الاحايين عند اناس خيرين طيبين بالفطرة ، لا يعرفون أساليب العالم الملتوي ويجهلون كل الجهل طرق الدعاية الشيطانية الخبيثة ، ولانهم طيبون يحسبون الناس كلهم طيبين !..

نعم لا تزال أجهزة الاعلام - ولا أقول في الغرب وحدها - ترتع في هذا الحقل الخصيب يجد فيه البعض متنفسا من غيظ مكتوم يريدون ليظهروا العرب مظهر من يملكون الذي لا يستحقون ، ويتصرفون في الذي لا يفقهون ولا يدركون . ويجد فيه البعض سلاحا ماضيا للتكريه في العرب واحتقازهم واظهارهم بمظهر الفاسد الذوق ، البعيد عن كل مظهر من مظاهر الحضارة والتمدن ، يثيرون أحقاد اولئك الذين يدبون في الارض بعناء شديد يحسبون الضئيل الذي يملكون بقدر وحساب لا يكاد يكفي قوت عيالهم وعلاجهم ، بحديث اغلبه كاذب وملفق بتخطيط وترصد واصرار عن ملايين تبعثر في اندية القمار ومواقع اللهو ، وعن الذين يشترون القلاع والقصور التي لا يسكنون ، واللوحات التي لا يرون ، وعن الذين يهدون سيارات « المارسيدس » الفاخرة لسائقيهم الذين لا يعرفون الا ليوم أو بضع يوم ، وعن الذين يدخلون المتاجر يشترون الذي يريدون والذي لا يريدون لانهم اصلا لا يعرفون الذي يريدون . أحاديث مسمومة تروى في مجالي التندر والفكاهة والضحك ويراد بها حقا اثارة الغيرة والحقد والحنق والغيظ .

صحفنا لا تدرك الفخ المنصوب

حتى بعض صحفنا لا تدرك احيانا الفخ المنصوب ، تريد هي الاخرى أن تعب من هذا النبع الذي انكب عليه كالذباب فكاهيو الدرجة الرابعة والخامسة ، تحكي احداها بفخر وفي صفحتها الاولى كيف أن أحد أثرياء العرب توقفت سيارته الفارهة امام اشارة المرور ، في احد شوارع لندن أو باريس لا أدري ..

فاخرج كيس نقوده وراح يبعثر الدولارات في عرض الشارع ليتلذذ بمنظر الاجانب - اولئك الذين اذلوا بلاده واستعمروها - ينكبون على الارض بجلالة قدرهم يلتقطون الاوراق المالية ، تماما كما يتلذذ زوار حديقة الحيوان وهم يلقون باللب في حظيرة القرود . ولو صح هذا الذي تذكره هذه الصحيفة - وهو بعيد عن المنطق والعقل - لعد ذلك دليل جنون لا دليل غيرة وطنية أو عظمة .

والدعاية المسمومة بعد كل ذلك لا ترمي فقط الى اساءة سمعة العرب وتشويه صورتهم في أذهان الغرب ، ولكنها ترمي في خبث شديد الى تأليب العرب بعضهم على بعض ..

وازدادت الحملة شراسة وانبرت الاقلام وسلت السيوف حين بدأ العرب في تواضع شديد يستغلون بعض الذي يقبع في بنوك الغرب لشراء ، أو الاشتراك في شراء قلة ضئيلة من المؤسسات التجارية والعقارات التي لا تقدم ولا تؤخر ، وهو أمر عادي وطبيعي ويحدث في كل انحاء العالم ، وتشترك فيه كل جنسيات العالم ، ولكنه يتحول عندما يتصل الامر بالعرب الى غزو متوحش ، وجريمة نكراء تثير الغضب والاشمئزاز وصرخات الحرب والويل والثبور كما تشيع روح الفكاهة والمرح في كتابات الكتاب ، ورسومات الرسامين حتى ليوشك العالم ان يقتنع - ان لم يقتنع بالفعل - بأن مجرد امتلاك العرب للمال جريمة لا يجب ان تمر دون حساب .

كل ذلك يدور في اطار اقتناع عنصري بليد يرفض ان يكون للعرب أو لغيرهم من أمم العالم الثالث هذا المال الوفير في وقت يعانون هم - اصحاب الحضارة والذكاء والمنعة والقوة من ضائقة مالية تهدد مستوى المعيشة الذي تعودوا عليه حين كانوا يمتلكون مصائر الاخرين . وفي اطار هذه الحملة الدعائية المكثفة لم يكن غريبا أن ترتفع اصوات - تعد مسئولة - تنادي بكل جرأة باستعمال القوة ان تصرف العرب في أموالهم بالصورة التي لا يرغبون هم فيها .

يراد من كل هذا أن يلقوا على عاتق العرب مسئولية التضخم المالي الذي يعاني منه العالم ، وبالتالي تحطيم النظام الاقتصادي العالمي ، وتقويض الحضارة وأسلوب التمدن الذي ينعم به عالمنا - فهم - كما تصورهم أبواق الدعاية - مسؤولون عن التضخم برفع أسعار النفط الذي كان للغرب وحده فضل استخراجه من باطن الارض - يصورون كل ذلك جشعا ، اما ارتفاع اسعار

ما يصنعون ويصدرون ، اما استغلالهم مئات السنين لخيرات العالم الثالث من المواد الخام فامر لا يجب أن يسألوا عنه هم اساطين الارض وشعوبها المختارة ·

● الصهيونية وراء تكثيف الحملة!

وصحيح أن كل هذا اللغط من وحي تدبير وتخطيط مركز ليخدم اغراضا متعددة الجوانب وليغطي بعض احتمالات شر مدبر ومن وحي أحاسيس عنصرية مريضة حاقدة غذتها قرون طويلة تمتد عبر الحروب الصليبية ومذابح البلقان ، وصحيح ايضا أن الصهيونية العالمية ومن ورائها مخططوها المنتشرون ، في جميع انحاء العالم واجهزة الاعلام التي تأتمر بأمرها تلعب دورا خطيرا ومركزا في تكثيف الحملة بكل صورها الجادة والعابثة لاثارة الاحقاد الكامنة في ضمير التاريخ البعيد والقريب ، ومستغلة الواقع الاقتصادي المرير في العالم ، وصحيح ايضا أن بعض أجهزة اعلامنا وصحفنا تجاري هذه الحملة عن غرض وعن جهل ، وصحيح أن عشاق الكلام ـ فينا ومنا ـ في مجالس البطالة الممتدة عبر ساعات الليل والنهار يجدون في كل هذا مجالا واسعا للتندر والسخرية واطلاق الضحكات العالية دون ادراك لابعاد الذي يضحكون عليه ·

كل هذا صحيح ومقبول · وتحريف التاريخ والواقع ليس غريبا على أجهزة الاعلام الغربية ، وعلى العقلية الصهيونية العنصرية ولكن الحقيقة تبقى بعد ذلك أن بعض أثرياء العرب أو المحسوبين عليهم يغذون هذه الحملة بتصرفاتهم حين يحطون في بلد اجنبي ومن حسن الحظ انهم قلة قليلة لا يعتد بها وليسوا في الذي يفعلون في ملاهي عواصم العالم باكثر مما يفعله مواطنوا الامم الاخرى ، ولكنهم هم المرصودون الذين تسلط عليهم الاضواء دون سواهم ، وهم الواضحون شكلا وملبسا ، وحتى هؤلاء القلة من طلاب اللذة العابرة لابد منتهون آجلا ، والحمد لله الذي جعل احتياجات الفرد من لذة الطعام ، والجنس ، واللهو محصورة الاجل محدودة القدرة مهما صرف فيها من مال · والحمد لله أن جعل الاستمتاع بهذه المتع الاولية الاساسية تحتاج الى قدرات وامكانات ليس المال من بينها ولله في خلقه شؤون ·

وصحيح أيضا أن هنالك صرفا تفاخريا في بعض أجهزة دول العالم الثالث ـ يستوى في ذلك غنيها وفقيرها ـ لا يستند على واقع أو خطة متكاملة بايعاز من بعض الدول الصناعية المتقدمة رغبة منها في تصريف مصنوعاتها والاتها في أسواق غير مدربة وصرفا لهذه الدول عن التخطيط الاقتصادي السليم الذي يكفل لها النماء والاستقلال وحرية التصرف ، وكنتيجة طبيعية لقصر تجربة هذه الدول في ميدان العمالة المدربة والتخطيط ، ولكنها حالات قليلة ونادرة ومنقرضة بحمد الله ، بل ان التصرف الحكيم لسياسات أغلب هذه الدول برغم قلة الخبرة واطماع الطامعين جعلها تحرز نجاحات في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي تعتبر تاريخية ونادرة في حياة الامم ·

● ماذا يبقى على عاتق القادة ؟

ومع ذلك وتجاوزا لاغراض المغرضين وملق المنتفعين وتجاوزا للسلبيات الطبيعية والمفتعلة التي اشرنا الى بعض منها ، تبقى على عاتق القادة منا ، وحملة الرأي والفكر من مسئولينا ومثقفينا مسؤولية دينية وتاريخية ووطنية وانسانية وهي مسؤولية العمل الدؤوب الخلاق لتوجيه هذه الاموال التي وضعها الله ـ جلت قدرته ـ امانة في أعناقنا لخدمة قضايا الوطن والانسانية في اطار تخطيط يستند الى العلم والقدرة والواقع المادي كما يعتمد على الحس الانساني الروحي الديني الذي ينظر الى أبعد من مجرد متطلبات الجسد ، ويرنو الى أفق أرحب من معايير هذه الحضارة المادية الجافة التي لا تعترف الا بمنطق الكسب والخسارة كما تسجلها الات المحاسبة والعقول الالكترونية ·

وفي عالم يعاني من نقص خطير في الغذاء في وقت يتزايد فيه السكان وتقل الموارد المتاحة ويواجه العالم

● ● اقرأ لهؤلاء في العدد القادم :

● د· يوسف ادريس

● د· عبد الشريف قاسم

● د· نعيم عطية

● على المك

● رءوف توفيق

تكون البلاد فقيرة بقدر ما تسمح للإستثمار أن يتحول إلى جيوب المنتفعين ! بعد كل هذا : ماذا يبقى على القادة من واجبات ؟

فاجعة في مستقبله القريب ، يمكن أن تتحول هذه الاموال الى سلاح خطير يعيد امجاد العرب ويرفع راية الحضارة والقيم الاسلامية ، ويبعث القدرة الروحية الكامنة فينا لننقذ العالم مما يتردى فيه الان من يأس وتخبط وعجز ، بدل أن تكون هذه الاموال نقمة ومحط تندر وسخرية وفرصة لذة عابرة لقلة تائهة ·

ومن هنا تنبع اهمية الدعوة الانسانية الخطيرة التي انبرى لها الاستاذ توفيق الحكيم في عدد الاهرام الصادر في ٢٠ شوال عام ٩٦ الموافق ١٤ اكتوبر عام ١٩٧٦ ، حين دعى الامة العربية الى تبنى مشروع نشاء صندوق دولي لتمويل العلوم الخادمة للسلام ومشروع « تعديل الميزانيات العسكرية بما يتمشى مع هدف النظام الجديد للاقتصاد العالمي » الذين قدمهما كوستلر لهيئة اليونسكو اذ يقول الحكيم :

« واني لاطمع في امر محبب الى نفسي بصفة خاصة ، هو أن تكون الشعوب العربية واغنياؤها وحكوماتها هي المتحمسة ، وهي السباقة الى المناداة والمساهمة في تمويل هذا الصندوق · حتى يكتب في تاريخ البشرية أن العالم الذي وجه الى انتاج الاسلحة المدمرة كان بتشجيع العالم الغربي ، فقام في مواجهته العلم الذي اتجه الى اطعام الشعوب بتشجيع من العالم العربي ·

وليس هذا بغريب من بلاد نشأت فيها الاديان السماوية التي تحض على اطعام المسكين ، والرحمة بالفقراء والمعوزين ·

نعم ·· اني اطمع في ان يكون هذا المشروع هو « مشروع العالم العربي » حتى اذا ارتفع صوت العرب في العالم بانهم هم المتبنون للعلم الجديد الذي يطعم البشرية ، فاي قوة معنوية بين شعوب الارض سوف يكتسبونها ؟ واي مجد سوف يكتب من جديد للعرب في تاريخ الانسان ؟ » ·



● افتراضات تخالف الواقع والحقائق

والنظرة الى استخدام المال العربي في اطار مادي محض يأخذ في حسبانه فقط معايير في تقدير الربح والخسارة ، والضمانات المالية ، ودون أي اعتبار وطني او انساني ، تشكل خطأ تاريخيا فادحا وخطيرا للغاية · فالذي يتردد في بعض الاوساط ، ويتشجيع غربي بلا شك مدفوع باحساس معاد للعرب ، أن رأس المال ـ عربيا كان ام اجنبيا ـ جبان بطبيعته ولابد من احاطته بضمانات مالية كافية تكفل حمايته وتاكيدات ، باستمرار الاستقرار السياسي والاقتصادي الامر الذي لا يتاح الا في البنوك الاجنبية وفي البلدان المتقدمة القوية المانعة المستقرة ، والتي تجيد التعامل بالمال وتحقيق اكبر فائدة ممكنة ، والذي لا يتاح بالقطع في بلدان الوطن العربي والعالم الثالث التي لم تستقر فيها الاوضاع ولم تكتسب خبرة طويلة في استخدام المال بصورة تحقق الربح السريع ـ ان صح هذا الزعم ـ برغم ما يحتويه من افتراضات تخالف الحقائق والواقع فانها تغفل ضمانا اكبر بكثير من مجرد تحقيق العائد السريع والمحافظة عليه وهو الضمان بالا يستخدم هذا المال خبجرا يغمض في صدر من يودعه ، الا يستخدم سلاحا ماضيا في يد اعداد من يملكونه وهو أمر اذا تحقق في اطار الوطن العربي لا يتحقق خارجه ومن هنا فان الاستناد الى معايير تجارية محضة في اسلوب استخدام المال العربي لا يعتبر خطأ اخلاقيا فقط وانما هو خطأ مادي ومصيري ومالي في الوقت ذاته ·

ونحن هنا لا نريد ان نغفل الجوانب العملية والواقعية في استخدام رأس المال العربي · بل نحن نؤمن بانه

لابد ان يكون هنالك حد ادنى من الضمانات حتى يمكن ان يتحول المال العربي الى خدمة الاهداف الوطنية والانسانية · والدول الغربية التي تحتاج الى استثمار راس المال العربي لاستخراج كنوزها تتحمل المسؤولية بقدر الدول التي تمتلك القدرة على الاستثمار ·

ولا يكفي ان نستثير حمية ووطنية الدول التي تملك المال بالخطب المنبرية الجوفاء التي لا يمكن ان تقنع صاحب راس المال ان يجازف باموله في ارض تفتقد الى الاستقرار ، وفي اوضاع تفتقد الى الضمان ·

● واجبات القادة : مرة اخرى

ومن واجب قادة هذه الدول ان يساعدوا راس المال العربي في اداء رسالته الوطنية والانسانية بان يهيئوا الاطر السليمة في بلادهم لهذا الاستثمار حتى يمكن ان ينشا وينمو في جو من الاطمئنان والاستقرار وتهيئة الكفاءات الجادة والقادرة والامينة على استغلال هذا الاستثمار في اوجهه الصحيحة · اذ ان مجرد وجود مجالات للاستثمار في بعض انحاء الوطن العربي ، ووجود اماكن اخرى تحتاج الى هذا الاستثمار لا يعني بالضرورة ان تتحول هذه الاستثمارات اليها دون جهد ، وعمل ، وتاكيد ، وضمانات ، وثقة ، ومشاريع مدروسة دراسة علمية وواقعية ، لا مجرد خطط واحلام وطموحات غير ناضجة تتكىء على بعض شعارات لا تجدي ولا تغنى في ميدان المال والتجارة ·

ومن ناحية اخرى فان النظر الى القضية برمتها باعتبارها قضية دول فقيرة تسعى الى الحصول على مساعدات اخوية من شقيقات غنيات نظرة سطحية للغاية فالفقر والغنى لا يعتمدان على مجرد السيولة المالية ـ فالسودان مثلا ـ وهو احد البلاد التي تحتاج استثمارا واسعا ـ بما يملك من امكانات زراعية تكمن في باطن ارضه وثروة حيوانية تمتد عبر مساحاته الشاسعة لا يمكن بحال من الاحوال وباي معيار من المعايير أن يعد بلدا فقيرا · وكيف يكون بلدا فقيرا من تتسع ارضه وتختزن في جوفها ما يوفر الغذاء لعالم جائع · وقس على ذلك بقية الدول والمناطق ذات الارض المعطاءة البكر على امتداد الوطن العربي · ومصر بما تملك من امكانات بشرية وارض تحمل الخير كما حملته عبر القرون لا يمكن أن تعد بلدا فقيرا باي مقياس من المقاييس · وكيف يكون فقيرا من يملك الخبرة والقدرة ويضعها في خدمة الاخرين ؟ وقس على ذلك كل مناطق العالم العربي التي تملك الخبرة والمقدرة ·

والبلاد ـ اي بلاد ـ انما تكون فقيرة بقدر ما تسمح للاستثمار ان يتحول الى جيوب المرتشين والمنتفعين ، فقيرة بقدر ما تضع من مسئوليات في ايد عابثة ضعيفة الكفاءة ، فقيرة بقدر ما تسمح بتحويل ما يرد اليها الى المتع الرخيصة التي لا يستفيد من ورائها الا طفيليات المجتمع ونفاياته ·

وكذلك البلاد ـ اي بلاد ـ لا تكون غنية بما تملك من ثروات وانما بما تملك من قدرة على استخدام ثرواتها في اطار وطني وعلمي سليم ·

● القضية ليست : فقراء واغنياء

والمسؤولون في البلدان التي تملك امكانات تحتاج الى الاستثمار حين يحثون اخوتهم الاشقاء على وضع أموالهم لتحقيق هذه الغاية لا يطلبون فضلا لذواتهم او لمواطنيهم فقط وانما يؤدون خدمة للانسانية جمعاء حين يسعون لاستخراج كنوزهم المدفونة لتكون في خدمة البشرية ·

القضية اذن ليست ، ولا يمكن ان تكون ، قضية فقراء واغنياء وانما هي تحقيق رسالة وطنية تحتاج الى مساهمة الجميع ، الذين يملكون الارض ، والذين يملكون المال ، والذين يملكون الخبرة · وبهذا وحده يمكن أن يرتفع صوت العرب في العالم بانهم هم المتبنون للعلم الجديد الذي يطعم البشرية ويكتسبون المجد والقوة ويعود الانسان العربي مرة اخرى ليحتل مكانه المشرف في تاريخ الانسانية كما يحلم توفيق الحكيم ·

ان المعادلة صعبة وخطيرة ، والمسئولية جسيمة وكبيرة · لقد اراد الله لهذه الارض قبل اربعة عشر قرنا من الزمان ان تنبت وهي الارض القاحلة ـ قوة وطاقة بشرية هائلة امكن لها ان تغزو عالما كان فاحش الثراء والغنى وان تزرع فكرا ودينا قويما وحضارة سامية شامخة ، ثم فجرها الله في عالمنا المعاصر خيرا عميما في عالم ينوء باهوال غلاء طاحن يواجه مستقبلا مظلما من الجوع والفاقة ـ ولقد منحنا الله هذا الذي نملك والذي هو قادر على انقاذ البشرية ليبلونا بها ، ونحن بعد في مواجهة هذا الامتحان العسير امام خيارين ، اما ان نكون بحق ابناء ابائنا الذين حملوا مشعل الحضارة الى العالم في يوم من الايام وهم لا يملكون شيئا الا ايمانهم بربهم وانفسهم ، واما ان نبقى نحن ·· نحن كما تصورنا اجهزة الاعلام الهازئة بنا او تريد لنا ان نكون في القاع الى ابد الآبدين ···

محمد ابراهيم الشوش

مجلة الدوحة.. والأصالة الخليجية المأمولة

محمد جابر الأنصاري

درجت الصحافة الراقية في البلاد المتحضرة على اشراك قرائها في همومها ومعاناتها نحو تطوير ذاتها وتحقيق تفاعل أعمق وانضج بين كتابها وقرائها · وقد نشرت (الدوحة) في العدد الماضي مقالا عن معاناة الصحافة العربية بصفة عامة بقلم رئيس التحرير أبان فيه أهمية التفاعل بين الصحيفة وقرائها ·

ومن هذا المنطلق اعتقد انه من المفيد لنا نحن كتاب الدوحة وقراءها لو التفتنا بعض الشيء الى معاناتنا الصحفية الذاتية ايضا ، وفكرنا مع قرائنا بصوت مسموع حول اهتماماتنا واهماماتهم ·· حول ما ننتظره منهم وما ينتظرونه منا ·· تاركين التعميم الى التخصيص ·

والحقيقة ان قراءنا على اختلاف مشاربهم يجمعون على ان (الدوحة) مجلة ذات مستوى طيب عربيا ، وانها بدأت بداية جيدة ·· ولكنهم يتبعون هذا التقييم العام بملاحظة واحدة متكررة : « ·· لولا ان طابعها الخليجي لم يتبلور بعد ·· لولا ان ارتباط مقالاتها بقضايا المنطقة غير وثيق ·· لولا ان اهتمامات الكاتبين بها غير مترسخة في التربة القطرية والخليجية ·· » ·

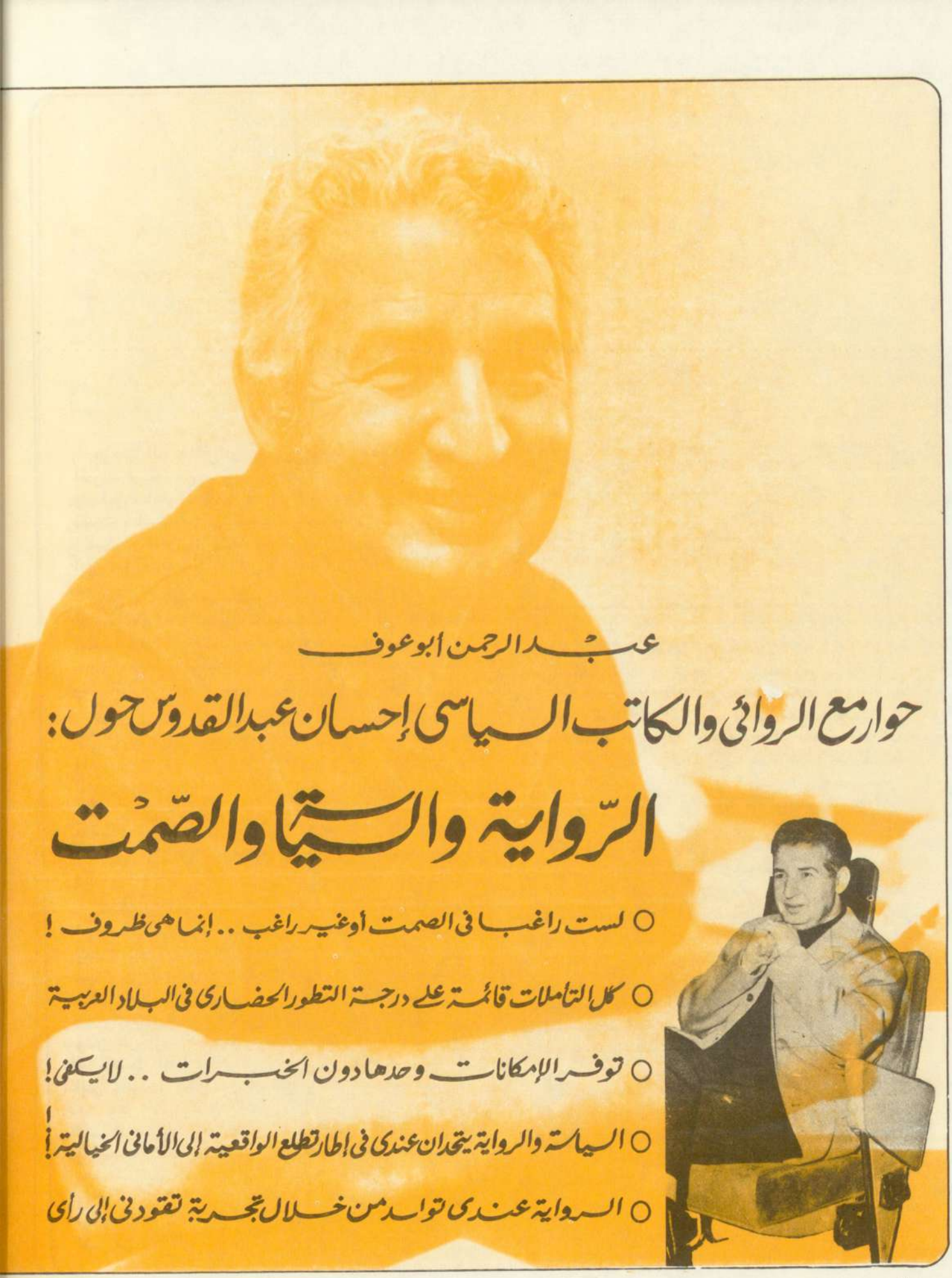
واذكر ان أحد المثقفين من أبناء المنطقة قال لي بعد ان تصفح مجموعة اعداد مجلة (الدوحة) : لقد وجدت بها موضوعات عن المعتزلة وصراعهم مع بني أمية وبني العباس ·· وقرأت فيها سردا لحياة جمال الدين الافغاني ·· ووصفا لحي خان الخليلي ·· وتاريخا لعدم الانحياز ·· وهذا كله جميل ·· ولكن اين ابحاثكم عما يهمنا ونعايشه يوميا ومصيريا من قضايا النفط والطاقة ·· وحركة التنمية الهائلة التي تشهدها كتلة دول الخليج والجزيرة العربية ·· وعن مشروعات التعاون التنسيقية الكبرى ذات المدى البعيد بين بلدان هذه الكتلة ؟ وعن الاستراتيجيات الدولية والتفكير الدولي حول المنطقة وعن قضايا علم المستقبل الذي يتزايد الاهتمام به في كل مكان ، وتأثير هذا العلم على مصيرنا ومصير اجيالنا في المنطقة ·· هذه موضوعات كيف غابت عن اهتمامات المحررين والكتاب في مجلة الدوحة ؟··

ونحن نعترف من جانبنا ـ برحابة صدر وبقبول لواجب النقد الذاتي ـ اننا كأسرة تحرير وكمساهمين في كتابة المقالات لم نصل بعد الى ترسيخ الاهتمام بالقضايا الخليجية الى هذا المستوى كما نود أن نوضح ان طرحنا لهذا الموضوع لا يقصد به قصر اهتمامات مجلة (الدوحة) ـ ذات الافق العربي الرحب ـ على قضايا الخليج وحدها ·· بل ما نرمي اليه على وجه التحديد هو وضع القضايا الخليجية في صميم دائرة الاهتمامات العربية ، وخلق علاقة فكرية صميمة بين ماهو خليجي وماهو عربي حتى لا يبقى الخليج تلك المساحة النفطية المجهولة بالنسبة للمثقف العربي ، وحتى لا ينحصر تعامل العرب مع الخليج في اطار القروض والمعاملات المالية ، أو في اطار العمل في بلدانه لتحقيق الربح المادي السريع أو الشهرة العاجلة ·· لا اكثر · فالواجب العربي يحتم أن ترتفع هذه العلاقة من مستوى المادة والمصلحة الى مستوى الفكر والروح ·· مستوى التفاعل القومي الحميم ·

ولكن هذا الهدف الكبير لا يستطيع كاتب واحد في المجلة أن يحققه بكتابة موضوعات خليجية معينة · كما أن نشرنا لمقال خليجي واحد أو اثنين في كل عدد يجب ألا يكون ستارا لعدم تحقيقنا لذلك الهدف الذي لن يتحقق الا اذا شاركت أسرة التحرير كلها في صلب هذا الاهتمام ، كل من جانبه وزاويته وموهبته ، والا اذا تحول الاخوة الكتاب العرب الذين يراسلوننا من الموضوعات القديمة المصفوفة في أدراجهم الى معالجة قضايا عربية خليجية حية وبنظرة تحليلية موضوعية ـ بالطبع ـ لا باسلوب المجاملة والاطراء ·

عندئذ ، وعندئذ فقط ، سيكون من حقنا على قرائنا في الخليج والوطن العربي أن نطلب منهم المشاركة والمتابعة والتفاعل · غير اننا ونحن نحاول بجدية ترسيخ اهتمامنا في جذور هذه التربة التي نصدر منها لا نستغني عن اراء القراء واقتراحاتهم ·

اننا نمد أيدينا مفتوحة لكل من يشاركنا هذه المعاناة من الكتاب والقراء على حد سواء ·



عبد الرحمن أبو عوف

حوار مع الروائى والكاتب السياسى إحسان عبد القدوس حول :

الرّواية والسّياسة والصّمت

○ لست راغبا فى الصمت أو غير راغب .. إنما هى ظروف !

○ كل التأملات قائمة على درجة التطور الحضارى فى البلاد العربية

○ توفر الإمكانات وحدها دون الخبرات .. لا يكفى !

○ السياسة والرواية يتحدان عندى فى إطار تطلع الواقعية إلى الأمانى الخيالية !

○ الرواية عندى تولد من خلال تجربة تقودنى إلى رأى

عندما يختار الصمت متعمدا ـ وفي هذا الوقت بالذات ـ روائي وكاتب سياسي بارز كاحسان عبد القدوس ، خاض بقلمه وفكره وابداعه دوامة تطورات الحركة الوطنية والاجتماعية بكل جوانبها المضيئة والمظلمة في بلادنا منذ اوائل الاربعينات وحتى الان ..

عندما يحدث ذلك .. نواجه على الفور بتساؤل قلق ومحير يبحث عن اجابة !..

ولقد سمحت لنفسي أن أحمل هذا التساؤل ، واقتحم به صمته ورفضه الحديث في مسائل لها حساسيتها السياسية والاجتماعية ، تعود احسان عبد القدوس حسمها ، واختار طريقه وسط كل أزمة عاشتها صراعات التطورات السياسية قبل وبعد ١٩٥٢ . هذا الطريق كان دائما مع حركة شعبه وامته ضد كل العداء والتآمر الداخلي والخارجي ..

ولقد انتهت محاولتي المجهدة باقناعه بالتحدث .. خاصة لجيلنا الذي يرتبط احسان عبد القدوس في وجدانه بعديد من المواقف الشجاعة كابرز الصحفيين الذين شاركوا باقلامهم في تعبيد الطريق أمام ثورة ١٩٥٢ .

ولست في حاجة لتكرار مساهماته في روز اليوسف ، في أقوى معارك الحركة الوطنية والديموقراطية في الاربعينات والخمسينات . ان صدى حملته على اللورد « كيلرن » ، ومطالبته بالخروج من مصر ، وتحمله مسئولية اخفاء « حسين توفيق » في قضية اغتيال « أمين عثمان » ، ومقالاته التي كشفت أخطر المؤامرات على الشعب في قضية الاسلحة الفاسدة ، في حرب فلسطين ١٩٤٨ ، والتي ادت الى استقالة الفريق حيدر باشا كل هذا سمع عنه جيلنا ويحاول قدر الامكان العودة لدراسته في ضوء ما كان يحدث في قلب المجتمع المصري من غليان قبل ١٩٥٢ .

ان هذه المعارك التي مهدت الارض لقيام الثورة ، بجانب علاقات العمل مع قيادة الثورة في فترة التحضير وبعد قيامها .. حملته مسئولية الاختلاف بشجاعة وصدق في أخطر أزمات الثورة وما يمكن ان نسميه مفترق الطرق . اقصد أزمة مارس ١٩٥٤ .

ان المقالات التي كتبها وخاصة مقالة « الجمعية السرية التي تحكم مصر » كانت وما زالت التحليل الواعي والنبوءة التي ادركت ما اعقب ذلك في طريق الثورة ، حين حملت بداخلها عناصر أزماتها مع الديمقراطية ، ومشكلات التحول الاجتماعي ، وقضية الوحدة العربية وصراعها مع الاستعمار العالمي .

لقد تاجر الكثيرون من السياسيين والصحفيين من كل الاتجاهات بقضية مارس ١٩٥٤ . وتكيف البعض . وركب الاخرون الموجة . وأكل الجميع من كل الموائد .

والقليلون هم الذين حافظوا على أمانة الكلمة وشرف التعبير عن قضايا الشعب في الحرية والتقدم ..

ان احسان عبد القدوس ـ وهو واحد من هذه القلة ـ من حق جيلنا عليه أن يقيم معه حوارا نبني عليه استمرار نضالنا ضد كل ما يعيق تقدمنا ..

ولكن .. يبقى جانب اخر من احسان عبد القدوس ربما هو الذي اعطاه سر الاستمرار والتجدد . وهو حساسيته كفنان وروائي قرأ جيلنا رواياته ، التي كان لها سحر مخاطبة وجداننا في مجتمع ينقسم في شخصيته امام مشكلات علاقة الرجل بالمرأة ، وحرية الفتاة المصرية . انه وجيل كتاب الرواية في الخمسينات وحتى أواخر السبعينات قد شارك نجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي وعبد الحميد جوده السحار ، في جعل الرواية المصرية مرآة تتجول في زمن احداث المجتمع المصري بكل تمزقاته واخلاقياته واساطيره . وربما كانت مطامح هذا الجيل الروائي الرائد قد تمت على حساب بعض جماليات فن الرواية ، وضرورة استكمال ثقافة العصر وخبراته الحضارية وفهم درجة تفاعل العقل المصري بكل التيارات الحديثة التي تتصارع في لوحة العصر .

لقد قدم احسان عبد القدوس ومنذ (النظارة السوداء ، وأنا حرة ، والطريق المسدود) حتى (أنف

حـــوار مـع

الـــروائي والكاتب السياسي

احسان عبد القدوس



وثلاثة وعيون ، ولا شيء يهم) نوعا من الرواية التحليلية والوصفية ، أو رواية الشخصيات · غير ان وحدة موضوعة الروائي دارت أساسا حول مشكلات حرية الانسان من أبسط اشكالها في علاقة الرجل بالمراة حتى علاقة الفرد بالسلطة ، والوجود ، ومعنى الحياة ·

ولعل انضج اعمال احسان عبد القدوس ـ وهذا يحتاج دراسة مستقلة ـ رواية « لا شيء يهم » · لقد عرض في الرواية ثلاث شخصيات ، تجسد ـ في اعتقادي ـ واقع مجتمعنا حتى الان : الرجل الذي يعيش في الخيال · والرجل الذي يلتزم المبادىء الوطنية · والرجل الذي يعيش الواقع بلا مبادىء · وركز ضوءه في التحليل على هذا الرجل الاخير ، لانه اخطر النماذج ، ولانه يرى فيه كافة الذين يغيرون جلودهم حسب الظروف ، ويركبون موجة كل مرحلة ، متظاهرين بانهم اصحابها · وهم في الحقيقة أصحاب تطلعات فردية · وليس صحيحا ، انه قصد بها رجلا بالذات ، كما ردد البعض ، وانما الصحيح أنه قصد به نموذجا موجودا في كل العهود ، نموذج سبق أن صوره قبل الثورة في (صانع الحب و بائع الحب) ، و (الخيط الرفيع) و (شيء في صدري) وبعد الثورة صوره في (لا شيء يهم) وبعض قصص نشرها الاهرام عام ١٩٧٤ ، في مجموعة « الهزيمة اسمها فاطمة » هذا النموذج الذي التقطته عدسة احسان عبد القدوس لا يزال موجودا في مجتمعاتنا ·

ان المثير والجدير بالمناقشة هو تلازم السياسي مع الروائي ومثابرته في فرد واحد ظل طوال اكثر من ربع قرن يكتب ويعلق ويساهم ويشارك في رحلة الصراع الوطني والديمقراطي الذي تتغير مراحله ومهماته ، وبالتالي تتغير مؤهلات الكاتب في مواكبته ·

●★●

ولقد تم حواري معه في مكتبة بالمنزل وفي جو يصعب على الكلمات وصف سحره ، وغموضه وتحفظاته ··

ففي جزء من اللحظة التي بدا فيها حواري معه ادركت ان كل ما رتبته من اسئلة قليل ، وليس في مستوى الموقف ·

أيا كان الامر ، فقد بدا الحوار :

وبالرغم من حساسية السؤال الذي يدور في ادمغة الناس حول صمته ·· فقد نقلته اليه ·· ولاحظت التماعة عينيه وهي ترنو للبعيد ·

قال :

ـ هي ليست رغبة في الصمت او عدم رغبة · انما هي ظروف · والظروف التي تحيط بي الان لا توفر مجال التعبير عن فكري وخواطري السياسية ·

التطور الحضاري ·· والمظاهر

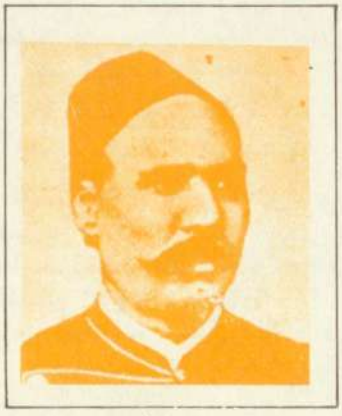
بعد لحظة صمت ·· قلت :

● **بالرغم من ذلك أرجو اعطائي ولو انطباعا عاما عن التمزق والانهيار الذي يعيشه العالم العربي الان · ولعل أبرز اشكاله مأساة المقاومة في لبنان ، وتناقضات السياسة العربية في وقت نسمع فيه عن كليشيهات وحدة الصف العربي ودول المواجهة ·**

قال :

ـ كل التأملات قائمة على تقدير درجة التطور الحضاري في البلاد العربية · وأنا الى الان اعتقد اننا في حالة توقف او تجمد حضاري ، يحول دون انطلاق الامل في اي وضع جديد · وأخطر ما يجمد الحضارة العربية هو اننا نعيش المظاهر حتى نؤمن بانها واقع ·

وهذا المستوى الحضارى هو الذي يجعل كل مقدرات



احمد عرابي



سعد زغلول

○ العلاقة بين الرجل والمرأة ليست علاقة متعة .. ولكنها علاقة بناء وانتاج

○ كل ما اتمناه للجيل الجديد هو الا يبني مستقبله على الاستجداء

أخطر ما يهدد الحضارة العربية هو أن نعيش المظاهر حتى نؤمن بأنها واقع

في معظم ما كتبت دافعت عن حرية المرأة .. وتطرفت في تفكيري

الامة العربية من اولها الى اخرها تحت رحمة قوى أجنبية ، أرفع حضارة أو أرقى حضارة من ناحية التقدم السياسي والعسكري والاقتصادي ، أو على الاقل يكون المصير دائما في يد القدر · ولذلك ولاننا لا نزال في هذا المستوى الحضاري المتأخر ، فان كل ما نستطيعه هو أن نصارح انفسنا دائما بالواقع ، وليس معنى هذا ، أني أفقد الامل ، فلا شك ان هناك مراحل حدث فيها تطور حضاري ، خصوصا من ناحية الحضارة السياسية ، فالحضارة السياسية في مصر مثلا تطورت من ايام (عرابي) ، الى ايام (سعد زغلول) الى أيام (عبد الناصر) · وصحب هذا التطور السياسي تطور في كل أوجة الحضارة ، ولكن التطور ليس معناه أننا وصلنا الى المستوى الحضاري الذي يجعلنا نضع راكب السيارة في مستوى صانع السيارة وأخطر ما يعرضنا له الخطأ في تقدير مستوانا الحضاري هو انعكاس هذا الخطأ على مستوى القيادة ·

دول فقيرة ودول غنية

● ربما تشاركني الرأي في بروز عامل مؤثر هو انقسام العالم العربي الى دول فقيرة ، ودول غنية · فمثلا دولة كمصر يتحمل شعبها الآن عبئا اقتصاديا ناجما عن تضحياتها دفاعا عن الامة العربية ·

قال :

ـ تقدير امكانيات كل بلد عربي يجب أن يوضع في مستوى استكمال كل بلد للاخر · فهناك بلد عربي مثلا يملك امكانية البناء ، ولكنه لا يملك عمال البناء · وهناك بلد عربي يستطيع أن يشتري السلاح ، لكنه لا يملك امكانية استعمال هذا السلاح ·· وهكذا ·

فاذا حدث استكمال للامكانيات العربية بعضها من بعض فلا شك اننا نستطيع ان نصل الى عالم عربي قوي له هيبته الدولية · ذلك أن توفر الامكانات وحدها دون الخبرات لا يكفي ·

الكاتب الروائي والكاتب السياسي

ولاني ادركت عدم رغبة احسان عبد القدوس في مزيد من مناقشة الموقف السياسي عدت الى السؤال الذي وقفت امامه دائما خلال قراءة اعماله الابداعية ، في ذات الموقف الذي اقرأ فيه تحليلاته السياسية :

● ماذا عن صراع الروائي والسياسي في تكوين شخصيته · والى أي مدى يحل هذه الثنائية التي يتفرد بها بين كتابنا ؟··

يجيب احسان عبد القدوس :

ـ السياسة والرواية يتحدان عندي في اطار واحد وهو تطلع الواقعية الى الاماني الخيالية ، ولا اقصد الخيالية بما لا يمكن تنفيذه ، ولكن اقصد الخيالية الطموح لتخطى الواقع في الحاضر · فكاتب القصة يعيش الواقع ويحاول أن يطوره في خياله الى صورة جديدة ، وكذلك السياسي يعيش الواقع ويحاول أن يطوره الى صورة جديدة ، أو صورة اخرى ، انما الفرق الوحيد هو الفرق في مسئولية السياسي ، والقصصي · فمسئولية الفكر السياسي هي مسئولية مباشرة ، أي انه مسئول عن تنفيذ افكاره ، اما فكر القصصي فهي مسئولية غير مباشرة ، اي انه قد يعمد بافكاره الى اناس غيره ليقوموا بتنفيذها ·

والفرق بيني ككاتب سياسي ، وككاتب قصة ·· هو اني أتمتع بحرية اكبر وانطلق الى آفاق أوسع عندما اكتب القصة ، عني عندما اكتب في السياسة · لاني ككاتب قصة أتقيد بحرفية الواقع ، كما اني لا أتقيد بمجرد الفكرة ، لاني أخلط الفكر بالاحساس · واترك الاحساس يسيطر على الفكر · كما اني اترك الخيال يسيطر على الواقع ·

● لنتقصى اذن ـ معا ـ ما يمكن تسميته نقطة البدء أو الدوافع الاولية لعملية اختيار الموضوع الروائي عندك ·

قال :

ـ الرواية عندى تولد من خلال تجربة تقودني الى

حوار مع

الروائي والكاتب السياسي

احسان عبد القدوس



رأي ، واكتبها للتعبير عن هذا الرأي ، والسياسة عندي نفس الشيء أعبر بها عن معاناة ورأى ٠

ان نقطة البدء عندي ليست الرواية ولا السياسة ٠٠ نقطة البدء دائما رأى اتوصل اليه فاذا ارتسم في ذهني في صورة قصة كتبت قصة ٠٠ واذا ارتسم في صورة مقال كتبته مقالا ٠ ولعلني اعاني لذلك نوعا من الانقسام او الصراع بين انفعالية الفنان وعقلانية المحلل السياسي ، وفي اعتقادي أني ابحث عن الحل لهذا التناقض المثير في كلمات محددة وهي انني حين اكتب الرواية اعيش السياسة ، وحين اكتب السياسة اعيش في عالم الرواية ٠

ولكن ما يعزيني هو انني ـ كأبناء جيل الاربعينات الذي انتمي اليه ـ اصدر في كل ما اكتب عن مبادىء عامة وسياسية واجتماعية واخلاقية ، لا يهتز ايماني بها ابدا ولا أساوم عليها ٠

لقد ترسبت هذه المبادىء في وجداني وعقلي عبر عديد التجارب والمواقف الخاصة والعامة في كل الازمات التي عشتها حتى الان ، واعتقد اني اكتشفت فيها سر بقائي متماسكا ٠ والكاتب السياسي لن يرضى عن نفسه في البداية والنهاية الا اذا كان صادقا مع نفسه ٠



ليست هذه بالطبع عبارات يقصد بها الدلالة الاخلاقية بل هي التجربة من صميم خبرة الواقع الخاص والعام الذي عشته منذ ان بدأ وعيي الفكري والسياسي ٠

لحظة انطلاق الحدث الروائي

قلت :

● هناك ملاحظة تشكل نوعا من الوحدة في تحديد لحظة انطلاق الحدث الروائي عندك ٠ كذلك رسم الشخصيات ٠ فبالرغم من مناقشة قضايا سياسية وحضارية وأخلاقية في اعمالكم ٠٠ الا انها تنطلق دائما من لحظة اللقاء ، أو العلاقة بين الرجل والمرأة ٠٠

قال :

ـ انا اعتبر أن هذا واقع الانسان ، فالرجل لا يقصر تفكيره السياسي أو احساسه الوطني على الساعات التي يقضيها في مقر الحزب ، أو النادي ، أو في جلساته مع أصدقائه ولكنه دون تعمد يستمر به هذا الفكر وهذا الاحساس حتى وهو داخل بيته ٠ فتدور المناقشات بين الرجل وزوجته ، أو بين الشاب وحبيبته، حول المسائل السياسية ، لان السياسة ليست احترافا ولكنها الوجود الطبيعي ، لاي انسان بالنسبة لوطنه ٠ والعلاقة بين الرجل والمرأة ليست علاقة متعة ولكنها علاقة بناء وانتاج ٠

اهتمام دائم بقضية المرأة

● ان تحليل رواياتك في اتجاهاته العامة يؤكد ـ بخلاف معظم كتاب الرواية من جيلك ـ اهتماما دائما بقضية المرأة المصرية والعربية ٠ وثمة اصرار على تصوير عالمها الغامض وسلوكها وأزمة وجودها في مجتمع شرقي محافظ ٠٠ أرجو تفسير ذلك ٠

قال :

ـ نعم شغلت المرأة تفكيري ـ ولكن هل هذه تهمة ؟!٠٠

في معظم ما كتبت دافعت عن حرية المرأة ، وتطرفت في هذا الموضوع ، واسيء في البداية فهم دعوتي وهوجمت ٠٠

ان ايماني بحرية المرأة ليس له حدود ، وربما كان احد دوافعه الاساسية في البداية مستمدا من ايماني بتفرد تجربة أمي « فاطمة اليوسف » هذه السيدة التي اثبتت وجودها في عالم الرجال ونجحت في فرض نفسها عليهم ، وحققت مالم يستطيع كثير من الرجال أن يحققوه ٠٠

لقد قادني هذا الموقف الى التوغل في تفاصيل حياة المرأة في بلادنا ، والاهتمام بتحليل العواطف

والاحاسيس في مجتمعنا المنقسم على نفسه المتخبط ما بين قيمه الراسخة وما بين قشرة من الحضارة العصرية فرضت نفسها عليه ·

ولم يغب على بالي ، وانا اخوض هذه التجربة ، انني سأواجه بكثير من الصياح والضجيج وقذف الطوب ··

خفايا وجوهر الصراع السياسي

قلت :

● اسمح لي ان انقل لك احترام الجميع لموقفك الاخير اثناء توليك رئاسة مؤسسة الاهرام · فما سر هذا التماسك الذي نجحت في الاحتفاظ به في وقت ينهار ويتكيف فيه الكثيرون ·

قال :

ـ انا موقفي لم يتغير ابدا من يوم ان كنت طالبا في الثانوي وبدأت اعي واشارك في الحياة السياسية · وهو موقف قائم على الاعتراف بحرية الفكر السياسي للجميع ، واحترام هذه الحرية للجميع ، بقدر ما أطالب الناس باحترام حريتي · ولهذا فقد كنت في جميع مراحل حياتي أعترف بحرية الاخرين ·

وحتى احتفظ بحريتى كاملة في ابداء رأيي ، وبعد



احسان عبد القدوس

تجربة واختبار للتيارات الاساسية التي كانت تسود الحياة السياسية قبل وبعد الثورة · فقد حرصت على الا انضم لاي تنظيم سياسي · ولهذا فانك لو تتبعت جميع المراحل التي عشتها تجد أنها دائما في صورة واحدة ·

قلت :

● كنت أود أن تحدثنا عن بعض مواقف ـ نقرأ ونسمع عنها ـ خاصة بقضايا لم يعيها جيلنا · مواقف ساهمت فيها بدور بارز ·

قال :

ـ انا افضل ان لا أتحدث عن نفسي بالنسبة للماضي واعهد اليك انت بمهمة تاريخ حياتي اذا كان فيها ما يهمك ويهم جيلك · وعلى كل حال فان لي مذكرات عن خفايا وجوهر الصراع السياسي والاجتماعي الذي عاشته مصر والمنطقة العربية من الاربعينات وحتى الان ··

واعتقد اني اتخذت قرارا حاسما وهو عدم نشر هذه المذكرات الا بعد أن أموت ·

القصة : هي عزائي

قلت :

● عرفت انك كتبت ـ مؤخرا ـ عدة قصص لم تنشر · فهل تجد في القصة تخطيا لما ترفضه في الواقع ، لحظة أن تكف عن الكتابة في السياسة ؟

قال :

هذا صحيح لاني اجد فيها عزائي · وعندما اكتب قصة ، فانا لا أتقيد بخط معين · انما انا اكتب منطلقا ، بوحي مزاجي الخاص ، لاني كما قلت لك ، انا لست محترفا ، انما انا من الهواة ، فانا لا اكتب الا اذا أحسست اني اريد أن اكتب ، لا لاني مكلف بالكتابة ولا لاني يجب ان اكتب ، ولهذا فالقصة التي اكتبها اليوم ، وقد تكون حول فكرة سياسية · والقصة التي اكتبها غدا قد تكون قصة مشكلة عاطفية ، وانا حر اكتب ما اريد ··

حزمة الضوء في أيدي الشباب

قلت في نهاية حديثي الى احسان عبد القدوس :

● في ضوء خبرتك مع الحياة والواقع وشجاعة ابداء الرأى في احلك الظروف ·· ما هي حزمة الضوء التي تحب ان يقبض عليها الشباب ؟

قال :

ـ ان كل ما اتمناه للجيل الجديد هو الا يبني مستقبله على الاستجداء · وان يكون له شخصية مستقلة حتى لو سار بهذه الشخصية حافي القدمين · وليذكر الجيل الجديد اننا عانينا كثيرا عندما كنا نحن جيلا جديدا ·

والذين تحملوا هذه المعاناة هم الذين اثروا في كل التطورات ··

·· وعاد احسان عبد القدوس الى الصمت الذي بدانا به الحوار ··

وجمعت اوراقي ·· بينما يدور في راسي يقين بان احسان عبد القدوس لم يتعب ·· ولم يفقد حيويته وتجدده ···



العرب وأمريكا..
خلال حربين

كمال سعد

هل هناك ارتباط بين الحرب وتشكيل صورة العرب في أمريكا ؟ وهل صحيح أن هزيمة العرب في يونيو عام ١٩٦٧ أدت الى تشويه صورتهم · بينما أدت نفس الحرب الى تحسين صورة الاسرائيليين في الصحافة الامريكية ؟ وهل حدث العكس بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ فتحسنت الصورة العربية وتغيرت الصورة الاسرائيلية في اذهان الشعب الامريكي ؟ وهل صحيح أن هناك ارتباطا بين انظمة الحكم في البلاد العربية والصورة التي يكونها الشعب الامريكي عن هذه الدول ؟ وهل ينظر الامريكيون الى العرب على أنهم أمة واحدة أو امم متعددة في طبيعتها القومية ؟·· هذه الاسئلة وغيرها كانت موضوع اول دراسة جامعية عن النزاع العربي الاسرائيلي ، حصلت بها الباحثة نادية سالم على الدكتوراه بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة !··

قالت الدكتورة : نادية سالم المدرسة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة ، أن رسالتها تحاول أن ترصد الصورة القومية للشخصية العربية والشخصية الاسرائيلية في الولايات المتحدة الامريكية واثر الدعاية الصهيونية عليهما ، وذلك من خلال تحليل مضمون الصحف والمجلات الامريكية الصادرة في عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٣ !··

وقالت أيضا انها تهدف من هذه الدراسة الى تحقيق هدفين رئيسيين هما : الكشف عن صورة العرب والاسرائيليين في أمريكا ، واثر كل من حربي «يونيو» و « اكتوبر » في تشكيل هذه الصورة ·· والكشف عن اثر الدعاية الصهيونية في تشويه صورة العرب وتحسين صورة الاسرائيليين في امريكا ··

خمسة فروض

وعندما سألتها عن الفروض التي تطرحها هذه الدراسة قالت انها تطرح خمسة فروض :

- ان هناك ارتباطا بين الحرب وتشكيل الصورة القومية · فقد أدت هزيمة العرب في ٥ يونيو ١٩٦٧ الى تشويه الصورة القومية للشخصية العربية ·· بينما أدت نفس الحرب الى تحسين الصورة القومية للشخصية الاسرائيلية ·· وبالعكس من ذلك أدت حرب اكتوبر ١٩٧٣ الى تحسين الصورة العربية وتغيير الصورة الاسرائيلية بالتالي ··
- وأن هناك ارتباطا بين نظام الحكم في دولة ما والصورة التي تكونها الدول الاخرى عن شعب هذه الدول ··
- وأن التغيير الذي طرأ على الصورة العربية والاسرائيلية في الولايات المتحدة بفعل الحرب أو تغيير نظم الحكم ، لم يلغ جوانب الصورة القديمة للشخصية العربية ، اذا أن التغيير لا يحدث بين يوم وليلة ولا يظهر بعيدا عن الصورة القديمة أو بمعزل عنها · وانما بوادر التغيير عادة من خلال تراكم تدريجي يؤدى في مرحلة معينة الى تغييرات جديدة !··
- وانه لا توجد صورة واحدة للعرب في الولايات المتحدة الامريكية اذا انه بجانب وجود صورةعامة للعرب جميعا ، هناك ايضا صورة متميزة للشخصية المصرية واخرى للشخصية الفلسطينية · كذلك يفرق الامريكيون بين صورة اليهودي الذي يعيش في اسرائيل وصورة اليهودي العالمي ·
- هناك تأثير كبير للدعاية الصهيونية في تشويه الشخصية العربية في الولايات المتحدة الامريكية وتحسين الصورة الاسرائيلية ·

بين الهزيمة والانتصار

وقبل ان نستعرض ما توصلت اليه هذه الدراسة ، فلابد أن نسجل أن اهميتها لا ترجع فقط الى طبيعة

بعد حرب ١٩٦٧ :

○ استثمرت الصحافة الأمريكية هزيمة العرب .. لصالح إبراز الشخصية الإسرائيلية

○ قالت النيويورك تايمز : إن تفوق إسرائيل فى الحرب يرجع إلى التفكير الغربى والعلمى للإسرائيليين



الموضوع وهو « النزاع العربي الاسرائيلي » ، وانما لاستخدام الباحثة المنهج التجريبي والمنهج التحليلي والاستفتاءات والاحصاءات ، وذلك لاختبار الفروض والعلاقات الارتباطية بين الظواهر المختلفة ، بدرجة تسمح بالتنبؤ بمسار تلك المظاهر ..

وفي هذه الرسالة اكدت نتائج صحة الغرض الاول الذي يدور حول اثر الحروب على الصورة القومية وكيف أن حرب يونيو ١٩٦٧ ، وحرب اكتوبر ١٩٧٣ . كان لهما دور كبير في تشكيل صورة العرب والاسرائيليين في أمريكا . فمثلا كان من نتائج حرب عام ١٩٦٧ أن شوهت صورة العرب في امريكا ، حيث ابرزت الصحافة هناك الانسان العربي في ملامح ظالمة على انه انسان فاقد الثقة بنفسه وكاذب ، وارهابي ومتخلف .. وتضرب مثلا بما كتبته **مجلة ناشيونال ريفيو في ٨ اغسطس عام ١٩٦٧** . حيث قالت ان العرب يشعرون بالذل واليأس لاحساسهم بالهزيمة ، وفي نفس الوقت يشعرون بالتخلف التكنولوجي عن اسرائيل .. كما أكدت نفس الرأي **مجلة « تايم » التي كتبت في ١٤ يونيو ١٩٦٧ تقول** : ظل العرب نياما ثلاثة قرون ، واقاموا من العزلة على الحملة الفرنسية ، وادهشتهم لاول وهلة الافكار الغربية ، ولكن هذه الدهشة المصحوبة بالاعجاب ، سرعان ما تحولت الى عداء نحو الغرب ، وشعور بالنقص والدونية ثم انتقل هذا الشعور الى عداء نحو اسرائيل ، باعتبارها ممثلة للحضارة الغربية في المنطقة !

وتمضى الباحثة في تقديم نماذج اخرى من الصحف الامريكية عقب حرب عام ١٩٦٧ .. فتقدم لنا ما قالته **مجلة « ذيو ريبابليك » في ٣٠ يوليو ١٩٦٧** ، ومؤداه أن الشعب المصري بالذات بعد هزيمة عام ١٩٦٧ فقد الثقة بنفسه ، نتيجة للهزيمة السريعة للعرب ، والانتصار المدوى لاسرائيل ، فالعرب يشعرون بأن اسرائيل دولة عصرية وجيشها مدرب ، على عكس الحالة في البلاد العربية .

اما **مجلة « يو. اس. نيوز في ٣١ يوليو ١٩٦٧** فتقول ان العالم العربي عصابة من الارهابيين المتخلفين الذين اصابتهم الهزيمة بضربة قاصمة أزالت ما بقى لهم من شعور الكبرياء والكرامة !..

أما **مجلة « نيوزويك » في ٢٦ يونيو ١٩٦٧** فتربط بين الهزيمة العسكرية للعرب وبين التخلف الاقتصادي في المنطقة العربية ، وتتعرض في احدى مقالاتها الى أن الجندي المصري له كل العذر في الهزيمة ، فهو لا يستطيع أن يفهم الاسلحة الحديثة لتخلفه الحضاري، فهو فلاح في أمة اقطاعية ، غير قابل للفهم . وبالمقارنة

المتعة في التعب

الدنيا لا تمضي بسهولة.ان امتع ما فيها هو ما ينيله الانسان من تعب.لا تهرب منه حتى لا يهرب منك المستقبل لانه لا يجيىء اليك وحدك ولكنه ينتظرك هناك .

مخابىء الدموع

سألت بعض علماء النفس ، عن ظاهرة بعض الذين يستطيعون العمل وراء ستار كثيف.وبقدر ما يقدمون لمجتمعهم بقدر حرصهم على عدم الظهور على المسرح.قالوا صنف نادر ينفع الناس ولا يهمه نفع نفسه .

بعد حرب ١٩٧٣ :

الصحف الأمريكية تعترف : لقد ظهر شعور بالفخر في الجيوش العربية .. واستعاد العرب ثقتهم بأنفسهم

تحت عنوان « زحف الإسلام » كتبت النيوزويك :

إن الجنود المصريين أثناء اقتحامهم لخط بارليف كانوا يهتفون : الله أكبر .. الله أكبر

بين الفلاح المصري ، والفلاح في كوريا أو فيتنام نجد ان الفلاح المصري اكثر تخلفا منهما · وفي مقالة اخرى في نفس المجلة تقول ان المعركة بين العرب واسرائيل هي معركة بين المعرفة الاسرائيلية والجهل العربي ، بين النظام الاسرائيلي والفوضى العربية ، بين التقدم الاسرائيلي والتخلف العربي !

أسطورة الجيش الاسرائيلي

وهكذا نرى ان هزيمة العرب في حرب ١٩٦٧ استثمرتها الصحافة الامريكية لتشويه صورتنا ، وبالعكس من ذلك ضخمت من حجم الانتصار الاسرائيلي وركزت على السمات الايجابية في الشخصية الاسرائيلية مثل الشجاعة والوثوق بالنفس والتفوق والتحضر والتفكير العلمي !

فمثلا **يكتب « فيليب بون » في مجلة « نيوريبا بليك » في ٦ ابريل ١٩٦٨** فيقول انه منذ حرب يونيو أصبحت اسرائيل القوة المسيطرة في المنطقة وعليها ان تتصرف في ضوء تلك الحقيقة خاصة وانها استطاعت في ظرف ٢٤ ساعة ان تنتصر على العرب واظهرت ضعفهم العسكري ، وأن هذا النصر يرجع أساسا الى شجاعة الجندي الاسرائيلي الذي يعلم جيدا أن الانتصار في حرب « عشر سنوات يضمن له عشرة سنوات امنة اخرى » ·

ويكتب « **امنون دوبنشتاين » عميد كلية الحقوق بالجامعة العبرية بالقدس في مجلة « نيويورك تايمز » في ٢ يوليو ١٩٦٧ مقالا** عن الجيش الاسرائيلي وقدرته القتالية وشجاعة رجاله ويستعين بالصور مدللا على ذلك فينشر صورة لاحد الضباط الاسرائيليين ، وكتب تحت الصورة كلمة « المنتصرون » وصورة اخرى لضابط اسرائيلي على قناة السويس ، كتب تحتها تعليقا يقول فيه لحظة النصر ، ولمدة طويلة ، ستتذكر مصر شجاعة الجندي الاسرائيلي !··

وتنشر **مجلة « نيوريبابليك » في ٣١ يناير ١٩٦٨ مذكرات مجند اسرائيلي عن حرب ١٩٦٧ ·· فيذكر أن الحرب في سيناء كانت رحلة مرحة ·· ولم تتأثر بشيء اثناء الحرب ·· فلم تهاجمنا طائرة مصرية واحدة وكنا من باب التسلية نستمع الى راديو القاهرة الذي يردد أن القوات العربية العظمى وجيشها الذي لا يقهر يتجه صوب تل ابيب وأن ديان يختبىء الان في مخبأ ·· كنا نسمع ذلك ونضحك كثيرا ، فهم يتكلمون ونحن نحتل سيناء والضفة الغربية للقناة ، وكان بامكاننا الوصول الى القاهرة !··

كذلك لاحظت الباحثة أن **صحيفة نيويورك تايمز » ، ومجلة « تايم »** ركزت كل منهما على ان تفوق اسرائيل في الحرب يرجع الى التفكير الغربي والعلمي للاسرائيليين ، والتفكير الغبي للعرب !

سلاح البترول والثقة بالنفس

واذا ما انتقلنا الى حرب ١٩٧٣ واثرها على تغير صورة العرب والاسرائيلين في امريكا من خلال تحليل مضمون الصحف والمجلات الامريكية ، فاننا نكشف ان هذه الحرب قد حسنت من صورة العرب ، حيث ظهر العربي في الصحف الامريكية كانسان واثق بنفسه ، وشجاع ، ومنظم ، ومتدين ، وقومي بينما اصبحت صورة الاسرائيلي في أمريكا هي مضطهد ، فاقد الثقة بنفسه ، يشعر بالدونية ، لديه احساس بالعزلة !··

فيكتب **مندوب مجلة « يو· اس· نيوز » من بيروت في ٢٢ اكتوبر ١٩٧٣** فيقول ان المصريين يشعرون الان بالثقة بالنفس والفخر والكبرياء · ويجرى هذا المندوب حديثا مع أحد رجال الاعمال العرب الذي صرح له بأنه لاول مرة منذ مدة يمكنني الذهاب الى أوروبا دون الاحساس بأنني يجب أن اخفي جنسيتي ، وأنني عربي أفتخر الان بعروبتي ··

وكتب هذا الصحفي مقالة أخرى في نفس المجلة في ٢٩ اكتوبر ، يعترف فيه بأنه قد ظهر شعور جديد بالفخر فى الجيوش العربية ، واستعاد العرب ثقتهم



في القيادة ، وظهر ايمان جديد بالمستقبل العربي ، بل ان الجيش المصري استعاد ثقته بنفسه ، وأظهر قدرته على أن يكون منظما ، وان يحافظ على السر كما اظهر قدرته ايضا على المناورات ..

وكتب « **الفين روزيفيلد** » في ١٠ نوفمبر ١٩٧٣ يقول ان احساس المصريين بانهم حطموا أسطورة اسرائيل التي لا تهزم ، خلقت لديهم ثقة بالنفس .

اما مجلة « **نيوزويك** » فتنشر في ٩ فبراير ١٩٧٤ أن العرب استعادوا ثقتهم بانفسهم واحساسهم بالفخر .

وتذكر مجلة « **ناشيونال ريفيو** » في ١٣ يناير ١٩٧٤ أن المصريين حاربو بكفاءة عالية ، كانوا منظمين ، يتمتعون بدرجة كبيرة من الدقة ، على عكس ما هو معروف عن عدم قدرة العرب على النظام او التدريب .

كذلك ركزت الصحف الامريكية على تدين العرب واعترت ذلك عاملا من عوامل انتصارهم ، بعد ان كانت تستخدمه من قبل في عام ١٩٦٧ لاتهامهم بالتعصب الديني !..

وفي هذا المجال يكتب « **جيرولد شايستر** » في مجلة « **تايم** » » في ٥ نوفمبر ١٩٧٣ أن الدبابات المصرية أثناء الحرب كانت مملوءة بنسخ من القران ، وان الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود اعلن في الجامع الازهر أن الحرب مع اسرائيل حرب جهاد ، ومن يموت في المعركة يذهب الى الجنة ..

وقالت مجلة « **نيوزويك** » في ١٨ فبراير ١٩٧٤ تحت عنوان « **زحف الاسلام** » ان الجنود المصريين اثناء اقتحامهم لخط برليف كانوا يهتفون « الله اكبر .. الله اعظم .. » .

وركزت الصحف والمجلات الامريكية أيضا على تضامن العرب ووحدتهم أثناء المعركة ، بعد أن كانوا متفرقين ، اذ يكتب « **جوت لو** » في مجلة « **يو. اس . نيوز** » في ١٩ نوفمبر ١٩٧٣ فيقول : ان الحرب كشفت عن قدرة العرب على التضامن سواء في العمل العسكري المشترك او التعاون في استخدام سلاح البترول ، وكانت ذلك مفاجأة لاسرائيل التي لم تفكر جديا في أن العالم العربي يمكن ان يتحد ..

الشعور بالخجل في اسرائيل

واذا ما حاولنا التعرف على صورة اسرائيل في الصحف الامريكية بعد حرب ١٩٧٣ ، فسوف ندرك انها تغيرت كثيرا عن صورتها الاسطورية في عام ١٩٦٧ ، فعادت نفس الصحف التي تجنت على العرب لتصف الاسرائيلي بانه مضطهد . فتذكر مجلة « **ناشيونال ريفو** » في ٨ يناير ١٩٧٤ ان كل يهودي في العالم يحلم باسرائيل العظمى الامنة ذات الرخاء ، ولكن ما حدث في حرب الغفران ، يجعل اسرائيل تقف وحيدة تعاني الاضطهاد .

كذلك تركز مجلة « **ناشيونال ريفيو** » في ٢٤ ديسمبر ١٩٧٣ على صورة الاسرائيلي كانسان فاقد الثقة بنفسه . فتقول : سوف تظل أسرائيل فترة طويلة بعد الحرب غير قادرة على التغلب على موت ٢٥٠٠ من ابنائها ، بل لقد ساد اسرائيل مناخ عام بفقدان الثقة بالنفس ، وفي القيادة حتى ان شخصية ديان المؤثرة فقدت جاذبيتها له من الشعب الاسرائيلي ..

ويكتب « **جوزيف بولوم** » في مجلة « **يو. اس. نيوز** » في ١٣ نوفمبر ١٩٧٣ فيذكر ان هناك احساسا سائدا داخل اسرائيل بفقدان الثقة بالنفس . وشعور بأن القادة الاسرائيليين اخطأوا ـ وان هناك فسادا منتشرا في كل مكان ، فحرب الغفران حطمت الاوهام التي عاش فيها الاسرائيليون منذ حرب الايام الستة .

أما مجلة « **تايم** » فتكتب في ١٦ نوفمبر ١٩٧٣ قائلة ان الجيش الاسرائيلي فاقد الثقة بنفسه . وهناك احساس بالاحباط لدى الضباط الاسرائيليين ، وهناك ايضا احساس بالضيق في كل مكان ، نتيجة لوم الضباط بعضهم لبعض ..

وتذكر نفس المجلة في ٢٣ نوفمبر ١٩٧٣ ، أن الجنود في القوات المسلحة الاسرائيلية اصبحوا يشعرون بالخجل من السير في الطرقات لان الشعب كان يسألهم عما فعلوه في حرب ١٩٧٣ .

وعن إسرائيل بعد حرب ١٩٧٣:

لقد ساد اسرائيل مناخ عام بفقدان الثقة بالنفس وفي القيادة

إن الجنود في القوات المسلحة الإسرائيلية أصبحوا يشعرون بالخجل من السير في الطرقات

كذلك تشير **المجلات الامريكية** الى تزايد احساس الاسرائيليين بالعزلة نتيجة للحرب ، فيقول « **روبرت هينتز** » في « **نيويورك تايمز** » في ٢٣ **سبتمبر** ١٩٧٤ ان الحكومة الاسرائيلية ساهمت في زيادة عزلة اسرائيل عن العالم الخارجي · كما ان المواطن الاسرائيلي شعر بالعزلة سواء كفرد في المجتمع أو في علاقته بالعالم الخارجي ·

وتشير هذه المجلات « الى ازدياد عزلة المواطنين وشعورهم بعدم الانتماء الى المجتمع الاسرائيلي ·

كما تقول **مجلة** « **تايم** » **في ٢٥ اكتوبر ١٩٧٣** ، ان هناك احساسا لدى المواطن الاسرائيلي بالانعزال عن العالم الخارجي ، خاصة بعد اغلاق معسكرات **اليهود** السوفييت المهاجرين في النمسا ، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع عدد من الدول الامريكية وازدياد تعاطف اليسار الاوروبي مع اللاجئين العرب ·

أمريكا وأنظمة الحكم

وخرجت الباحثة من دراستها لاثر تغيير نظم الحكم في المنطقة العربية ، وانعكاس ذلك على صورة العرب في أمريكا بأن هناك علاقة بين السياسة التي تتبناها اي دولة داخليا وخارجيا وبين تميز صورتها عند الشعوب الاخرى · فالنظام السياسي الاسرائيلي يركز على انه النظام الديموقراطي الليبرالي في منطقة الشرق الاوسط ، وأنه واحة الحرية والتقدم ، ويضرب المثل بتوفر الحريات الحزبية وحماية الحريات الفردية والسماح بحق المناقشة والرقابة الشعبية في اسرائيل ·· واعطاء مثل هذه الصورة للشعب الامريكي خلق انطباعا بأن اسرائيل دولة ديمقراطية بالفعل !··

وبعد حرب اكتوبر اصبحت صورة العربي هي : ليبرالي ، وواقعي ، ومحب للسلام ·· ثم ظهرت صورة اخرى للدول العربية الغنية بالبترول بعد « أزمة الطاقة» وهي صورة العربي كغني حرب !··

ماذا عن الصورة القديمة ؟

وتمضي الباحثة في الكشف عما توصلت اليه في دراستها العامة حيث تؤكد مجموعة من الحقائق العامة :

● أن الصحافة الامريكية تفرق بين ثلاث صور قومية فرعية للعرب · وهي الصورة العربية ، والصورة المصرية ، والصورة الفلسطينية ·· أي أن الامريكان لا ينظرون الى العرب باعتبارهم أمة واحدة ، وانما باعتبارهم قوميات متعددة ، متميزة بعضها عن بعض ·

● وأن تغيير صورة العرب في الصحافة الامريكية الى الافضل بعد حرب ١٩٧٣ ، لم تلغ كل جوانب الصورة القديمة المشوهة للعرب في أمريكا ، فهم مازالوا ينظرون للعرب باعتبارهم يميلون الى المبالغة والرومانتيكية ، كما أنهم لا يحتفظون بالسر ، وشديدوا الحساسية لكرامتهم ، ويبالغون في تقدير ذواتهم ومتعصبون ، ومتدينون !··

● وأن الصحافة الامريكية لا تفرق بين صورة اليهودي وصورة الاسرائيلي ، وكثيرا ما تستخدم الاصطلاحين كمترادفين أو للاشارة الى معنى واحد ، ويعكس هذا الخلط المفهوم الصهيوني الخاص بالغاء التفرقة بين اليهودية والصهيونية ، بحيث تكون اسرائيل هي دولة كل يهود العالم والمدافعة عن الشعب اليهودي الى غير ذلك من افكار ومفاهيم صهيونية ··

● وان امام العرب فرصا كثيرة لاحداث تغيير فعلي في صورة العرب في أمريكا وتحسين هذه الصورة مستفيدين في ذلك بالتحسن النسبي لهذه الصورة بعد حرب ١٩٧٣ ·· وقد اكدت هذه الدراسة امكانية تحقيق هذا الهدف ، وخاصة أن الحركة الصهيونية نجحت في تغيير صورة اليهودي في أمريكا من مرابى جشع الى مقاتل وحامل لمشعل الحضارة في الشرق !

● وأن هناك امكانية لاستخدام الدعاية والاعلام العربي في تحسين الصورة العربية ، ولكن بشرط أن تكون الدعاية انعكاسا لسياسة جديدة في تحسين الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العالم العربي نفسه ، فالدعاية الناجحة ليست في حقيقة الامر سوى انعكاس لسياسة داخلية وخارجية ناجحة ··



العربي بن جلون

أبو حامد الغزالي

فيلسوف يهاجم الفلاسفة

العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا
طلبنا العلم لغير الله .. فأبى أن يكون إلا لله

على الدرب المحمدي سار الصفوة من جنود الله الذين أقامهم العلي حجة لحقه على خلقه فغذى قلوبهم بنور معرفته وأغرق أرواحهم في بحار محبته ، فهم الخواص والندماء ، وهم الضنائن الاصفياء الذين سجل لهم في كتابه الكريم محكم الولاء ، وبشر بما لهم عنده من جزيل العطاء ، وحسبك من العلم بهم أنهم قوم آثروا الله في كل شيء ، واستأثر بهم لنفسه شهودا لحضرته ولاسراره وتجلياته ثم أقامهم في خلقه شموسا موصلة الى جنابه الاعلى ·

قمة القمة

على القمة الشامخة من منازل أولئك الخواص العارفين والائمة المحققين ، علم رفعه الله في علياء منازل المقربين ، هو حجة الاسلام وحامل لواء الفلسفة الاسلامية سيدي « أبو حامد محمد بن محمد الغزالي » الذي أجهد أقلام الباحثين وأخذ من أفكارهم وتأملاتهم القدر الكبير ، ومع هذا فما تزال شخصيته الى اليوم تشمل من الابعاد ما فوق متناول الافكار ·

البداية : في قرية غزالة

ولد « الغزالي » في القرن الخامس الهجري بقرية « غزالة » · وهي احدى قرى طوس بخراسان سنة ٤٥٠ هجرية (١٠٥٨ ميلادية) حيث كانت المنازعات الدينية على أشدها ، وقد كان والده فقيرا عاملا صالحا لا يأكل الا من كسب يده في غزل الصوف وكان في أوقات فراغه يطوف على المتفقهين ويجالسهم· وكان اذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله « أن يرزقه ابنا ويجعله فقيها واعظا » غير أن الاقدار لم تمهله حتى يرى ابنه ، فقد توفى تاركا أبا حامد لاحد اصدقائه ليربيه ويعلمه الخط والخطابة ·

قضى أبو حامد فترة من الزمن في احدى مدارس العلم في طوس ولكن نفسه جنحت الى الاستزادة من العلم فهاجر الى « جرجان » ، ثم عاد الى طوس ، وأمضى ثلاث سنوات ، ثم رحل الى « نيسابور » وتلقى العلم من امام الحرمين · وكانت نفسه تتقد حماسة لنيل المجد · ولكن الله سلمه من فتنة الدنيا والبحث عن متاعبها بالعلم · وفي هذا يقول الغزالي :

« طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا لله » ··

الصوفية : طوق النجاة

للتعاليم الصوفية في بداية نشأة « الغزالي » الفضل في انقاذه من التكالب على المادة جنبت ثقافة « الغزالي » وتفوقه العلمي نظر « نظام الملك » ، فدعاه

الى بلاطه وعينه مدرسا بالمدرسة النظامية ولا يعرف الا النذر اليسير عن « الغزالي » في مدة الست سنوات هذه ، ويبدو أنه قضى جل هذه المدة في مناقشة العلماء وفي توطيد دعائم شهرته · وبعد أن امضى سنوات بالنظامية دانت له بغداد والسلجوقيين بالطاعة فاقبل عليه العلماء من كل جهة ينهلون من علمه ، وفوق كل ذلك كثر عدد خصومه وكان الغزالي يشعر بقيمة ميوله ، فقد أوتى ذاكرة عظيمة ، وذهنا يتقد ذكاء ، وقدرة مدهشة على العمل · وقد جعلته مواهبه هذه مغترا بنفسه أحيانا ، وولدت فيه شعورا مفرطا بالتفوق فكان يستخف أحيانا بالغير ، وكان كذلك ميسور الحال ، مكفي الرزق · ومع كل ذلك كان يظهر حتى لمعاصريه قلقا · فقد عانى تحولا فجائيا في أفكاره ومثله العليا · ويعبر عن هذا التحويل بهذه الجملة القصيرة التي رواها صديقه عبد الغافر ابن اسماعيل « **فتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شيء وحمله على الاعراض عما سواه** » ··

وكان هذا التغيير الذي طرأ عليه شاملا ، بحيث شك في صحته كثير من الناس · وحتى عبد الغافر ظل مدة طويلة يظن أن الغزالي « متلفع بجلباب التكلف » · على أن معاصرين اخرين كانوا موقنين بالتحول ، وقام عبد الغافر بتحقيق شخصي في هذا المشكل اقنعه بان الغزالي على خلاف المظنون ، وأن الرجل أفاق بعد الجنون « **ولقد زرته مرارا ، وما كنت أحدس في نفسي ما عهدته في سالف الزمان عليه من ايحاش الناس · انه صار على الضد وسلك طريق الزهد ، وترك الحشمة وطرح ما نال من الدرجة واخذ باسباب التقوى وزاد الاخرة واخذ في مجاهدة النفس وتغيير الاخلاق وتحسين الشمائل وتهذيب المعاش والتزين بزي الصالحين وقصر الامل وقف الاوقات على هداية الخلق ودعائمهم الى ما يعنيهم من امر الاخرة وتبغيض الدنيا والاستعداد للرحيل الى الدار الباقية** » ··

من الشك الى اليقين

واذا ما فحصنا ما قاله « الغزالي » عن هذه الحقبة من حياته ، يقول : « **لم ازل في عنفوان شبابي ، منذ راهقت البلوغ ، اتفحص عن عقيدة كل فرقة ، واستكشف أسرار مذهب كل طائفة لاميز بين محق ومبطل ، ومتسنن ومبتدع · لا أغادر باطنيا الا وأحب أن اطلع على بطانته ، ولا ظاهريا الا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته ، ولا فلسفيا الا واقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا صوفيا الا وأحرص على العثور على سر صوفيته ، ولا متعبدا الا واترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ، ولا زنديقا الا وانجسس وراءه للتنبيه لاسباب جرأته في تعطيله وزندقته ، ولقد كان التعطش الى ادراك حقائق الامور رأيي وديني من أول امري وريعان عمري ، غزيرة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي ، ولا اختياري وحيلتي ، حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب سن الصبا اذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشوء الا على التنصر ، وصبيان اليهود لا نشوء لهم الا على التهود ، وصبيان المسلمين لا نشوء لهم الا على الاسلام ، وسمعت الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال :**

« **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، فتحرك باطني الى حقيقة الفطرة الاصلية وحقية العقائد العارضة بتقليد الوالدين والاستاذين والتمييز بين هذه التقليدات ، وأوائلها التلقينات ، وفي تمييز الحق عن الباطل اختلافات ، فقلت في نفسي : أولا انما مطلوبي العلم بحقاق الامور فلابد من طلب حقيقة العلم ما هي ؟ فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ، ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ، ثم علمت أن كل**



الرحلة الطويلة

البناء الكبير بدأ من اول حجر والرحلة الطويلة تبدأ من الخطوة الاولى.
والبناء لن يكتمل والرحلة لن تتم الا اذا عرفت أين تضع الحجر الاول
وعرفت متى تبدأ الخطوة الاولى ·



لعل وراء إدراك العقل .. حاكما آخر إذا تجلى كذب العقل في حكمه

على المرء الا يرضى بغير الحق بديلا .. وكل ما سواه باطل

ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين ، فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه ، وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقيني ، ثم فتشت عن علومي فوجدت نفسي عاطلا من علم موصوف بهذه الصفة الا في الحسيات والضروريات ، فاقبلت بجد بليغ اتأمل في المحسوسات والضروريات ، وانظر هل يمكنني أن اشكك نفسي فيها فانتهى بي طول التشكيك الى أن لا تسمح نفسي بتسليم الا بما في المحسوسات ايضا ، فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات أيضا فلعله لا ثقة الا بالاوليات ، فقالت المحسوسات لم تأمل ان تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات ؟

وقد كنت واثقا بي فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي ، فلعل وراء ادراك العقل حاكما اخر اذا تجلى كذب العقل في حكمه · وعدم تجلى ذلك الادراك لا يدل على استحالته· فتوقفت النفس عن جواب ذلك قليلا · فلما خطرت لي هذه الخواطر وانقدحت في النفس ، حاولت لذلك علاجا فلم يتيسر اذ لم يكن دفعه الا بالدليل ولا يمكن نصب دليل الا من تركيب العلوم الاولية فاذا لم تكن مسلمة لم يكن ترتيب الدليل ، فاعضل هذا الداء ودام قريبا من شهرين أنا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم المنطق والمقال ، حيث شفاني الله تعالى من ذلك المرض ، وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ورجعت الضرورات العقلية مقبولة موثوقا بها على امن ويقين ، ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام ، بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر ·

هذا لب القصة كما كتبها « الغزالي » ولا حاجة بنا بعد هذا أن نبحث عن عوامل خارجية ·

السياحة الوجدانية

وعندئذ غادر بغداد درويشا متزهدا في سوريا ، وفي فلسطين ومصر ، متنقلا بين دمشق والقدس والقاهرة والاسكندرية ، وأدى فريضة الحج ، ثم عاد الى دمشق فاستقر فيها يعلم ويعظ ويؤلف ، وقد ألف الغزالي في هذه الفترة التي تبلغ حوالي العشر سنوات معظم مؤلفاته بما فيها مصنفه الرئيسي : احياء علوم الدين (سنة ٤٩٩ ـ ١١٠٦م) · وعاد الى نيسابور والتدريس بمدرستها النظامية ولكن روحه التي ذاقت حلاوة الحرية لم تمكنه من البقاء هنا فلم يعد يشعر بالراحة وسط هذه البيئة ·

حمل الغزالي لنفسه في حياته الجديدة بعض قواعد السلوك وسجلها في رسالة تقدم لنا خلاصة تفكيره الاخلاقي ··

الاعمال بالنيات

قد يمكن أن تعبد طريق جهنم بالنوايا الحسنة ولكن طريق الجنة لا يمكن أن تعبد بدونها · وعلى هذا يؤكد الغزالي على أهمية النية ويعتبرها قاعدة من قواعد السلوك مستشهدا بالقرآن الكريم والحديث تقوية لحجته ·

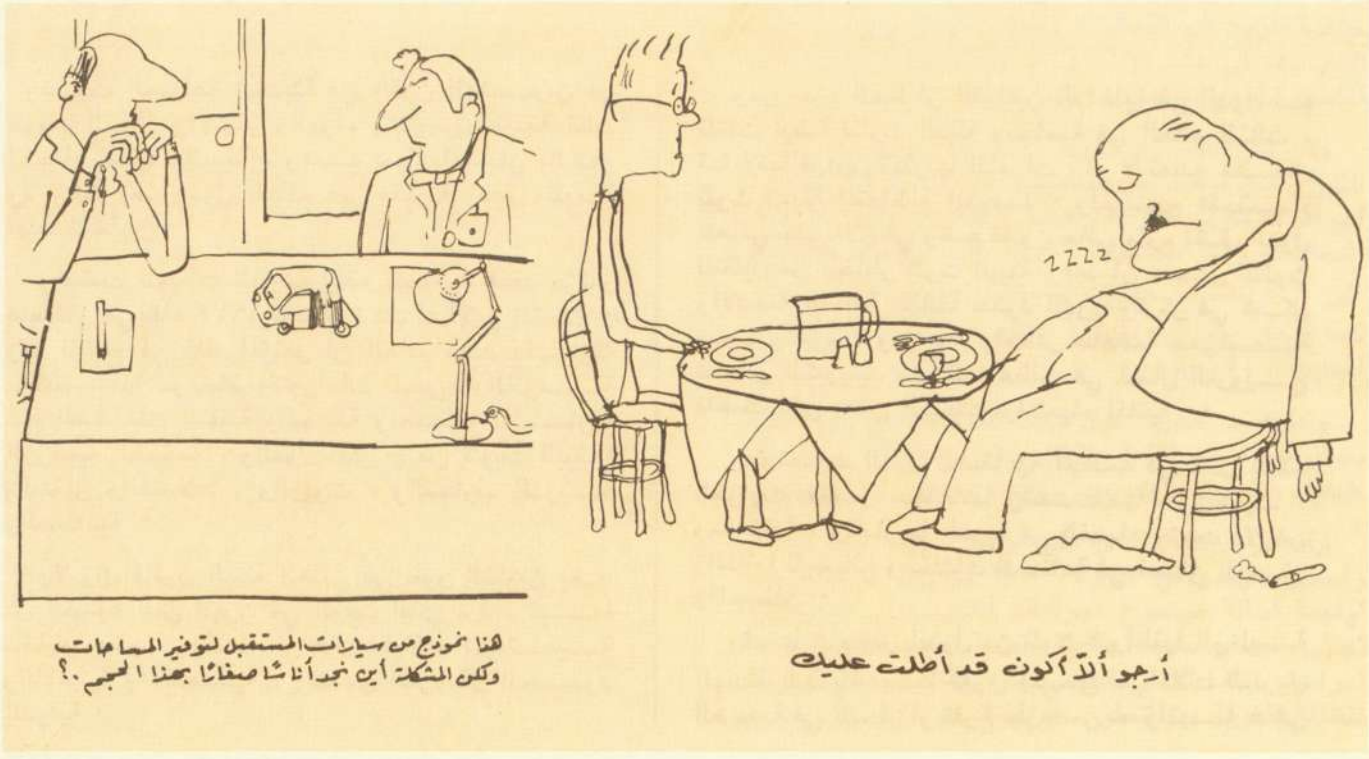
أما القاعدة الثانية فهي وحدة الغرض عبر عنها الغزالي بعبادة الله وحده وعلامة هذا التوحيد أن لا يرضى المرء بغير الحق بديلا وأن يرى كل ما سواه باطلا : « تعس عبد الدينار » · وبناء على هذا ينبغي على من يريد أن يعبد الله أن ينأي عن الشك الذي آمن الغزالي به معتقدا أنه الطريق الى الحق « **من شك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال** » تلك كانت شريعته لقد علمته الشكوك ان يناقش قبل ان يؤمن فلا يقنع بما علم بل يطلب المزيد ابدا ، والشك سر عظمة الغزالي · لقد حمله على دراساته الكبرى ومحاولاته العظمى ، وعن طريق الشك وصل الى اليقين · فكان يقين القوى الواثق العالم الدارس لا ايمان المستسلم المقلد ، ايمانا أتاح له تلك الوثبة الروحية التي هيمن بها على عصره وعلى العصور التي تلته ، وكافح الغزالي شكوكه بقوة عزيمة تواقة الى الايمان بحقائق ثابتة ترضى عقله وقلبه ··

والقاعدة الثالثة هي أن يكون المرء موافقا للحقيقة دائما ، وأن يخالف نفسه وذلك بأن يهجر الراحة ويترك الهوى ويصبر على النائبات ·

ان هذا العدد الكبير من المذاهب الفلسفية المتضاربة أربك فكر « الغزالي » الذي يرى أن تباين النـــاس في المـال ، ثم تباين الائمة في المذهب بحـر عميـق غرق فيه الكثيرون وما نجا منه الا القليلون · فضـــلا عن أن كل حزب بما لديهم يفرحون ، وبناء على هذا يحثنا « الغزالي » على التمسك بالسنة وأن نكون متبعين لا مبتدعين حتى ننأى عن الضلال ، فانه لا ينجـح مـن يتبع الشريعة التي تمنتها له نفسه ولا يفلح من اتخـذ نفسه وليـا وهذا ما يجرنا الى « القاعدة الرابعـة » فقد يصعب علينا أن نفهم أن مفكرا حرا كالغزالي يبشر بمبدأ يدعو الى تقليد العقائد المنقولة دون تكفير وهو المبدأ الذي رفضه « الغزالي » نفسه في حياته العملية ، ولكن ينبغي أن نذكر أن كلامه كان موجها للعامـــة ، هذا من ناحية · ومن ناحية ثانية كان يرى أن التقليد خير من الفوضى · وفي « القاعدة الخامسة » يبسـط « الغزالي » شرور المماطلة ويحذرنا منها ، يدعونـا الى أن نتحلى بالهمة العالية ، وفي « القاعدة السادسة » يذكرنا بأن نعترف بعجزنا عن أداء أي عمل الا بقدرة الله تعالى ، ولكن يحذرنا أن نتخذ هذا ذريعـة للكسل وحجة التراخي ، وفي « القاعدة السابعة » يدعونا الى مذهب في الخلاص الروحي يقوم على الايمان ويسمى هذا بقاعدة الرجاء · وفي « القاعدة الثامنة » يوصينا بالعبادة والصلاة ، ويؤكد لنا أن من ينقطـع عـــن الصلاة ، يحرم نفسه من موارد الله التي هي مصـدر كل القوى الروحية · وتقوم « القاعدة التاسعة » على المراقبة · فمن داوم على مراقبة الله ونفى عن قلبـه غير الله وجد الله ، ثم يترقى من المطالب الى السكينة . الى اليقين ، بارادة الله وقدرته ، ثم يزيد تأملـــه ومراقبته حتى يصل الى عين اليقين · وهناك يفنى في ذات الله ، يقول : « **ما رأيت شيئا الا ورأيت اللـــه القيوم على كل شيء بقيوميته ، وذلك الشيء القـائم بقدرته على الشاهدة والمحاضرة ، والعلامة الطاهـرة لهذه القاعدة ان يكون المرء مناديا مع الخلق منتقيـا لاصـحابه** ··

وتختص « القاعدة العاشرة » بالعلم الذي يستطيع الانسان بواسطته أن يرى الله · وعلى المرء أن يشتغل بهذا العلم بجد ، ظاهرا أو باطنا ، وعلامة هذا العلم الظاهر هي المواظبة على الطاعة للـــه ··

وختاما ، فمعذرة مني اليك يا حجة الاســـلام اذا جاوزت قدري بالحديث عنك ، فما دفعني للاقـتراب من ساحلك الا تعطش للاغتراف من مددك ، وما ساقني للتحدث عنك الا فرط حبي لك ، فلقـــد كنت وما زلت وستظل علما من أعلام الاسلام الخالدين ···



د. سعيد المهدى

المسئولية الدولية فى حماية البيئة من مخاطر التلوث فى القرن العشرين

- العالم مهدد بكارثة عظمى .
- السفن الغارقة تقضى على الثروات السمكية.

تسببت الصناعة الحديثة في القرن العشرين في تلويث البحار والانهار والهواء والارض بطريقة قتلت الاحياء المائية والبرية ، وهددت حياة الانسان بالخطر ولا زالت بعض دول العالم غير مكترثة وغير متنبهة لهذه المخاطر ..

واهتمت الهيئات الدولية بهذه الظاهرة فعقد مؤتمر هلسنكي في عام ١٩٧٤ بعد أن دعت له الامم المتحدة . وقد اتضح في ذلك المؤتمر أن العالم مهدد بكارثة مؤكدة ، اذا لم تتخذ الاجراءات السريعة اللازمة لمنع الصناعات الثقيلة والخفيفة واصحاب المشاريع الزراعية الضخمة ، والدول الكبرى من تلويث البيئة بالدخان والفضلات ، والزيوت ، والتجارب الذرية والصناعية .

ولا زال قانون البيئة العالمي في طور التكوين بعد كل الضجة التي اثيرت في الوقت الذي تزداد فيه مخاطر التلوث وتتعدد انواعه ومشاكله الاجتماعية والقانونية والاقتصادية ، وتتعدى آثاره كل الحدود الدولية .

ومن سوء الحظ أن القوانين الداخلية في الدول لم تلتفت ايضا لتلوث البيئة وبخاصة في العالم الثالث ، اما لانها قوانين تكثربها الثغرات ، أو لا تعالج مشاكل تلوث البيئة المتعاظمة المتجددة . ولم ينجح المجتمع العالمي حتى الان في وضع قانون عالمي ملزم لكل الدول للتقليل من مخاطر تلوث البيئة ، بعد أن عبر التلوث والادخنة السامة القاتلة حدود الدول وتركز في شكل سحب وغيوم ، ورياح ، وأمطار حامضة حموضة حامض الكبريتيك قيل انها هطلت في شمال النرويج فقضت على بعض النباتات والاحياء المائية ..

وقد تسببت الدول الصناعية المتقدمة في كل هذه الكوارث بفضل صناعاتها وفضلاتها ، وزيوتها ، ومداخنها ، وتجاربها الذرية في الفضاء وتحت الارض والقائها للبضائع ومخلفات الصناعة في اعماق البحار والمحيطات .

وقد عانت بعض الدول من تلوث شواطئها الرملية الهادئة الجميلة عندما تغرق احدى حاملات البترول الضخمة في البحار أو تفرغ جزءا من حمولتها على

سطح ماء البحر أو المحيط فتحمل الرياح الزيت الى الشواطىء ، فتحيلها الى خراب ودمار تعجز الدول عن حماية نفسها منه ولو بأحدث الوسائل العلمية ٠

استغلال بشع

وقد استغلت بعض الدول مبدأ حرية أعالي البحار استغلالا بشعا بالرغم من القيود التي يفرضها القانون الدولي ٠ فعاثت في البحار افسادا وتلويثا ٠

اننا يجب أن نعترف أن للملاحة البحرية دورا هاما في حياة الانسان ، وأن الطيران فوق الارض وأعالي البحار أصبح من أهم وسائل الاتصال بين الامم ٠ ويترتب على هذا عدم الحاق اضرار بالبحار والفضاء ، ويجب أن تقيد الحقوق التي تمارسها الدولة سواء كانت حقوق ملاحة ، أو صيد ، أو أسلاك انابيب بحرية ٠

ومما يتصل بهذا الامر ضرورة الحرص على عدم تلويث البحار والفضاء بالمواد الضارة بصورة تهدد الصيد والسلامة ، أو تعرقل استعمالها للملاحة ٠ وتشمل هذه المواد المخلفات الصناعية ، والزراعية للدول الساحلية ، ومخلفات وقود السفن والمخلفات الاشعاعية ٠٠

وقد بذلت الدول جهودا كبيرة لفرض اشراف دولي الهدف منه منع تلويث البحار ٠ وقد أبرمت في لندن في سنة ١٩٥٤ اتفاقية خاصة بالقاء المواد الضارة وبصفة خاصة الزيت في البحار ٠ وتطالب الدول ومؤتمر البيئة الذي عقد في عام ١٩٧٢ وعام ١٩٧٤ تحت رعاية الامم المتحدة بابرام اتفاقيات عالمية لمنع تلوث البحار ٠٠

وقد عارضت دول كثيرة ما تقوم به بعض الدول الكبرى مثل فرنسا من استعمال أعالى البحار لاغراض اجراء التجارب الذرية ، فهذه التجارب ينتج عنها اشعاعات تضر مساحات واسعة من المحيطات قد تصل الى ٤٠٠ الف متر مربع ، وتجعلها غير صالحة للملاحة، كما تلحق اضرارا بالغة بالثروة المائية الحية في المحيطات والبحار ٠٠

وعارضت بعض الدول ايضا العرف الذي جرت عليه بعض الدول من اقامة مناطق حظر في أعالي البحار لاجراء التمرينات الحربية كالتجارب على الصواريخ ٠

وقد عرض هذا الامر على مؤتمر جنيف سنة ١٩٥٨ واصدر المؤتمر في ١٩٥٨/٤/٢٧ قرارين ، يتضمن أولهما احالة موضوع اجراءات التجارب الذرية في أعالى البحار على الجمعية العامة للامم المتحدة لدراسته ، أما الثاني فيقضي بتوصية « الوكالة الدولية للطاقة الذرية » بالتعاون مع المنظمات الاخرى ومع



الدول ، لتطهير أعالى البحار من المواد الاشعاعية ٠ وقد منعت اتفاقية موسكو المبرمة في ٥ اغسطس ١٩٦٣ اجراء التجارب الذرية في أعالي البحار ٠

ان التقدم العلمي والتكنولوجي في العالم له آثار سلبية عظيمة الخطر على البشرية وعلى المحيطات والفضاء ، والارض ، وثرواتها ٠ وسوف يزداد الموقف سوءا عندما تبدأ الدول المتقدمة أو السلطة الدولية المقترحة في استغلال قاع أعالي البحار لاستخراج الثروات الطبيعية كالبترول والمعادن ٠

التلوث والبيئة العالمية

ان البيئة المحلية والبيئة العالمية لابد من حمايتهما من الاضرار الناجمة عن الصناعة والزراعة والتجارب الذرية في الارض والبحر والفضاء ٠٠

وفيما يتعلق بالبيئة المحلية صدرت قوانين في كثير من الدول لتنقية الدخان المنبعث من المصانع ، وفرضت قيود كثيرة على الصناعات والزراعة ٠ وتعاقب القوانين المحلية اصحاب المصانع والزراعة على المخالفات التي يرتكبونها سواء كانت المخالفات ازعاجا أو اهمالا أو تقع تحت طائلة قوانين المسئولية المطلقة ٠

ولابد الان من الالتفات للبيئة العالمية ككل نسبة لان أخطار التلوث لاتنحصر في منطقة واحدة اذ انها تعبر الحدود بدون تأشيرات دخول وبدون اذن اقامة ، فتقتل وتخنق وتفسد الصحة والزرع ٠ وقد ذكر في كثير من المؤتمرات أن بعض المصانع في بريطانيا ـ انصياعا للقوانين المحلية ـ شيدت مداخن عالية لمصانعها ، فعبر الدخان السام الحدود واستقر في أقصى شمال اوروبا وفي شمال النرويج بالذات وتجمع هناك واختلط مع السحب ، وعندما هطلت الامطار احدثت اضرارا بالغة بالاحياء المائية ، والنباتات ،

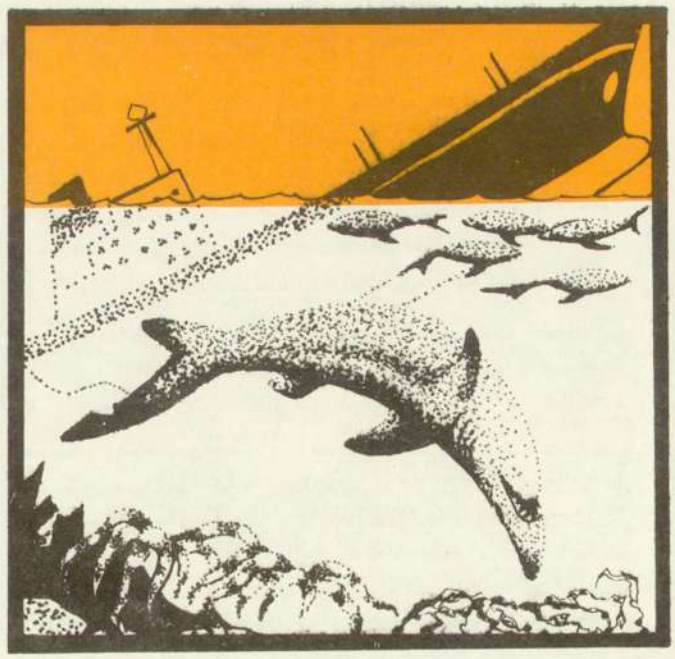
التلوث يحطم اقتصاديات الدول النامية.
الدول المتقدمة تلوث الفضاء والبحار بالغبار الذرى القاتل

والمنشئات والناس ..

ويجب أن تستفيد الانسانية من الخبرات والقوانين المحلية في كفاحها لتنقية البيئة . ومن ضمن هذه الخبرات قوانين المسئولية التقصيرية ـ أي العمل غير المشروع ..

ووفقا لهذه القوانين فان كل خطأ صادر من شخص يسبب ضررا للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض .

ان الضرر الذي تسببه سفينة ألقت ببعض مخلفات وقودها في البحر لدولة ساحلية ، ضرر مادي فيه اخلال بمصلحة الدولة الساحلية ، وهذه المصلحة قد تكون ذات قيمة مالية . ان لكل دولة ساحلية الحق في السلامة والامن ، وسلامة حياة مواطنيها وسلامة أجسامهم وعقولهم . فالتعدى على شطئان البلدان الساحلية ضرر ، والتعدى على حياة مواطنيها ضرر ، بل هو أبلغ الضرر ، واتلاف عضو أو احداث جرح أو اصابة الجسم أو العقل بأى أذى ضرر مادي . ويعتبر التعدى على الممتلكات ضرر ، واخلال بحق مالي . فاذا غرقت سفينة محملة بالنفط قرب ساحل دولة ما ، وتسرب منها



النفط وغمر شواطئها ، فان في هذا ضررا واخلالا بحقوق الدولة الساحلية ..

وهناك حادثتان في السنوات القليلة الماضية غرقت فيهما سفينتان محملتان بالنفط ، احداهما قرب شواطىء بريطانيا الجنوبية ، والاخرى في مضيق دولي ملاحي في اندونيسيا ، وقد سال النفط غزيرا والحق أضرارا بليغة بالشواطىء والبلاجات والشاليهات ، كما أنه قتل الاحياء المائية ، وأضر بصناعة صيد الاسماك ، وأفقد الصيادين مصدر رزقهم وهدد الامن في المنطقة التي لم تعد صالحة للملاحة أو الترويح لزمن طويل . واستطاعت بريطانيا كدولة متقدمة وصناعية وغنية ان تقضي على بقع النفط بتكاليف باهظة . أما دولة اندونيسيا الارخبيلية النامية فقد عانت الامرين وقاست مما لحقها وطلبت اندونيسيا من اليابان صاحبة السفينة الغارقة التعويض عن الخسائر المادية والادبية والبشرية التي لحقت بها ولا زالت المفاوضات جارية لتحديد قيمة التعويض . وفي كل هذا اعتمدت اندونيسيا على العرف الدولي الذي يلزم الدول التي تسبب اضرارا للشواطىء والبحار والممتلكات ، وبني الانسان بدفع تعويض عادل .

القواعد القانونية

بمرور الزمن تطورت قواعد قانونية محددة لحماية البيئة ومراعاة حسن الجوار وعدم ايذاء الجار . وتنحصر هذه القواعد القانونية المستقاة من القوانين المحلية فيما يلي :

- الازعاج ..
- الاهمال ..
- المسئولية المطلقة ..

وبنيت كل هذه القواعد على مبدأ العمل غير المشروع والمسئولية التقصيرية التي تلزم كل شخص يصدر منه خطأ يسبب ضررا للغير بتعويض ذلك الغير .. وطبقت ايضا نظرية التعسف في استعمال الحق (ABUSE OF RIGHT) لدرء خطر التلوث الدولي .

نظرية التعسف في استعمال الحق :

ان نظرية التعسف في استعمال الحق نظرية قديمة عرضها الرومان والفرنسيون وتشبع بها الفقه الاسلامي وقد اخذت بها التقنينات المحلية الحديثة .

والاساس القانوني لهذه النظرية هو المسئولية التقصيرية ، اذ التعسف في استعمال الحق خطأ يوجب التعويض · فاذا بنى شخص حائطا ليمنع عن جاره الهواء والضوء كان عمله تعسفا في استعمال الحق ، ويجوز للمحكمة أن تقضي بهدم الحائط أو بتعويض من لحقه ضرر ·

ان للدول حقوقا في أعمال البحار والمضايق والقنالات الدولية ، ولكنها في استعمال حقوقها والرخص التي منحت لها يجب الا تنحرف عن السلوك المألوف للشخص العادي · فاذا انحرفت سفينة أو طائرة دولة أو تجربة ذرية لدولة ، خرجت عن حدود الحق المقر به لها والزمت بالتعويض اذا هي سببت ضررا محققا · وذلك لان الانحراف عن الحق لا يعتد به الا اذا قصد به الاضرار بالغير وحدث



الضرر فعلا وتحققت مصلحة غير مشروعة للدولة التي تعسفت في استعمال حقها ··

ان التجارب الذرية في أعالي البحار والفضاء وتحت الارض نوع من التعسف في استعمال الحق وخروج وانحراف من الحق والسلوك المألوف حتى ولو قصدت الدول التي تجرى التجارب الذرية تحقيق مصلحة مشروعة لنفسها ترجح رجحانا كبيرا على الضرر الذي يلحق بالدول الاخرى وبأعالي البحار واحيائها وثرواتها ومياهها وبالفضاء المحيط بالكرة الارضية ·

ان احداث التلوث ضرر يسببه صاحب الحق وهو يستعمل حقه ، ولذا يعتبر تعسفا ، وتصبح المنفعة العائدة على الدولة التي تحدث التلوث عاملا ثانويا بالنسبة لمصلحة البشرية جمعاء ··

وقد رأينا في السنوات الاخيرة كيف حملت استراليا ونيوزيلنده على فرنسا بسبب اجرائها التجارب الذرية في المحيط الهادي ، وكيف طالبت الهند الدول المطلة على المحيط الهندي بجعله منطقة خالية من القواعد العسكرية ومن التجارب الذرية وتخزين القنابل فيه · وايد هذا الاتجاه الاعلان السياسي لمؤتمر دول عدم الانحياز (٨٥ دولة) المنعقد في كولومبو في اغسطس عام ١٩٧٦ ·

ان هذه الدول تدافع عن حقها وتمنع الدول المتقدمة من تلويث المحيط الهندي ليحتفظ بنقائه وصفائه وجماله ورونقه واحيائه وثرواته الحية وغير الحية تراثا مشتركا للبشرية جمعاء ··

واكتسبت نظرية التعسف في استعمال الحق في هذا المضمار شانا عظيما ، وذلك بانها أصبحت أحد المبادىء المعروفة الثابتة في القانون الدولي العام · وقد أشارت اليها محكمة العدل الدولية في العديد من أحكامها ويمكن الاستناد الى هذه النظرية في حالة اي نزاع ينشب بين الدول فيما يتعلق بقانون البيئة وحمايتها ··

ان للامم المتحدة دورا بارزا في الحث على اصدار التشريعات لحماية البيئة اذ هي التي توحد جهود الدول في هذا المجال · وقد وجهت اهتمامها أخيرا للنواحي القانونية التي تتعلق بالتلوث وبخاصة مايلي :

- مسئولية الدول عالميا عن حماية البيئة ··
- مسئولية الدول عن الاضرار التي تلحقها بالبيئة والتعويضات الناجمة عن تلك الاضرار ·
- الاعمال الضارة في الارض والبحر والفضاء التي تؤثر على البيئة المائية والفضائية ·
- حماية الاجواء وجمع المعلومات ونشرها وتبادلها فيما يتعلق بحماية البيئة ·

لقد ذكرنا أن مسئولية الدول عالميا عن حماية البيئة ترتكز على نظرية التعسف في استعمال الحق التي أشارت لها محكمة العدل الدولية في العديد من احكامها · ولذا اعتبرت من المبادىء الناميه في القانون الدولي العام · وقد حاولت محكمة العدل أن تبلور هذا المبدأ حين أقرت بانه يفترض تقييدا لممارسة الحقوق التي لم تعد مطلقة ، كما انها تمنع ممارسة الحق بطريقة تحدث ضررا للغير أو للمجتمع · وقد

على بلدان العالم الثالث ان تحافظ على نظافتها ونقائها

بعض الدول تستغل مبدأ حرية أعالى البحار .. ببشاعة !

التجارب الذرية في أعالى البحار والفضاء وتحت الأرض .. نوع من التعسف !

ذكر الفقيه اوبنهايم (OPPENHEIM) بأنّ التعسف في استعمال الحق يحدث عندما تمارس دولة حقها بطريقة غير مألوفة تسبب ضررا لدولة اخرى وهذا الضرر يمس مصلحة ذات قيمة مالية في نظر المجتمع الدولي ·

ويمكن أن يقال بأن هناك قانونا قد تبلور في هذا الصدد هو قانون المسئولية التقصيرية الدولي · ويتسع مجال هذا القانون كلما تطور العلم والاختراعات الحديثة وسببت الاضرار للدول الاخرى ·

ان بعض الدول في استعمالها لحقها بطريقة تعسفية تحتمي وراء نظرية السيادة · غير أن هذا الاتجاه خطير نسبة لانه قد يحدث نزاعا مسلحا بين دولتين احداهما تصر على ممارسة حقوقها السيادية ، واخرى تدعى بأن أعمال الدول الاخرى خرق لسيادتها وتعد صارخ على استقلالها ، مما يهدد السلام الدولي·

التلوث العابر للحدود

اشرنا فيما سبق الى أن التلوث لا يعرف الحدود الدولية سواء كان في البحار أو الانهار الدولية أو الفضاء · ولذلك ينبغي مكافحته بالتعاون والتعاضد الدولي الوثيق ··

فالتجارب الذرية في البحر أو الفضاء والقاء فضلات الصناعة في الانهار الدولية تعبر الحدود وتسبب اضرارا بالغة للدول المجاورة النامية والمتقدمة وفي هذا الصدد اتخذت الامم المتحدة في دورتها الثامنة والعشرين القرار رقم ٣١٢٩ الذي ينادى بالتعاون بين الدول في مجال البيئة وبشأن الموارد الطبيعية التي تتشارك فيها دولتان ·

وقد أوما القرار الى التركيز على التعاون الفعال المثمر بين الدول وذلك بصياغة ووضع معايير عالمية نموذجية للحفاظ واستغلال الموارد الطبيعية المشتركة بين دولتين أو اكثر في نطاق العلاقات العادية بين تلك الدول ·

ان المقصود من الموارد الطبيعية المشتركة بين دولتين أو اكثر قد يكون الغلاف الجوي المحيط بتلك الدول والاحوال الجوية والطقس ، أو موراد وثروات البحر وقاع البحر التي تقع بعد البحر الاقليمي والجرف القاري · ان هذه الموارد تراث مشترك لكل الدول · ان استغلال هذه الموارد يجب أن يتم بدون تلويث للبيئة سواء كان هذا الاستغلال في البر أو البحر أو الجو أو في الانهار أو في البحيرات والبحار الداخلية المغلقة ··

وتعتقد بعض الدول ان هذه الموارد المشتركة عند استغلالها قد تقتضي التنازل عن بعض سيادة الدول المتجاورة المستغلة لها ، لان السيادة على هذه الموارد قد تكون مشتركة بين تلك الدول · وينطبق هذا على الانهار الدولية التي تشق عدة دول كما ينطبق على البحيرات والبحار المغلقة والمفتوحة التي تشكل حدودا مشتركة للدول المتجاورة · وعلى كل دولة مطلة على نهر دولي أن تستعمل حقوقها فيه بطريقة



لا تحدث ضررا للدول الاخرى التي يشقها بعد تلك الدولة لان مثل هذا النهر مصدر طبيعي مشترك بين تلك الدول ·

واعتبرت بعض الدول المياه الساحلية للبحار المغلقة وشبه الحبيسة والمفتوحة مصدرا طبيعيا مشتركا لدولتين أو أكثر بما في ذلك الثروات الحية الكائنة فيها · ودعت دول أخرى الى المحافظة على الغابات التي تمتد عبر حدود البلدان وحمايتها من التلوث العابر للقارات والحدود الدولية جوا وبرا وبحرا ·

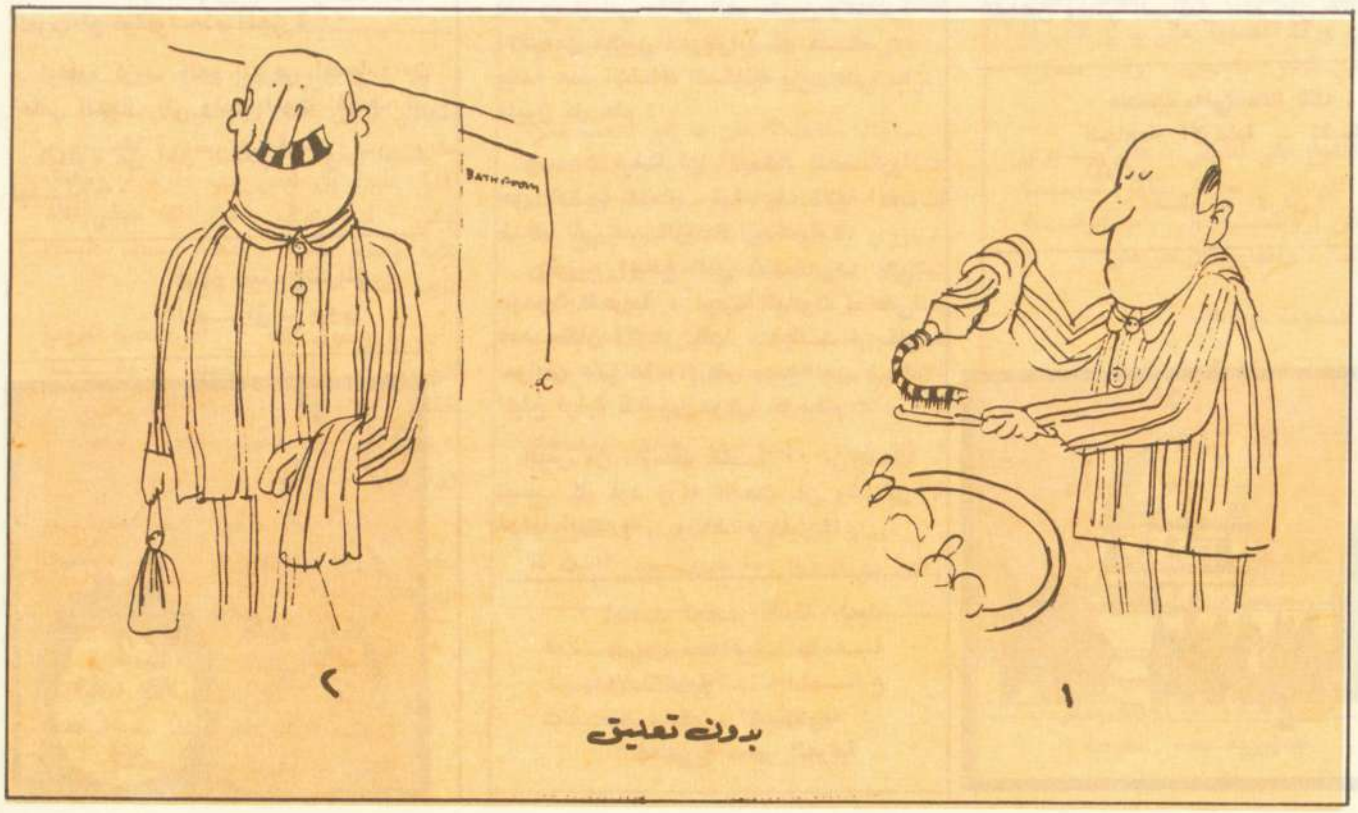
خلاصة :

ان تلوث البيئة أصبح مشكلة انسانية دولية كبرى وقد تسببت الانهار الدولية التي تمر بعدة دول في تلويث سواحل البحار ومياهها · كما تجنت الطائرات والتجارب الذرية والمداخن على الجو · وصارت السيارة من أخطار أعداء الانسان بحكم استعماله لها وقربه منها وتلويثها للجو المباشر المحيط به في الشارع والمنزل والمكتب والمنتزهات · كما أن السفن والغواصات التي تمخر عباب البحر قد تجنت على صفائه ونقائه ولوثت مياهه الزرقاء الصافية الجميلة وقتلت احياءه ·

وقد قام برنامج الامم المتحدة للمحافظة على البيئة باجراء دراسات عديدة في الجو والبحر والبر وحاول اقناع الدول بضرورة سن التشريعات لحماية البيئة حتى لا تتسمم الارض ·

وفي اجتماعه الثامن والثلاثين في ١٩٧٥/٤/٢٥ وافق مجلس ادارة برنامج الامم المتحدة على وضع برنامج سلوكي تلتزم به الحكومات للمحافظة على البيئة بعد الاضرار البليغة التي لحقت بها من جراء استغلال المصادر الطبيعية والصناعية والزراعية ·

ان التعاون الدولي الوثيق لانقاذ البيئة مما لحق بها من اضرار واجب اساسي وشرط ضروري لمنع المزيد من التدهور في الاحوال والظروف البيئية · وينبغي على بلدان العالم الثالث التي لم تبلغ فيها درجة التلوث القاتل ما بلغته في الدول المتقدمة أن تحافظ على مواردها الطبيعية ونظافتها ونقائها · انها تستطيع أن تستفيد من تقدم العلم في انشاء صناعات ثقيلة وخفيفة « نظيفة » الدخان معقمة المواد الضارة ، والا آل الامر فيها الى ما آل اليه في الدول الغنية الصناعية المتقدمة التي يختنق الناس فيها في الشتاء من جراء الضباب المشبع بدخان المصانع السام والذي أطلق عليه مصطلح (SMOG)



سمعت

سمعت عن اطفال بعمر الزهور يبحثون عن ابائهم في بيروت ..

سمعت عن امهات ثكلى يفتشن عن ابنائهم في الشياح ..

وسمعت ان خنادق تهاوت على رؤوس النساء والشيوخ في تل الزعتر ..

حين اسمع هذه الاخبار احس شيئا ما في داخلي يتمزق !..

اتذكر حين كنت اتامل وبحسرة ذلك المسافر الى لبنان بلد الجمال .. واليوم اتامل المأساة عن ذلك المسافر القتيل الذي سافر الى لبنان ..

اصرخ وصراخي يبلغ عنان السماء ولا احد يسمع : لماذا يقتل العربي اخاه ؟..

استحلفكم بما تبقى لنا من مروءة العرب ان توقفوا هذه المجزرة ..

اوقفوا نزيف الدم العربي المنساب من اعالي الجبال الى وادي الموت المخيف !

اوقفوه من اجل السلام .. ومن اجل لبنان ..

شفاء لبيب التكريتي
العراق ـ بيجي





● ان سباق التسلح ادى الى استنباط انواع من الاسلحة المدمرة ، وان بعض الاحصاءات تشير الى ما يدبره سباق التسلح لهذا العالم من خطر يتمثل في الاتي :

ان هذا العالم نصف طاقته البشرية من العلماء لبحوث التسلح وتطوير السلاح ، وزيادة قدرته على الردع والابادة !..

وان في العالم حوالي ٨٠٠ر٠٠٠ عالم ، نصفهم مشغولون بدراسات عن التسليح ، وتطوير السلاح ، وبخاصة الاسلحة النووية والهيدروجينية

اما انفاق العالم على هذه البحوث فقد وصل الى مائتي الف مليون وعشرة الاف من ملايين الدولارات كل عام .. بينما عدد الاضافة السكانية يزيد على ٧٠ مليون كل عام !..

وسمعت ايضا ان الابحاث العسكرية حول اسلحة الدمار ، تتضاعف ثلاثة الاف ضعف الى عدد الزيادة السكانية !.

وبتوزيع المبالغ التي تصرف على البحوث الحربية ـ مجرد البحوث ـ على عدد سكان الارض كلها ، نجد ان كل مواطن على هذه الارض يصيبه من هذا المبلغ قرابة خمسين دولارا كل عام .

اليس من المؤسف حقا .. ان يذهب نصيب كل فرد وراء البحث عن وسائل هدفها الفتك به ، والقضاء عليه ؟!..

احمد احمد خليفة الديك
مدرس مساعد ـ جامعة الاسكندرية ـ ٨ شارع محرم بك ـ الاسكندرية .
جمهورية مصر العربية

رأيت

● في خلال زيارتي الصيفية هذا العام الى منطقة فلسطين المحتلة ، قمت بزيارة خاصة الى المدينة المقدسة ، واغتنمت فرصة وجودي بها ، وذهبت لزيارة ذلك الاثر الاسلامي الخالد الذي تفخر به المدينة المقدسة « المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة » . وعندما نظرت الى هذا الاثر الخالد ذهلت وأصابتني الدهشة لما وصل اليه العرب المسلمون من تقدم وتطور في فن الهندسة العمرانية .

وقد رافق هذا الشعور ، شعور اخر هو « شعور بالنقمة » حيث راعني دخول اليهود الصهاينة الى هذا المكان المقدس ، باعداد كبيرة ، والاهم من « شبه عراه » !!

واخيرا كل ما اردته من ذلك ان اضع القارىء العربي في كافة ارجاء المعمورة على واقع الامر الذي تعاني منه اولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين .

محمود علي عطا الله
الجامعة الاردنية ـ كلية الاداب .
عمان ـ الاردن



قرأت

● قرأت أن الشيخ علي الليثي كان شاعر القصر في عهد الخديوي اسماعيل ، وقد كان مرحا خفيف الظل · وقد اراد احد باشوات قصر عابدين ان يجعل الشيخ علي الليثي تابعا له في رياسته ، وكان هذا الباشا يدعى (مصطفى العرب) ، فكتب الشيخ علي الليثي قصيدة ألقاها في حضرة الخديو ، قال في مطلعها :

الموت والجوع والافلاس والجرب

ولا يكون رئيسي مصفى العرب

فطرب لها الخديو ، واستعادها من شاعره ، ثم قال لمصطفى باشا العرب :

ـ اياك أن تقترب من الشيخ علي ·

وأراد خيري باشا (المهردار) ـ وهو حامل اختام الخديوي ـ الانتقام من الشيخ علي الليثي ، فأمر خطاط القصر بأن يكتب ورقة يلصقها على باب غرفة الشيخ في قصر عابدين ، وكان مكتوبا عليها : « انما نطعمكم لوجه الله » ··

فرد الشيخ علي الليثي ، على خيري باشا (المهردار) بورقة مثلها كتبها خطاط اخر ، والصقها على باب غرفة خيري باشا ، وفيها بيتان طريفان ·

عندنا طاحونة في البلد

لكن تقيلة على الحمار

دورت فيها التور عصى

دورت فيها المهردار

وكانت واحدة بواحدة ·

حسين على محمد
ديرب نجم ـ الشرقية ـ
مصر طرف أجزاخانة ماهر
جمهورية مصر العربية



● أراد « جحا » أن يبيع حماره فذهب الى السوق ، وأعطاه للدلال ليبيعه فأخذ الدلال يدور به وينادي : هذا حمار سريع السير ، متين التركيب ، واسع الخطا ، لا يشعر راكبه بأي تعب · وبينما الناس يتزايدون على الحمار اعجابا بكل هذه المزايا ، قال جحا لنفسه : لابد أن الحمار به كل هذه الصفات وأنا لا ادرى · وفي لمح البصر اندفع بين المتزايدين وأخذ يتبارى معهم في رفع ثمن الحمار ، الى أن رسا عليه البيع ، فأخرج نقوده من كيسه ، ثم أعطاها للدلال ، وتسلم الحمار وانصرف عائدا الى البيت سعيدا بهذه الصفقة ·

وفي المساء جلس يقص على زوجته نبأ المزايدة فقالت له :

ـ وأنا سأحدثك عن ما هو أعجب من هذا · لقد مر أمام دارنا بائع القشدة فناديته ، واخذ يزن لي ، فغافلته ووضعت أساوري الذهبية في الكفة التي يضع بها المكاييل · وهكذا أخذت من الوزن أكثر مما أستحق · فلما انتهى ·· حملت الوعاء فورا ودخلت البيت ، دون أن استعيد الاساور ـ بالطبع ـ حتى لا يكتشف أنني « ضحكت عليه » في الميزان !!··

قال لها « جحا وهو يغالب الضحك والسخرية

ـ بارك الله فيك · انا من الخارج · وانت من الداخل ·· وبهذا يعمر البيت !!

خلف ابراهيم خليل سلامة
عمان ـ الاردن ـ معهد
المعلمين ـ مدرسة التطبيقات
ص·ب : (١٧٠٥) ·

● في كتابه « دع القلق وابدأ الحياة » قرأت لـ « ديل كارنيجي » : لا تخش أن يساء فهمك · ولا تضيع لحظة من التفكير في خصومك · احصر ذهنك في الامال الكبار التي تريد تحقيقها · وسوف نجد بمرور الايام أنك تقتنص الفرص ، في غير وعي منك ، لتحقيق هذه الامال · تمثل في ذهنك صورة الشخص الناجح الذي تريد أن تكونه ، وستحولك هذه الصورة رويدا رويدا الى ذلك الشخص الذي تطمع في أن تكونه · ان التفكير في ارقى مميزات الانسان · وأن تفكر تفكيرا صحيحا هو أن تخلق وأن تبتكر · فكل الامال الكبار تبدأ رغبة · واننا اخر الامر سائرون الى المثل الاعلى الذي ترغبه قلوبنا وتشتهيه ·

سعيد محمود عيد فيشاوي
جمهورية مصر العربية
مبنى الاتحاد الاشتراكي
العربي ـ الدور الثامن ـ
ميدان التحرير ·

● لما نزل قول الله سبحانه وتعالى « ان الله لا يحب كل مختال فخور » ـ الاية ١٨ من سورة لقمان ـ أغلق ثابت بن قيس باب داره ، وجلس يبكي · فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره ، دعاه وسأله عن سبب بكائه · فقال له ثابت :

ـ يا رسول الله ·· اني احب الثوب الجميل ·· والنعل الجميل · وقد خشيت أن اكون بهذا من المختالين ·

وعندئذ أجابه النبي « ص » ضاحكا وراضيا :

ـ « انك لست منهم · بل تعيش بخير ·· وتموت بخير ·· وتدخل الجنة » ··

منيرة عبد الحليم أبو قصيصة
بواسطة : عبد الحليم أبو قصيصة
المحكمة الشرعية العليا ـ المكتب
الفني ـ الخرطوم ـ السودان ·

محمد جابر الأنصاري

فصول من تاريخ صحافة الخليج

قصة أول صحيفة سياسية جامعة

١٩٣٩ - ١٩٤٥

كانت المحاولة الصحفية الاولى ـ كما راينا في مقالتنا السابقة « فصول من تاريخ الصحافة في الخليج : قصة المحاولات والبدايات الاولى : ١٩٢٠ ـ ١٩٣٠ » ـ تتمثل في اصدار مجلة ثقافية شهرية بالكويت ـ تطبع بمدينة البصرة ـ باشراف المصلح الكويتي المجدد عبد العزيز الرشيد ٠٠ وهي المحاولة التي عاشت لمدة سنتين ونيف بين ١٩٢٨ و ١٩٣٠ ٠

اما المحاولة الصحفية الثانية ، والتي هي في الحقيقة الاولى بمقياس الصحافة السياسية الاخبارية ، فستكون « جريدة البحرين » للاديب والصحفي البحريني المعروف عبد الله الزايد ، والتي ستصدر خلال الفترة الدقيقة الحاسمة من تاريخ العرب والعالم بين عامي ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ اي اثناء الحرب العالمية الثانية بكل ما تحمله من مخاضات وتفاعلات على الساحة الدولية والعربية والخليجية ٠٠ وهكذا فاذا كانت الكويت هي السباقة ـ على يد عبد العزيز الرشيد ـ الى الريادة في حقل الصحافة الثقافية ، فان البحرين تسلمت زمام المبادرة ـ على يد زميله ورفيقه في مسيرة الكلمة عبد الله الزايد ـ في ميدان الصحافة السياسية الاخبارية ، فغدت اول بلد في الخليج تصدر به صحيفة ذات طابع سياسي تغطي مجريات الامور بالمنطقة وتنقل لقرائها احداث الحرب العالمية وتطوراتها ٠ وكانت البحرين ومنطقة الخليج عموما تشهد في تلك الفترة ظهور طلائع جيل المتعلمين في المدارس العصرية ، وهم الذين سيمثلون جمهرة القراء بالنسبة للصحيفة الجديدة ٠

رسائل صحفية

وكان عبد الله الزايد قبل اصدار جريدته عام ١٩٣٩ قد زاول العمل في ميدان تجارة اللؤلؤ (قبل كسادها مع الازمة الاقتصادية العالمية أواخر الثلاثينات وبسبب ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني الذي نافس اللؤلؤ الطبيعي الخليجي واضر بتجارته اضرارا بالغا في الاسواق العالمية ، مما ادى الى حدوث ازمات اقتصادية ومعيشية خانقة في المجتمعات الخليجية لم يخفف من اثارها الا اكتشاف النفط في بعض انحاء الخليج ، وخاصة بالبحرين حيث بدا التصدير منذ ١٩٣٤ اي بعد مرور خمس سنوات على انكسار تجارة اللؤلؤ) ، كما ان « الزايد » اتجه الى النشاط الثقافي في « النادي الادبي » الجديد بمدينة المحرق ـ والذي تاسس عام ١٩٢٢ ـ واظهر ميلا الى نظم الشعر الوطني والاجتماعي بنزعة اصلاحية ، اضف الى ذلك أن اسفاره الى الهند ايام حركة « غاندي » ضد الانجليز جعلته يتاثر وينفعل بالحركة السياسية الهندية ويطلع على احوال الصحافة الوطنية هناك وكانت رسائله التي كتبها في تلك الفترة من الهند الى اصدقائه الادباء الاصلاحيين بالبحرين تنم عن وعي سياسي ووطني عميق لما يجرى في الهند ومصر والخليج ، لا بل على الساحة الدولية كذلك ٠ وتكشف هذه الرسائل التي اطلعنا عليها بخط يده نزعة الى التحليل والتغطية الاخبارية وكانه يكتب بالفعل رسائل صحفية ٠٠ ولكن الى اصدقائه الذين كانوا يجتمعون في « المجالس » او « الديوانيات » للاستماع اليها والى

كان رئيس تحريرها يكتب " رسائل صحفية " إلى أصدقائه قبل أن يحترف الصحافة ..

سجلت الجريدة فترة الحرب الثانية ولم تسلم لتشهد السلام !

أول مشروع " لاتحاد الخليج " طرح وتوقش على صفحاتها..

سايرت دعاية الحلفاء .. ولكن تمسكت بالمطالب العربية.

ما فيها من جديد اخباريا وتحليليا ، هذا بالاضافة الى ما يضمنها من معلومات ثمينة عن احوال سوق اللؤلؤ بالهند واسعاره ومضارباته ، وهي معلومات لا تقدر بثمن لاولئك الاصدقاء الذين يزاولون تجارة اللؤلؤ (الطواشة) ويحسبون ارباحهم وخسائرهم في سوق الهند - اكبر سوق للؤلؤ في العالم - على اساسها . ان هذه الرسائل تكشف عن ميل مبكر لدى عبد الله الزايد الى الكتابة الصحفية التحليلية وتدل على ان دم الصحفي يجرى بعروقه قبل أن يزاول الصحافة كمهنة . ومن الهند جلب « الزايد » المطبعة التي ستمكنه من تحقيق حلمه الصحفي ، والتي استثمرها في الطباعة التجارية قبل أن يطبع عليها جريدة « البحرين » . ولم تكن اهتمامات الزايد محصورة بالهند رغم اهميتها عندئذ بالنسبة لمنطقة الخليج ، فقد كان دائم الاطلاع على الصحافة الرصينة في العالم العربي كالمنار والمقتطف والهلال ، كما قام بزيارة ادبية الى مصر والشام عام ١٩٢٨ برفقة أحد زملائه من أدباء البحرين ، حيث احتفت بهما الجمعيات الادبية هناك والتقيا بكثير من الادباء والصحفيين والسياسيين العرب في وقت كانت فيه سلطات الاستعمار البريطاني تنظر بحذر الى اي لقاء بين رجال الخليج واخوانهم العرب في الديار المصرية والشامية والعراقية

معاناة مشتركة

وعندما اصدر عبد العزيز الرشيد (مجلة الكويت) لم يكن عبد الله الزايد بعيدا بمشاعره واهتمامه عن المحاولة وبريقها ومتاعبها .. بل كان على صلة مستمرة بصاحبها يبثه لواعجه ويبادله الاراء والافكار بشان النهضة الفكرية ومشكلاتها . وعندما اصدر « الرشيد » المجلة بعث اليه « الزايد » بهذه التهنئة الشعرية التي ننقلها من ديوانه المخطوط (من المؤسف ان الباحثين في الخليج لم يتمكنوا بعد من طبع ديوان عبد الله الزايد رغم تزايد الاهتمام بطبع التراث الخليجي في السنوات الاخيرة) - يقول الزايد :

قم فقد لاح بريق الامل
مشرقا ينشر نورا من عل
وتدلت للعلى اسبابه
بعد ياس جذها كالمنجل
قم وجدد منزلا تملي به
وحي قلب كالزمان الاول
وابعث الشعر شعورا طافحا
يهمز النفس كهز الاسل
مرحبا بالادب الجم الذي
فاض منه منهل عن منهل
بالذي سير لي من شعره
عارضا سح .. فاروى غللي
بالذي يبعث لي من نثره

ذوب اكسير ·· فيشفى عللي

وبنظم هو في تفصيله

سبل النور ، ونور السبل

والقصيدة طويلة يستذكر فيها « الزايد » مجد العرب الثقافي القديم ، ثم يعرج على هموم النهضة في تلك الحقبة الى أن يكاشف رفيقه بالعقبة الكبرى امام حرية الكلمة وارتقاء النهضة في الخليج عندئذ ، الا وهي سلطة الحماية الاجنبية ، فيقول بشعور متألم يفيض غيظا مكبوتا :

يالقومي من فناء عاجل

من عدا (انجلترا) المستفحل

فرقتنا ·· ارهقتنا ·· واغتدت

مثل داء قد سرى في العضل

لا نطقنا ·· لا عقلنا ·· لا ولا

قام منا قائم في محفل

على مثل هذه الخلفية السياسية والفكرية ، وبازاء هذه العقبات الكبيرة ، كانت المحاولات الصحفية بالخليج تضيء بين وقت واخر لتجعل قصة البداية في تاريخ الصحافة الخليجية موقفا وطنيا وقوميا وجهادا في سبيل النهضة الفكرية لا مجرد امتهان واحتراف للعمل الصحفي كما يفعل اليوم بعض الذين يمتطون الصحافة في سبيل الثراء أو الشهرة ·

العوامل المساعدة

وفي ابريل (نيسان) عام ١٩٣٩ بدأ عبد الله الزايد باعداد العدة لاصدار جريدة البحرين « يومية سياسية جامعة » على ان تصدر ـ مؤقتا ـ بصفة اسبوعية · كانت نذر الحرب قد بدأت تتجمع في سماء أوروبا عندئذ ، ولم يبق على اندلاعها سوى شهور عدة · وقد اخذ العالم العربي بما فيه منطقة الخليج يتأثر بالصراعات الدولية الجديدة بين الحلفاء ودول المحور، وظهرت تيارات مؤيدة للالمان في العراق منذ ١٩٣٦ ، الامر الذي جعل بريطانيا تخشى على وضعها الممتاز المنفرد بالخليج وتعد الخطط لمكافحة التهديدات الجديدة · ومن الخطط التي لجأت اليها ـ أو تظاهرت السياسة البريطانية بها عندئذ ـ خطة الانفتاح على شعوب المنطقة وافساح مجال حرية الرأي واظهار التأييد للعرب وامالهم السياسية لكي تكسبهم الى جانبها وقت الشدة ·

استفاد « الزايد » من هذه الظروف في وقت تراخت فيه القبضة الحديدية البريطانية ، فأصدر جريدته ، ولم يمانع البريطانيون في اصدارها محاولين شيئا فشيئا ـ بحكم سيطرتهم السياسية والاعلامية بالمنطقة ـ التأثير على طريقة تغطيتها للاخبار ونوعية تحليلاتها لتكون في صف دعاية الحلفاء ضد الدعاية الالمانية الكاسحة التي اكتسبت حينئذ انصارا كثيرين في الخليج والبلاد العربية ، لا حبا في النازية ولكن كرها للاستعمار ·

في خضم الحرب الدعاوية

والواقع أن « الزايد » لم يستطع بحكم ذلك الضغط البريطاني أن يقف على الحياد فجاءت مقالاته السياسية عن الحرب اكثر ميلا لمعسكر الحلفاء وان اتصفت عموما بالطابع الموضوعي · ويجب الا ننسى أن قطاعات عديدة من الرأي العام التقدمي العربي وقفت مع الحلفاء املا في وعودهم للعرب وانتصارا « لقضية الديمقراطية ضد النازية » كما كان يقال عندئذ · ويبدو أن « الزايد » كان يلقي احاديثه الاسبوعية في اذاعة البحرين القديمة التي اقتصر بثها على فترة الحرب ، ثم ينشرها كافتتاحية سياسية بالجريدة · وقد كتب يقول في ٥ فبراير ١٩٤٢ عندما كان التوازن القتالي مازال قائما بين المعسكرين المتناحرين ، والنتيجة الختامية لسير المعارك غير معروفة بعد : « احدثكم الليلة حديثي الاسبوعي المعتاد في السياسة العالمية والاحداث الحربية · وقبل أن ابدأ بحثي التفصيلي أرى أن استعرض لكم العالم اليوم بوجه اجمالي · ان العالم اليوم ينقسم الى قسمين رئيسيين ، القسم الاول ونسميه « قسم الحلفاء » والقسم الثاني ونسميه « قسم المحور » ففي قسم الحلفاء نجد أن الديمقراطيات ومن يتبعها اخذت تعد نفسها لحرب اجماعية ، وظهرت بنتيجة توحيد



الجهود الحربية بعض المشاكل التي أخذ الحلفاء بالتغلب عليها الواحدة تلو الاخرى ، ونجد في قسم المحور ان الدول المعتدية التي سبق لها أن نظمت أحوالها وكيانها للقيام بحرب اجماعية تقوم اليوم بمحاولة يائسة للاستحكام والوقوف في المنحدر التي هي فيه ، فالمانيا اليوم تقوم بمحاولات كبيرة تبذل فيها اقصى جهودها لتحتفظ بما حصلت عليه الى حد الان كي تكون قواتها ومعداتها في مواقع ومواضع تستطيع اعادة هجومها منها عندما تسنح لها الفرصة من جديد ، وتقوم اليابان الان بعمليات حربية ترمي فيها الى احتلال المواقع والقواعد التي سيستخدمها الحلفاء عند مهاجمتها في المستقبل ·· وهذا يعطينا فكرة اجمالية عن وضع العالم اليوم » · (انظر « جريدة البحرين » العدد ١٥٣ بتاريخ ١٩٤٢ ، ص١) ـ هكذا نرى أن التحليل على قدر لا باس به من الموضوعية ولكن « النبرة » بلا جدال لصالح الحلفاء · ولم يكن بمقدور « الزايد » في ذلك الحين أن يفعل اكثر من هذا · أما رأيه الحقيقي في السياسة الانجليزية فقد رأيناه قبل قليل في شعره · ولكن ذلك لم يكن من الميسور اظهاره على صفحات الجريدة ·

وبالاضافة الى هذه التعليقات السياسية العامة كانت الجريدة تنشر أخبار الخليج المحلية والنشاطات السياسية والاجتماعية والثقافية التي كانت تشهدها بلدانه فترة الحرب ، كما كانت تنشر مقالات بأقلام الكتاب وناشئة الادب في المنطقة تعالج القضايا الاجتماعية والتجديد الادبي ·

وكان « الزايد » لا يترك فرصة المناسبات الدينية تمر دون أن ينتهزها معالجا موضوعاتها من زاوية تقدمية وحضارية وقومية ، محاولا ابراز معانيها العميقة التي لم يكن الجمهور في ذلك الوقت يدركهم بحكم نظرته التقليدية · ففي ذكرى المولد النبوي الشريف عام ١٩٤٢ نراه يكتب : « اليوم هو الذي قسم تاريخ البشرية الى قسمين : جاهلي وحضري · ظلم وعدالة ، عبودية وحرية ، استبداد وديمقراطية : اليوم هو الذي قضى مطلع فجره بابطال عبادة الاوثان وربوبية الانسان · في مثل هذا اليوم أستيقظ الناس ومكة ساكنة هادئة ما أحس اهلها بشيء ، ولا القى في روعهم أمر ، لم يعلموا أنهم في يوم ولد فيه افضل من أظلت السماء وأقلت الارض · لم يعلموا أنه ولد مجد العرب الذي لا يطال ، وعزهم الذي لا يندثر ، ولد منقذ العالم من الضلال ، ولد داعية التوحيد وهادم الشرك ·· أبدلنا العلم بالامية ، والوحدة بالتفرق ، وأوجد أمة لم يقم التمدن الحديث الا على أساس ما انتجته عقول مفكريها ، وحررته انامل علمائها ، وجاءنا بكتاب مضى عليه ١٤ قرنا لم تبطل له قضية أو تثبت ضده نظرية ، بينما لا يكاد يمضي على أي كتاب اخر ١٤ سنة حتى تناقض الاكتشافات العلمية بعض نظرياته وتسخف الكثير من مقرراته ·· » راجع « جريدة البحرين » العدد ١٦١ بتاريخ ٢ ابريل ١٩٤٢ ، ص ٣) ·



عبد الله الزايد

وهكذا يستخرج من ذكرى الرسول الكريم معاني التقدم والديمقراطية ويشير الى دور العرب الحضاري وينبه الى ما يقوم بين الاسلام والعلم من توافق · وفي ذكرى استشهاد الحسين ينتهز المناسبة ليستخرج منها معاني الثبات على المبدأ والتضحية في سبيل الايمان : « ·· ذكرى مجيدة يحف بها الجلال وتكسوها الروعة ، وتعلم المسلم كيف يكون الثبات على المبدأ وكيف تكون التضحية ·· مجدوا هذه الذكرى أيها المسلمون ، ونزهوها عما يشينها وينقص من جلالها ·· » (راجع « جريدة البحرين » العدد ١٥٢ بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٤٢ ، ص ٣)

اول معارك النقد

وتشهد جريدة البحرين على صفحاتها اولى المعارك الفكرية في الاجتماع والادب يشارك فيها أدباء من الخليج والجزيرة العربية قاطبة · وكان الشاعر عبد الرحمن المعاودة قد كتب قصائد قصيرة على نمط رباعيات الخيام أثار ظهورها جدلا أدبيا حول التجديد والتقليد بمطلع الاربعينات · فانبرى الاديب عبد الله بن محمد الرومي من الاحساء ينقدها بعنف مستخدما عبارات من هذا النمط : « فقل لي بربك أيها الصديق القارىء ، ماذا تجد في الابيات ؟ معنى

مكرر معاد تحت اثواب مهلهلة من الالفاظ ، وهذه هي الميزة الوحيدة التي يمتاز بها شاعرنا بعد أن يبتر تراث الشعراء الاقدمين ٠٠ » ٠

ويتصدى لهذا الكاتب أديب اخر بتوقيع (ابن زيدون) ليوفق بين الشاعر المعاودة وخصمه بمقالة تشبه في روحها كتاب (الواسطة بين المتنبي وخصومه) ٠٠ فيقول : « ابن الرومي شاب تأدب على يد بعض رجال المدرسة الحديثة من تلامذة الدكتور ابراهيم ناجي واتباعه ٠ فهو لا يقيس الشعر بمقياس (فعولن مفاعلن فعولن مفاعلن) ٠٠ ولكن الشعر عنده أولا وقبل كل شيء احساس صادق يهز اعماق النفس ثم يخرج على اللسان شعرا يبقى صداه على الزمن أما مراعاة القافية عنده فامر ثانوي ٠٠ ومن هذا يتضح لك ايها الصديق القارىء ان الخصام بين ابن الرومي والمعاودة ليس خصاما شخصيا ضمن دائرة محددة بين شخص وشخص ٠ ولكنه ـ كما ترى ـ حربا قائمة بين مذهب ومذهب وجيل وجيل ، وكل منهما له مقاييسه ومعداته الادبية ونوع ثقافته ٠٠ للاستاذ المعاودة أنصاره ومحبوه ، وأنا منهم طبعا ، وهم جميعهم يخشون على تراث الخليل ابن أحمد والشريف الرضي والبارودي وشوقي من أن تعبث به أيدي ناشئة اليوم على حساب تجديد الادب وترميمه ٠ ولابن الرومي انصاره ومحبوه هو الاخر ولا تستغرب أن اكون احدهم ٠٠ وكلهم يود النهوض بالادب العربي والتمشي به حسب مقتضيات هذا العصر وأوضاعه ٠ أما فكرة بقاء القديم على قدمه فشيء لا يمكن احتماله والصبر عليه ٠٠ » ٠

ويعلق الدكتور عبد الله المبارك في اطروحته عن « أدب النثر في شرقي الجزيرة » على هذه المعارك الادبية التي شهدتها صفحات (جريدة البحرين) في ذلك الوقت بقوله : « ٠٠ ورغم ما شاب هذه الحركة النشطة من تهجم عنيف ـ بعضه بالشعر التهكمي الساخر ـ فانها في نفس الوقت قد افادت في نشر بعض المفاهيم الطيبة ، مثل الدعوة الى ضرورة النزاهة في النقد ، والترفع عن البذاءة والتعرض الشخصي ومثل ورود ألفاظ ومصطلحات ـ لاول مرة في ادب الخليج ـ كالنقد الذاتي والنقد الموضوعي ٠٠ » ويبدو أن هذه المجادلات النقدية لم تتوقف بعد مقالة أو اثنتين بل استمرت ما يقارب ستة أشهر على صفحات الجريدة ٠ وقد أحصاها الدكتور المبارك في بحثه حيث أشار : « قامت هذه المعركة الادبية على صفحات (جريدة البحرين) في سنتيها الثالثة والرابعة ، وبدأت بالعدد ١٣٧ في ١٦ اكتوبر ١٩٤١ ، وانتهت بالعدد ١٥٦ في ٢٦ فبراير ١٩٤٢ ٠ ويلاحظ أن الكتاب في هذه المعركة كانوا يستعيرون لانفسهم أسماء لكتاب عرب قدماء مثل (القالي) و (ابن العميد)

معركة كلامية بين اذاعة برلين وجريدة البحرين

● يبدو أن اذاعة برلين الهتلرية التي كان يشرف عليها يونس بحري لم يعجبها خط « جريدة البحرين » بالنسبة لمجريات الحرب والخطط الالمانية في الخليج فشنت هجوما يوم السبت ٢٦ اغسطس ١٩٣٩ مما اضطر الجريدة على الرد عليها بمقاله تحت عنوان « مناقشة هادئة » في العدد ٢٣ بتاريخ ٣١ اغسطس ١٩٣٩ ٠ جاء في المقالة : « طالعتنا اذاعة برلين مساء السبت الماضي باذاعة طويلة عن « جريدة البحرين » قالت فيها انها ما كانت تحب أن ترد على جريدة عربية ٠ وان جريدة عربية تصدر في البحرين يجب ان تكون رمزا للاخلاص والوطنية ، وأن لا تجعل نفسها آلة صماء في أيدي المستعمرين ٠٠ وقد دفعها خصب الخيال الى أن تقرأ في جريدتنا اشياء لم تكتب فيها ، واخيرا قالت : (اننا نقول لاصدقائنا اصحاب جريدة البحرين قولوا خيرا واسكتوا) ٠ وجريدة البحرين لا ترد على هذه الاذاعة بالتفصيل ولكنها ترد على النقطة الاساسية ، فتقول : ان على ألمانيا أن تفتش لها عن اصدقاء في غير بلاد العرب فتدافع عنهم لتكسب صداقتهم ٠٠ ولنا كلمة نوجهها الى المذيعين العرب في محطة برلين : لماذا تذكرون فظائع الانجليز والفرنسويين ، ولا تذكرون فظائع ايطاليا وهي كما تعرفون أدهى وأمر ؟ ٠٠

وعلى هذا النحو جرت المجادلة بين الجانبين وهي نموذج للمناخ الاعلامي الدعاوي ايام الحرب فترة صدور « جريدة البحرين » ٠

انظر كتاب « نابغة البحرين » لمبارك الخاطر « ص ٥٠ ـ ٥١ » ٠٠

و (ابن خلدون) و (ابن زيدون) او يتخفون وراء توقيعات عامة مثل (قارىء) و (احد القراء) وكاتب ٠٠ الخ ٠٠ » ٠ (راجع الكتاب المذكور ص ١٤٧) ـ وهذه اشارة الى ظاهرة الاسماء المستعارة في ذلك الوقت حيث كان الكاتب غير واثق من نفسه تماما ، او يخشى من عواقب كتابته ، او يتحسب لسخرية الاخرين وتهجمهم عليه في الجدال فيلجأ الى اسم من تلك الاسماء المستعارة ، وان كان من بينها ادباء معروفون وشخصيات بارزة ٠

ومن الطريف ان كتاب جريدة البحرين خاضوا معركة « المساواة بين الرجل والمراة » الى جانب ٠٠ الرجل ، فهذه مقالة تؤكد تفوق الرجل الفطري على المراة حتى في الذكاء : « ٠٠ العبقرية لا تصيب من النساء سوى امراة واحدة في جانب ٣١ رجلا ومع ذلك فهذا العدد الضئيل من النساء لم يكن من العبقرية بحيث يمكن تأييد تفوقه الذهني ٠٠ ومما يلاحظ ان الفتى والفتاة يستويان في الذكاء ماداما في المدرسة ، فاذا قارب كلاهما العشرين اخذ الفتى يتفوق ٠٠ وهناك اختلاف ايضا يلاحظ في نوع الذكاء الذي يتصف به كل من الفتى والفتاة ٠٠ فالفتاة تتفوق في المواد التي تحتاج الى ذاكرة فقط ، اما الفتى فذكاؤه يتجه نحو المواد التي تحتاج الى تفكير ٠ والفتاة بطبيعتها تحفظ وتقلد ، اما الفتى فيتساءل ويبحث ، ونموه الذهني يستمر بعد وقوف النمو عند الفتاة ٠٠ » ٠ (راجع « جريدة البحرين » ـ العدد ١٦٠ في مارس ١٩٤٢ ص ٢) ٠

من هو المثقف ؟

غير ان الجريدة تطرقت الى ايضاح بعض المفاهيم الجديدة وتحديد مدلولاتها العملية داعية الى ان تكون الثقافة واجبا اجتماعيا لا مجرد زينة كلامية ٠ ففي مقالة بعنوان (الثقافة) نجد التوجيه التالي : « يقولون فلان متعلم ، فلان مهذب ، وفلان مثقف ٠ ترى ماهي العلاقة بين هذه التعابير الثلاثة ؟٠٠ التعلم هو اكتساب المعلومات المتنوعة من مصادر مختلفة ٠ والتهذيب هو خلق عادات خلقية ونفسية واجتماعية الفها الناس وارتاحوا اليها ٠ والثقافة هي أثر لتفاعل العلم والتهذيب في النفس ٠٠ نعم لا يكفي ان يكون الانسان ملما بشتى العلوم والفنون يختار منها ما يوافق طبعه ومزاجه فينتقيه ويحسن التحدث عنه اذا تحدث ، وانما واجبه أن يخرج للناس شيئا جديدا ينتفعون به ويكون دليلا على ما وصلت اليه نفسه من الرقي والثقافة ٠ اما اذا احتفظ بثقافته لنفسه فانه يكون أخل بواجبه وقصر في حق الثقافة ٠٠ والخلاصة ان الثقافة هي صقل النفس صقلا يخلق فيها صفات ممتازة وعادات قوية طيبة وهي اتصال دائم بمظاهر المدنية الحقيقية وهضم تام لمختلف فنونها العقلية والادبية والعلمية » (راجع العدد ٢٠٤ ابريل ١٩٤٣) ٠

وكان لجريدة البحرين دور ايضا في التمهيد لنشوء القصة القصيرة في الخليج بما كتبته من مقالات حول اهميتها وما نشرته من نماذج مبكرة لاوائل كتابها ٠ (راجع الاعداد ٢٠٨ ـ ٢٢٥ ـ ٢٤٧ ـ ١٤١ ـ ١٤٦) ٠

من خلالها عرف القراء معنى "القصة القصيرة" و"النقد الموضوعي"

محاور ثلاثة

ويمكن تلخيص مواقف عبد الله الزايد في جريدة البحرين في المرتكزات الثلاثة التالية : الاصلاح الداخلي ـ العدالة الاجتماعية ـ الدعوة لاتحاد الخليج ٠

فباعتباره من جيل الاصلاحيين كان يدعو الى الاصلاح المتدرج في الشؤون الادارية والتربوية وغيرها ، كما كانت له نظرات متقدمة في العدالة الاجتماعية وكان يمتلك حسا مرهفا تجاه القطاعات الفقيرة من المجتمع ٠ وفي أواخر فترة الحرب نشر في جريدته مشروعا متكاملا لاقامة اتحاد بين امارات الساحل العربي من الخليج وفتح حوله حوارا شارك فيه عديدون من رجالات الخليج ٠ ولكن يبدو ان رياح السياسة البريطانية عادت الى الاشتداد بعد الانتصار في الحرب ، فرجعت القبضة الحديدية و « العصا الغليظة » حتى لا يطالب العرب بتحقيق الوعود السخية التي بذلتها بريطانيا لهم أيام الحرب ٠ (راجع كتاب « نابغة البحرين عبد الله الزايد » تاليف مبارك الخاطر ، للاطلاع على فكر الزايد الاجتماعي ومشروعه عن اتحاد الخليج ٠٠ الخ ٠) ٠

وهكذا ما أن جاء عام ١٩٤٥ حتى تغيرت السياسة البريطانية ٠

وغاب الصوت ٠٠ وصاحبه

واضطر عبد الله الزايد الى ايقاف جريدته دون احداث أزمة حيث قال للقراء ان الجريدة ستتوقف مؤقتا « بسبب أزمة الورق » ٠٠ ولكن الجريدة لم تستأنف الصدور ، واتضح ان السبب يتعدى « أزمة الورق » ٠٠ ولا نعتقد أن عبد الله الزايد قد فوجيء بهذا التوقيف ، فهو عليم كما تبين لنا من قبل بطبيعة السياسة الاستعمارية وتقلباتها ٠ ويشاء القدر أن يكون عام توقف (جريدة البحرين) هو عام انطفاء حياة عبد الله الزايد ٠ لقد رحل بعد توقف جريدته الرائدة بشهور وكأنه أحس أن دوره في الحياة قد انتهى بتوقف رسالته الصحفية والادبية ٠ وكانت اخر قصيدة نظمها في حياته تلك القصيدة الحزينة التي رثى فيها نفسه قبل أن يموت بأسابيع قليلة ، وكأنه كان يرثى مع نفسه اماله الكبيرة التي ذوت قبل الاوان :

مللت الحياة وكثر السهر
ورمت الممات وسكن الحفر
ففي الموت بعد عن النائبات
وفي الموت كسر لسيف القدر
هنالك من تحت سجف الظلام
وفوق فراش الثرى والحجر
ترى القلب بارح كل الهموم
وعاد الى رشده واستقر
لقد عفت كل اماني الشباب
ولما أعش مثل عيش الزهر
ومل فؤادي عراك الحياة
كأني شيخ رذيل العمر
ولم ال جهدا ولكنه
هو الدهر يا صاح فظ بطر
أروم الاماني وأسعى لها
فالقى سرابا وشؤما وشر



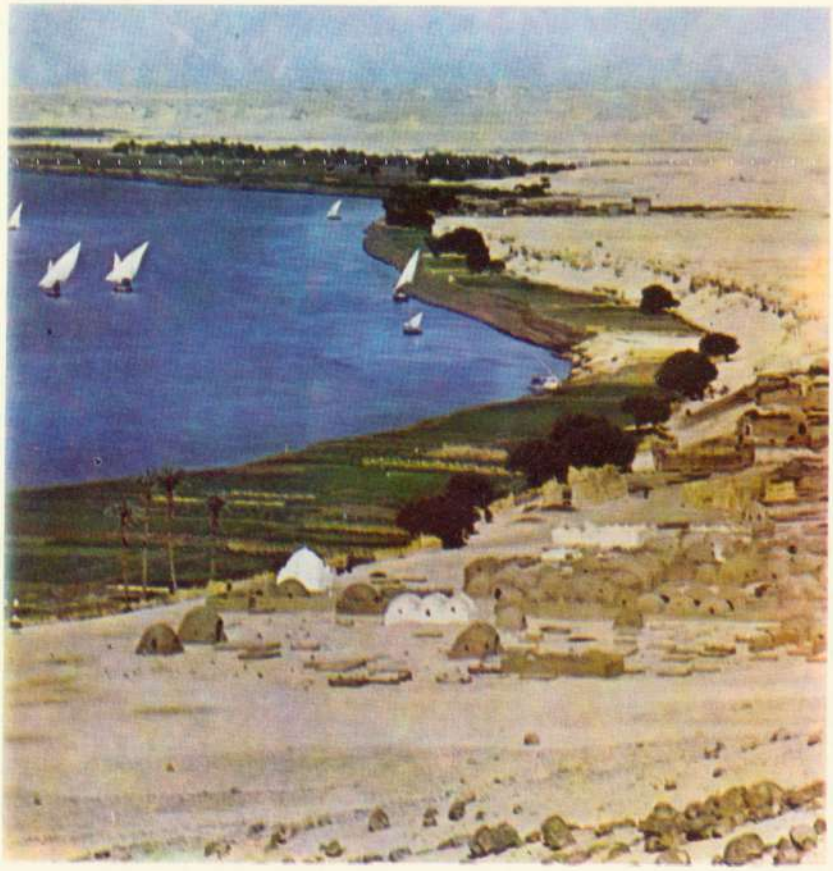
وداعا ٠٠ ودعا نجوم السما
وداعا ٠٠ ودعا حفيف الشجر

والقصيدة طويلة وكلها تتفطر ألما ولوعة كما في الابيات السابقة ولا شك أن بيته القائل « أروم الاماني ٠٠ الخ ٠) فيه اشارة الى التزامن بين توقف مشروعه الصحفي وسيطرة هذا الشعور النفسي عليه ٠ وقد ارسل الشاعر بقصيدته هذه الى مسابقة اذاعة لندن للشعراء العرب ، فنالت الجائزة الثالثة ٠٠ ولكن عندما وصلت قيمة الجائزة دخلت في تردّته ٠٠ لانه كان قد فارق الحياة ٠

غير أن توقف جريدة الزايد عام ١٩٤٥ لم يمثل نهاية حياة الصحافة الخليجية ، بل على العكس من ذلك ، أخذت صحف ومجلات جديدة ، أنضر شبابا ، وأعمق نبرة تظهر في مناطق الخليج اواخر الاربعينات واوائل الخمسينات ٠٠ ولكن لذلك قصة أخرى ، نأمل ان نكتبها في مناسبة قادمة ٠

والان بعد هذا الكشف عن تلك المعاناة التي عاناها حملة الاقلام في الخليج ٠٠ هل مازال البعض مصرا على رأيه بأن الصحافة ظاهرة مستوردة الى المنطقة من خارجها ؟!٠٠

محمد جابر الانصاري



عبد الرحمن الابنودى

حامل الرباب وشاعر المستقبل وابن عروس

لكل منطقة شاعرها على الربابة.
ابن عروس : يستحدث المربعات في الشعر الشعبى.

في مواسم الحصاد .. يتضامن الفقراء ليأتوا بشاعر الربابة .. وفي بعض الاعراس .

الشاعر الشعبى لا أجر له .. بل ان من يعجب به هو الذى يعطيه .

ولكل منطقة شاعرها الذى تفخر به .. فهى التى صنعته .. أعطته من مالها المتواضع وضمنت له اسباب العيش والحياة .. كما ضمنتها لابيه وجده من قبل . فلا يمكن لفلاح أن يقرر فجأة أن يصبح شاعرا شعبيا . ان الشاعر الشعبى في صعيد مصر مدرسة غزيرة العلم متعددة المناهج القاسية .. تحتاج للدراسة كبيرة ووعى بالفن وتفرغ له .. لا يتاح الا لمن عاش بيت الشاعر الشعبى وحياته . فمن حامل لرباب الاب .. الى عضو في مجموعة الردادة (الكورس) الى مغنى .

يكون عمره ثمانى سنوات حين يبدأ الخروج مع ابيه .. ليبدأ الحفظ .

يهيأ للوظيفة الخطيرة التي لا تقل اهمية عن واعظ المسجد بالقرية أو شيخ كتابها .. من حيث العلم بامورها والاحاطة والمعرفة لكل جوانبها ..

يكنس الفلاحون ساحة القرية ويرشونها بالماء ويساهمون بسرائرهم الجريدية .. ودككهم الخشبية .. ويفرشون

الارض حصرا ٠

يجتمع الرجال في الصدارة ٠٠ وتلتصق الاطفال بالاطراف ، بينما تعتلي النسوة أسطح الدور الواطئة القريبة ٠٠

وياتي الشاعر ٠٠ تزغرد النسوة ويحتفي به الجميع ٠٠ وتكتشف ان الرجل يعرف جمهوره واحدا واحدا ٠

الليلة قمرية ٠٠ والرجال كانوا قد جمعوا وأضاءوا كل الفوانيس بالقرية حول الشاعر ٠٠

ويبدأ الغناء ٠٠

ينقضي الثلث الاول من الليلة في القاء بعض المواويل والاغنيات الفرحة القصيرة ٠

يذهب الشاعر ومجموعته للعشاء ٠٠ ويذهب الاطفال للنوم ، ليعود بفن مغاير لكل ما قال ٠٠

طفل واحد هو الذي يذهب للنوم مثل الاخرين هو ابن الشاعر الشعبي ٠٠ حامل الرباب وشاعر المستقبل ٠

يبدأ الشاعر بمدح رسول الله

أول كلامي باذكر الله

وبعدين ٠٠ بامدح نبينا

اله حي ٠٠ ولا بيدي سواه

واللي خلقنا ٠٠ متكفي بينا

وهنا يبدأ استحسان الجمهور للشاعر وموافقته ، فالرجل يقول اني لا أملك الا الله ٠٠ لقد خلقنا وهو الذي يعلم لم فعل هذا ، وهو الذي بيده مصيرنا ، انها فلسفة الفلاح نفسه وكان الشاعر مد يده وانتزعها من صدره ، لذلك فرد الفعل لاشبهة عليه ولا شك فيه ٠

في مديح النبي ازددت ٠٠ شوق

بتمنع البلاوي المراضى ٠٠

قالله الاله اندفن فوق ٠٠

قال ٠٠ امتى في الاراضي ٠٠

فيضج الجمهور حب للنبي الذي رفض أن يدفن في السماء ، بل ضحى بالسماء ليدفن معهم في تراب أمته ٠٠ انه نبي جميل رائع ولابد وأن يكون فعل ذلك من أجلهم ٠

ويظل الشاعر يمتدح نبيه ٠٠ الى أن تصفو النفوس ٠٠ وتهدأ السرائر ٠٠ ليبدأ ليلته ٠

هذا الشاعر محيط بحياة فقراء الفلاحين لانه منهم ٠ لانه ليس قادما من بلد اخر ٠٠ ولا يعيش واقعا اخر ٠٠ فهو ان لم يكن يعرفهم جميعا بالاسم ٠٠ فانه على الاقل يعرف أن حياة كل فرد فيهم هي تكرار لحياة الاخر ٠ وكما حدثهم في أمور « دينهم » فانه يبدأ « الحديث » معهم في أمور دنياهم ٠ وهذا ما ينتظرونه منه بالطبع ٠٠ مساعدتهم على التوجع بصوت مرتفع ٠

يبدأ الشاعر في غناء مربعات الشاعر الشعبي « المجهول » (ابن عروس) ٠ وهو مجهول لانه ينتسب لمنطقتنا في الصعيد بمحافظة قنا دون أن يحدد أحد أين ومتى ولد ٠٠ وكيف مات او عاش ٠٠نسجوا حوله الاساطير ، وقالوا أنه كان فارسا وقاطع طريق ارهب كل أهالي القرى المسالمين ٠٠ وذات ليلة خطف عروسا بهودجها ليلة عرسها ٠٠ وحين حاول الاختلاء بها ٠٠ نبهته الى جمله الذي مد رقبته ليأكل من زرع غريب ٠٠ وكانت تعنيه كما تعني جمله ، فهي مزرعة رجل اخر ٠ وافاق ابن عروس من وحشيته ، وتاب على يديها ٠٠ وأصبح ناسكا صالحا ٠٠ وجلس بقية عمره يغني الحكمة والايام ، ويكشف عما في الحياة من متناقضات ٠٠ ويسلط الاضواء على أحوال البشر وصروف الزمان في شكل فني بسيط اسمع (المربع) لانه مكون من أربعة شطرات لبيتين من الشعر ، تتوحد فيهما قافية الشطرة الاولى والثالثة كما تتوحد الثانية والرابعة ، ويحصر البيتان بينهما حكمة شديدة البساطة والحدة ، مزعجة الصدق والحقيقية ، تبعث وتوقظ كل ذاكرة الفلاح وتاريخ معاناته الطويل مع هذا الزمان الكلب ٠٠ فيصيح ويعشق شاعره الذي أجاد قراءة حياته وأجاد التعبير عنها باخلاص ٠

طبيب الجرايح ٠٠ قوم ٠٠ الحق

وهات لي الدوا اللي يوافق ٠

ناس كتير ٠٠ بتعرف الحق

ولاجل الضرورة توافق

أنظر الى تشابه القوافي ٠٠ وكيف خرج منها الشاعر المعذبين المختلفين ؟٠٠ انه يحدث طبيبه ٠٠ وليس للفلاحين الفقراء طبيب كما نعلم سوى الزمان ٠٠فهو الذي يشفي الجراح ويمحوا البلوة ، انه يدعوه

ان يسرع و « يلحق » به حاملا دواءه الذي « يوافق » نوع جراحه ، ثم يقول أن الكثيرين في العالم يعرفون أين يكمن « الحق » لكنهم كثيرا ما يبتلعون كذب الاخرين و « يوافقون » عليه لان هناك ضرورات في الحياة تدعوهم لذلك ٠

في الدنيا لم لقيت ٠٠ بخت
ولا خل صادق ٠٠ قناني
جبت عند عذولي واتلبخت
جابولي الدوا ٠٠ في قناني

لم يجد « بختا » ولا حظا في الدنيا ٠٠ ولم يحافظ عليه أو « يعنه » أصدقاؤه الذين أخلص لهم ، وحينما زلت به قدمه وسقط أمام بيت عدوه واحتار (واتلبخ) فوجيء بأهل بيت عدوه يقدمون له الدواء في (قنينات) ٠٠ فما أغرب أحوال الدنيا ٠٠ وماذا ينتظر الفلاح اكثر لكي يوافق على ما يقول هذا الرجل على ربابته النحيلة تحت أضواء الفوانيس الفقيرة ٠٠ ونسمة الليل الحزينة ٠٠



العجيب في الامر ٠٠

أن ابن عروس لم يكن شاعرا مصريا ٠٠ ولا نزل بأرض مصر طوال حياته ٠٠ بل اكتشفت العام الماضي أنه ولي من أولياء الله الصالحين ٠٠ كان تونسيا ، وعاش ومات بتونس ٠٠ وله خلوة بها ومزار لم يزالا قائمين حتى اليوم ٠٠ وعثرت على كتاب قديم كتب عنه وطبع منذ تسعين عاما ٠٠ يؤكد انه هو الذي استحدث هذا الشكل الفني الذي نطلق عليه اسم (المربعات) وأنه استعمله في نفس الوظيفة ٠٠ اصطدام الابيات وخلق الحكمة ٠ وعرفت لماذا تبنته منطقتنا في الصعيد ٠

أولا : لانها كانت منطقة المرور الوحيدة بين شمال افريقيا ومدينة القصير على شاطيء البحر الاحمر حيث الطريق الى المشرق العربي للتجارة والحج لبيت الله ٠٠

ثانيا : لقد اكتشف فلاح الصعيد الفقير ضالته في هذا الشكل الفني الذي كان يحتاج اليه تماما ليصرخ من خلاله معبرا عن بلواه ٠٠ فنسج على منواله مئات (المربعات) ٠٠

وان كثيرا من الشطرات « العروسية » الحقيقية تتشابه مع نظيراتها عند ابن عروس المصري كما في المقطوعة السابقة التي تبدأ بـ (درت في الدنيا) ٠

فابن عروس التونسي يقول ٠٠
درت في الدنيا ماخليت
حتى « سبتة » ٠٠ الحصينة
أنا مثل « بنزرت » ما رايت
الوادي وسط المدينة ٠

فبنزرت وسبته مدن تونسية ٠٠ وبنزرت يقع واديها بداخلها ، ولكن تحس كم هي جميلة وراقية الفنية صياغة ابن عروس المصري الوهمي ٠٠

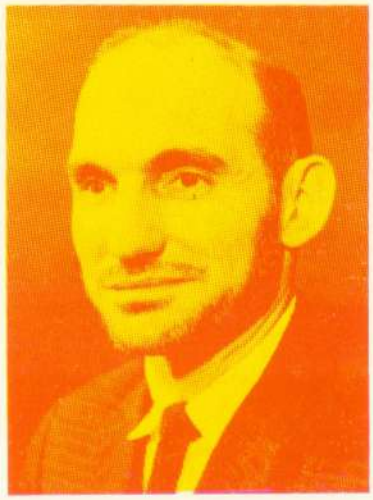
وبعد أن ينتهي شاعرنا الشعبي من سرد مربعاته يبدأ في رواية السيرة الهلالية ٠٠ فلا يمكن لشاعر شعبي أن يعترف به أو يحصل على مكانته الا بقدر ما يحفظ من فصول السيرة ٠٠ تماما كما يحصل امام مسجد قريتنا على منصبه واحترام الجماعة له بقدر ما يحفظ من القران والحديث والتفسير ٠٠٠

ماجد السامرائي

الفنان متأملا

حوار مع الفنان العراقي : شاكر حسن سعيد

عندما اكتشفت الإيمان خرجت من الشرنقة إلى العالم الأرحب وفجأة سمعت حفيف الورق وعويل المخلوقات !



بقدر ما يعمل الفنان شاكر حسن آل سعيد على أن يمد الجسور ، بينك وبين فنه ، فانك كثيرا ما تجد الطريق اليه مغلقا !..

ولان همه ، بالاساس « هم فكري » فهو يثقل « الفن » بكل مافي الفكر من تعقيد ، وتجريد ، وتقنية قد تكون غريبة على مشاهد لم يألف هذا النمط من « التفكير الفني مجسدا » .. على الرغم مما في أعماله من خصوصية .

وحين تقف أمام أعمال هذا الفنان .. متابعا .. تجد أن التطور الذي حققه كان ، دائما تطورا نحو « الشكل » . أما « مضمون العمل » فهو ، في الغالب « حالة » . وقد خرق الفنان ، بهذا كل مفهومات اللغة التشكيلية السائدة ليبدأ « بحثا تشكيليا » من نوع فريد .. اذا كان قد توصل الى مرحلة التثبت من بعض مفرداته ، فهو ما يزال مستمرا في « رحلة البحث » هذه .

في هذا « البحث التشكيلي » الذي يواصله شاكر حسن ، الفنان ، نجد « التجريد » هو « الاسلوب » . وقد اصبح التجريد ، في أعماله الاخيرة ، يشمل الموضوع والشكل معا . وهو ، هنا ، يكثف نوعا من « اللغة التشكيلية » . تحدد الغاية ، وتعبر عن العلاقة بينه وبين عمله . ذلك أنه يؤمن بفكرة أساسية ، مؤداها : « ان العمل الفني الكامل يأتي بعد سلسلة من المجاهدات والارهاصات بأفكار ، يتناولها الفنان من جوانبها المتعددة » .. ومن هذه الزاوية فان « العمل الفني لا يخرج عن كونه أثرا للفنان نفسه » ..

وهو يرى أيضا ، ومن ضمن حلقة البحث هذه :

ـ « أن أي عمل فني هو نوع من المغامرة طالما يقتفي (احتمالات مسألة الابداع) . وأنا شخصيا مولع بالتجديد الفني بكل معانيه ، التقنية والماورائية . ومن هنا يأتي ، في نفس الوقت ، معنى بحثي عن الحقيقة » ..

ولعل « حلقة البحث » هذه قد اتخذت ، عند شاكر حسن ال سعيد ، صيغة ايديولوجية .. كان قد طرحها العام ١٩٦٦ من خلال « البيان التأملي » .. الذي أشار فيه الى ان عملية التعبير الفني ليست عملية خلق وتكوين بقدر ما هي وصف شهودي للعالم ..

ومن هذه « النقطة المحورية » نبدأ الحديث مع الفنان .. استقصاءا ومحاورة ، في المفاهيم والافكار ..



● في السنوات الاخيرة ، أصبحت كلمة « تأمل » تتردد عندك كثيرا ·· سواء في ما تكتب ، أو في عناوين رسوماتك وأعمالك الفنية ·

حبذا لو نتوقف قليلا عند مفهومك للتأمل ·· ما هي حدوده ؟ والى أية فكرة تريد أن تفضي ، بفنك ، من خلاله ؟··

– في تعليق لي كتبت مايلي :

« التأمل ، في أساسه ، سلبية في الكشف عن الحقيقة · أي أن الفنان يقف متفرجا على الكون وهو في بكارته الاولى » ··

·· ربما كان هذا هو مفتاح التأمل عندي ··

ولكي اكون اكثر فطرة في توضيح معنى التأمل أعود الى تلك الفترة الحاسمة في حياتي الفكرية ·· وأعني بها فترة تحولي (ما بين ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠) نحو الدين ··

الواقع أنني حينما اكتشفت معنى وجودي اخر الامر ، كان ذلك حصيلة انغماري في الحياة ، وتأكيدا على انسانيتي الذاتية ·· وبالتالي : خروجي من هذه الشرنقة الى عالم كنت أجدني فيه متجها نحو الحقيقة ··

من هنا ، فان معنى « التأمل » عندي مرتبط بتوجهي (أنا الانسان ـ الذات) نحو الحقيقة التي تشتمل على انسانيتي وشيئية العالم ، في نفس الوقت ·

بيد أن « التأمل » ـ كعمل فني ـ عندي يتشكل في صيغة هي أقرب ما تكون الى معنى الوصف المجرد للوجود بواسطة حرية الانسان غير المنحاز ·· بل بحرية الانسان اللاانساني ·· وقصة « اللاانساني » هذه ترتبط عندي ، بلا شك ، بتجاوزي لذاتيتي كموقف سيكون وليد نوع من المجاهدات التي كان لابد لي ان أمر بها عبر رحلتي الباطنية ··

وهكذا ·· فان معنى « التأمل » هو ، بالاساس ،

الفنان متأملا

الفن ليس تعبيرا عن الذات .. بل عن الذات فى العالم
بدأت من الفن الحضارى المحلى .. وانتهيت بفن الجمال الالهى

مشروط بموقفي من الفكر الاسلامي ·· ذلك أني لم اكن لاصبح متأملا لو لم اؤمن بالله ·· أى لانى – كانسان – جزء من معادلة الوجود ·· هذا الوجود الذي لا ينفك عن التوجه للوصول الى الحقيقة ··

وما أهدف اليه في تأملي هو التعبير عن العلاقة بين الذات والعالم الخارجي ·· ثم تجاوز هذه العلاقة نحو الحقيقة ·· نحو الله ·

هذا في المفهوم ··

أما كرؤية فنية معينة ، فان التأمل عندي ينطلق من استبدال موقف الفنان بموقف المشاهد ·· أي اني أعبر عن علاقتي مع الموجودات الاخرى في العالم ، كما هو موقف المشاهد منها ·· مع فارق واحد ، هو : أن المشاهد حينما يحقق حضوره أمام الحقيقة في كل حين أثناء تفكره بما خلق الله ، يضع مسافة بينه وبين الموجودات · أما أنا فالغي هذه المسافة ، فأشطح ، كما قلت ، محاولا وصف العالم (كشهود) ، وشهود الحقيقة من خلاله ·

القيم الجمالية اولا

● في كلامك هذا تستوقفني عدة أشياء :

أولا : هذه « السلبية المطلقة » تجاه الانسان ، كقدرة مغيرة ، فاعلة، ومؤثرة في طبيعة « الوجود المادي » ذاته ··

ثانيا : ان الحرية التي تنشدها حرية بعيدة ، في معناها ، عن أن تكون مرتبطة بالوجود الانساني ذاته، ضمن واقعه المتحقق ، أو الممكن التحقيق ··

ثالثا : ان مفهومك ، هنا ، عن الفن ، يطرح جانبا الصراع في الوجود ذاته ، مستبدلا اياه ، أو معوضا عنه بالصراع من أجل الحقيقة في وضعها التأملي (السلبي ، بمعنى من المعاني) · حصيلة هذه الملاحظات عندي : انك فنان تجمد الاشياء في واقعها من خلال منظورك لها ·· وتهمك « القيم الجمالية » اكثر مما تهمك « القيم الانسانية » ·

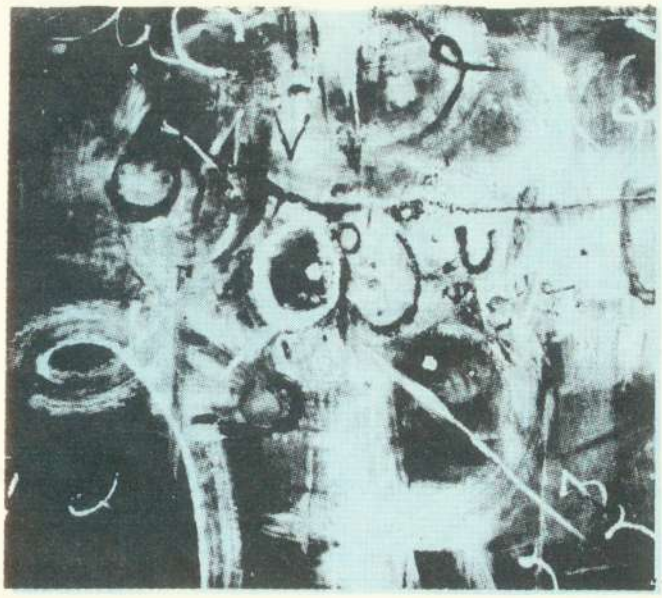
– في تلك السنوات التي أعقبت استعادتي لايماني بالله ، بدت لي الامور اكثر عمقا ، واكثر صلة بحريتي · كنت ، فيما مضى – وخاصة بعد أن تشبعت بالفكر الوجودي – أتخذ من انسانيتي وحريتي مقياسا للالتزامي الانساني · وكان ذلك يقنعني بقدسية الانسان ·· كالذي ينوه به « ابن عربي » حينما يقول :

وتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الاكبر

بيد أن التصنع الذي حدث في رؤيتي تلك للوجود اتى من علاقتي بالعالم ·· وبعد أن كنت أحسب أن « حريتي الذاتية » كفيلة بالمهادنة للموجودات ، وجدت أنها كانت تهددني في مثل هذا المنطلق ··

ثم ·· ادركت أن حريتي هي ايضا حرية الاخرين · ولكن ·· أي اخرين ؟ هنا أصبحت ، بصورة غير متقصدة ، انسج علاقتي مع العالم ·· مع كل الموجودات · وقد استغرق ذلك مني فترة حاولت فيها ، وبصورة غير متقصدة أيضا ، أن أشذب من



العمل الفني حرية إنسان متجه نحو العالم وغير متقوقع
إنسانية اللوحة تتحقق بمقدار ما تصبح مرآة للوجود

ذاتيتي · كانت علاقتي بالناس تصطدم ، من طرف خفي ، بعلاقتي بالحضارة ·· ولم أتعلم الفرنسية ، في حينه ، لاني كنت أجد صعوبة في التعود على « المنظور البلاغي » لهذه اللغة · ومع ذلك كنت أجدني منغمرا في انسانيتي التي سمحت لي بها ظروفي المجتمعية هناك · وكأي انسان معاصر لابد له أن ينطلق من ذاته وجدتني أصنع انسانيتي الحقيقية بأن اقطع صلتها بمنظورها الانساني البحت · شذبت عاداتي ، وأقلعت عن التدخين ·· وهكذا بدأت أحاصر نفسي لكي احميها منها · وقد كلفني ذلك ثمنا باهظا ··

وهكذا ·· سرعان ما بدأت تلك « القوى الاخرى » تحتل من نفسي مكانا جديدا ··

وهكذا ·· ففي مثل هذا الجو الذي لم يعد يعرفني على العالم من خلال ذاتي ، ادركت أن موقفي ، كفنان ، لم يقتصر على مجرد تثبيت رؤيتي للعالم ، حتى ولا كمجرد طرح فكري معين · كنت ، فيما مضى ، أرسم بدافع التعبير عن « الطابع الحضاري المحلي » في الفن ·· وقد جرني ذلك الى الاهتمام بالفن الشعبي، وبفنون الحضارات العراقية القديمة ، كما هو معروف عني في فترة الخمسينات · وكانت لرسومي قيمة انسانية واجتماعية ذات صلة بالاشكال الانسانية التي كنت اؤكد عليها ·

أما عن معنى الحرية عندي ، فانا ما أزال أحددها بكونها انسانية · أي حرية انسان متأمل ·· والانسان المتأمل هو الذي يحقق حريته من حيث كونها التقاءا ما بينه (هو بالذات) وما بين العالم (كبيئة وموجودات اخرى) · أو باختصار : اني أختلف في تعبيري عن الحرية كما هي في المفهوم الوجودي

وحريتي ، من ثم ، هي حرية انسان يتجه نحو الحقيقة، وكل انسان ، في الواقع ، مفطور على ذلك ·· وكل شيء يستطيع أن ينطوي على الحقيقة ، في الفن وفي غير الفن · بيد ان ما يميز موقف الفنان عن سواه هو انه ، في تأمله ، يحقق حريته التي لا تكتفي بالتعرف على « شكل الحقيقة المادي » ، بل تتناولها بمعناها « ما بعد المادي » ·

أما بصدد بحثي عن « القيم الجمالية » دون « القيم الانسانية » ، فأنا في الواقع على الضد من هذا الرأي ·

ـ لان القيمة الجمالية ـ أي جمال الحقيقة ـ لابد أن تنطوي على المعنى الانساني أيضا ·

ـ وهكذا ، فلكي اشجب خصوصية وايجابية الفنان غير الموضوعية (غير الانسانية) اتخذت موقفي الجديد: موقف المشاهد كمتأمل في العالم الفني · وباعتقادي أن انسانيتي تنبثق من هذا التبني لموقف المشاهد ، ذلك أن المشاهد مشروط بكونه انسانا مغمورا في الوجود ، وغير متطلع اليه ·· أي بحكم سلبيته وحياديته من العالم ·· فهو محاط بالموجودات (بالطبيعة ، والمصنوعات ، وبالاعمال الفنية) ، وتذوقه (تقييمه) لهذه الموجودات ينبثق من حاجته الراهنة لها من خلال التقائه معها ·· في حين أن موقف الفنان كان يبدو لي موقفا أقل انسانية من موقف المشاهد ·· فهو يمارس ، بوسائله التكنولوجية ، عملا معينا يفصله عنه ، ويطرح من خلاله ، وجوده بشكل اضافة ·· كما يمكن أن يظهر من خلال الاهتمام بتكنولوجية العمل الفني · وهكذا ، فان استبدال مثل هذا الموقف بموقف المشاهد سيحقق له انسانيته بشكل أعمق ، واكثر صدقا ·

الفعل العبثي للانسان

● **ان تأكيدك ينصب دائما على « فعل الانسان » ·· وبالذات على فعله العبثي (التخطيط على الجدران ·· الكتابة غير الهادفة ·· الافعال اللامجدية) ·· لا على الانسان بذاته ، أو على أفعاله المعبرة عن حقيقة وجوده · فما هو التبرير الذي يمكن أن تقدمه أمام هذا كله ؟**

ـ الاحظ انك تؤكد على الانسان ودوره في عملي الفني ، بالاضافة الى ذلك فان التزامي لما اسميته « الفعل العبثي للانسان » يكون جزءا اخر من التساؤل ··

اما عن الانسان ، فانا في هذه المرحلة أعبر عن « الانسانية » وليس عن « الانسان » ·· وهو ، في جميع الاحوال ، متعلق بأمرين :

أولا : انسانيتي أنا في التعبير ·

تأمل حـــروفي ..



الموت للاستعمار ١٩٧٤



ثانيا . انسانية اللوحة نفسها

أما بالنسبة لموقفي ، فان انسانيتي ، كما أعتقد ، مشروطة برؤيتي الفنية التي سبق أن اوضحت بعض جوانبها بصدد تبنى موقف المشاهد في العمل الفني .. ولازلت أعتقد أن انسانية الفنان تتحقق بمقدار ما يتخلى عن ذاته ، وبمقدار ما يتيح للمشاهد حريته في الالتقاء مع الاعمال الفنية . وفي الاونة الاخيرة ، كما هو معروف ، اتجه الفن العالمي الى أن يحقق المعنى الانساني الجديد في الفن بأشكال متوازية (اتخاذ الحركة ، أو الفضاء ، أو المحيط لعنصر من عناصر العمل الفني) أما انا فقد بدأت باستبدال موقف المشاهد وبالتالي الاشارة الى أن التذوق مرهون بتفكر الانسان بما يحيطه . هنا تتجلى منتهى انسانية الفنان والمشاهد ، على السواء ، في التذوق .

أما بالنسبة لانسانية اللوحة فان اللوحة الفنية ، باعتقادي ، هي انعكاس للعالم الخارجي .. ولكن بشرط أن يكون انعكاسا منطويا على الحقيقة .. فلا يكفي أن تشحذ اللوحة من شعور المشاهد بتكنولوجيا الابداع وطاقته التشخيصية على رصد الاشكال الانسانية .. بل أن تشحذ من قابليته على اكتشاف معنى الوجود الانساني ومنزلته من الحقيقة .

وعلى هذا الاساس ، فباعتقادي أن « انسانية اللوحة » تتحقق بمقدار ما تصبح فيه مرآة للوجود ..

الترف الفني

● لكن .. هذه المفاهيم التي تعبر عنها ، والتي تعززها انجازاتك الفنية، وتوجهاتك الفكرية .. الا تعتبرها ضربا من ضروب « الترف الفني » الذي أجدك هنا ، تقف ضده ؟

– ان فهمي للترف الفني هو كفهم العبد لمعنى حريته منذ مجرد التفكير بها . ومعنى ذلك أنه ليس بمجرد خصوصية العمل الفني ، لان أي عمل فني هو ، بطبيعة الحال ، يعتمد على مفردات معينة ، أو مفاتيح لابد لنا منها لكي نتوغل في العالم الفني . ومن دون مثل هذه البرازخ لن يكتشف الانسان انسانيته ، لانه لن يتاح له المجال لممارسة حريته ..

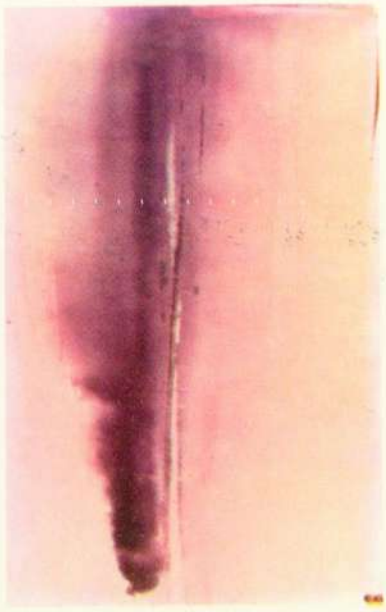
فالترف الفني عندي هو استقطاب لمفهوم العمل الفني وتحجره بكونه وسيلة اعلان عن واقع ، وصورة لمصادرة الحرية الانسانية باسم « الايديولوجية » .. ذلك أن الرصيد الحقيقي لاى عمل فني هو مدى كونه تجربة معاشة من حيث موقف الفنان ، ومن حيث طبيعة ذلك العمل . فالفنان غير المترف ، باعتقادي ، هو الذي يمارس عمله الفني كتجربة معاشة لا كمسرح يطرح أفكاره . كما ان العمل الفني غير المترف هو الذي يمكن أن يكون « بيئة » قابلة لحرية المشاهد في التذوق ..

الفنان غير مترف حينما يعبر عن رؤية ما ، يبلور من خلالها وجوده ومفارقته لذاته نحو العالم .. نحو الكون .. نحو الحقيقة .. في حين أن الفنان المترف هو الذي سيقبع في ذاته .. والعمل الفني ، في جميع الاحوال ، مباءة لتفشي الحقيقة التي قد تظهر بمظهر الجرثوم بالنسبة للفكر التقليدي .

تأمل حروفي ١٩٦٦



معراج عقودي



٠٠ والموقف الفني

● انت ، من جهة تنشد الحقيقة ٠٠ ومن جهة اخرى ترفض المنطق الايديولوجي ٠ أنا لا أفهم وجود حقيقة ما ، في هذا الوجود ، منفصلة عن شروط تحدد ماهيتها ٠٠ وهذه « الشروط » بالضرورة مرهونة بالفكر ، وهذا الفكر تشكل « الايديولوجيا » قانونه الاساس ٠٠

ـ باعتقادي ، ان الموقف الفني هو ، بالاساس ، موقف غير فكري ٠٠ ولتوضيح ذلك أقول : اني اعتبر العمل الفني ، في جميع الاحوال ، هو حرية انسان متجه نحو العالم ٠

متجه نحو العالم بمعنى أنه غير متقوقع في ذاته ٠٠ واذا كان قد ظهر بمظهر المعبر عن ذاته في بعض العصور ، فلان مسيرة الوجود كانت تتطلب ذلك ٠٠ ولاشبه هذا بتطور الكائن الانساني نفسه ، فاذا كان « الانسان ـ الطفل » يعيش حياته الطفولية بصورة اكثر عفوية من وجود « الانسان ـ السوي » ، فليس معنى ذلك أن طفولته هي التفسير الوحيد لانسانيته ٠٠ وكذلك الحال بالنسبة للانسان المراهق ، أو السوي ، أو أي مظهر اخر من مظاهر الوجود الانساني ٠

ان الانسان ، في جميع مراحل حياته ، هو في موقف معين ٠٠ نسبي ، ولكن حقيقته الانسانية نفسها هي مطلقة بالقياس الى طبيعة المراحل التي كان يمر بها ٠ وهذا الموقف الانساني الذي اعنيه هو الذي سيتفجر عنه الفنان ، لكون العمل الفني تجربة معاشة نسبيا ٠٠ ولكنها تنشد الحقيقة ٠٠

رؤيتي الشخصية

● اخيرا ٠٠ هل هناك أن تلخص لنا مسار تجربتك الفنية ؟

ـ تعتمد تجربتي الفنية ، في شكلها الاخير ، على الطريقة التي ألتقط فيها علاقتي مع الموجودات في العالم ، وعلى توجيهي نحو المطلق ٠ فهناك ، أولا ، بحث استغرق السنوات العشر الاولى من تجربتي ، عكفت فيها على توحيد حضوري الفني مع الحضارة المحلية التي أمثلها ٠ وفي هذا السياق استلهمت الفن العراقي القديم والفن الاسلامي والشعبي ٠٠ بالاضافة الى تمرسي بالاساليب الفنية الحديثة ٠٠ وكنت انظر الى العمل الفني من منظور انساني بحت ، محاولا تحقيق رؤيتي الشخصية عبر أسلوب تجريدي مشرف بوعيه الاجتماعي عبر الاستعارات التشخيصية ٠٠

ومنذ أوائل الستينات اعتمدت تجربتي الفنية على ايماني (ولنقل : ولادتي الجديدة) بالانسانية ، وليس الانسان ٠٠ وبالتأمل الفني ، كمنظور أتوخى فيه الكشف عن الحقيقة في العالم ، لا في ملامحه كبيئة طبيعية ، بل في حقيقته كمظهر للجمال الالهي ٠٠

د. زينب عبد العزيز

نظرة غير تشكيلية حول

أوجين ديلاكروا

١٧٩٨ - ١٨٦٣



كان اوجين ديلاكروا ، الفنان الفرنسي الذي توج زعيما للرومانسية في القرن التاسع عشر ، يتميز بعدة ملكات فنية · كان ينتمي الى تلك السلالة الشامخةأو الى تلك « المخلوقات النبيلة الكريمة » ـ كما اعتاد أن يطلق عليهم ـ والتي تدفع بعجلة التطور الحضاري عبر القرون ·· الى اولئك الشوامخ من أمثال « ليوناردو دافنشي » و « مايكل انجلو » و «ويليام شكسبير » وغيرهم الذين اشتهروا بتعدد المواهب وبقدرتهم الابداعية الفذة في عدة مجالات أو في مختلف أفرع المجال الواحد ·

ومن الشائع أن تطفى شهرة فنان في مجال معين وتحجب ملكاته الاخرى التي لا تلبث أن تتكشف فيما بعد بنوع من التواضع أو الانزواء ··

ومن أهم الملامح التي كانت تكون شخصية أوجين ديلاكروا ، تلك التي تكشف عنه كأديب واسع الثقافة وناقد حاد الميزان ·· وفي الواقع ، لم تكن هذه الجوانب وحدها تمثل كل ملامحه ، فقد تجاذبته الموسيقى ومارسها ، كما شدته السياسة الى كواليس أحداثها · أي ان حياته تبدو وكأنها تتفتح على تشعب واسع الافرع بين فنون التصوير والادب والموسيقى والسياسة ·

بين التصوير والادب

الا أن الممارسة الفعلية لكل هذه الافرع ، وما تتطلبه من وقت رحب ـ يستوجب انتزاعه من تلك السويعات الاربع وعشرين ـ جعلته يغفل الموسيقى والسياسة مرغما ، فتساقطت فكرة ممارستهما وان ظلا يعتريان حياته بصور متفاوتة · ولعل تساقطهما في الحقيقة يرجع الى انه كان معروفا بموقفه السياسي المنتمي الى الملأية المحافظة ـ وذلك في عصر انتصار ثورة ١٨٣٠ واعتلاء البورجوازية الحكم · ومن جهة اخرى ، كان

كان لابد لاحدهما أن ينتصر على الآخر . الكتابة أو التصوير
كم أود أن أكون شاعرا .. لأرى كل شيء إلهاما
فاتنى أن أكتب عن فن التصوير ، حتى أتحدث عن شتى الفوارق بين الفنون

يتخذ من الموسيقى الايطالي « نيكولو باجانيني » مثله الاعلى في مهارة العزف على الكمان · ولم تكن ظروف « ديلاكروا » لتسمح له بالوصول الى ذلك المستوى الفريد من نوعه ـ فترك كمانه في صمت ، وان ظل حبه للموسيقى وشغفه بها يلازمانه طوال حياته فكان دائم المواظبة على حضور مختلف الحفلات الموسيقية والاوبرالية ·

وانحسرت الميادين التي تتجاذبه ليبقى حائرا بين مجالي فن التصوير والادب ، ومعرفة أيهما انسب ليعبر به عن نفسه · وكم من مرة احتد الصراع في اعماقه وهو يمارسهما معا أوتباعا · وفي عام ١٨٤٤ كتب الى صديقته مدام « دى فورجيه » يقول : « أخيرا ·· لقد خمد صراع التصوير والكتابة في نفسي ! كان لابد لاحدهما أن ينتصر على الاخر ·· وقد انتصر التصوير » · وكان في السادسة والاربعين من عمره انذاك ·· ثم يستطرد « ديلاكروا » في نفس الخطاب قائلا : « لقد تخليت عن الكتابة في الوقت الذي بدأت اتعلق بها تماما ·· لذلك تخليت عنها » ·

ولا يعني هذا الحسم أنه كف عن الكتابة ·· لكنه في واقع الامر قام بنوع من التحديد لكل من المجالين في حياته ، مقيما امكانياته الحقيقية في عالم الادب ·· وبهذا التحديد قطع « أوجين ديلاكروا على نفسه العهد بأن يكون بمثابة « النفير المعلن عمن يقومون بأعمال جليلة » · أي أنه اكتفى بكتابة المقالات والابحاث التي يقدم من خلالها أعمال الاخرين · ويرجع اخر مقال كتبه الى أول يوليو سنة ١٨٦٢ ـ قبل وفاته بعام تقريبا ـ وكان عن الفنان الفرنسي «نيكو شارليه» (١٧٦٢ ـ ١٨٤٥) ··

وهنا يتساءل المرء : لكن ما هي الاعمال الادبية التي سبق له أن كتبها ، أو هل له أعمال ادبية على الاطلاق ؟!·· وكم تعتبر الاجابة مفاجأة للكثيرين اذ أن الاعمال الادبية التي خلفها « أوجين ديلاكروا » تكفي لبناء مجد انسان كرس حياته لفروع الادب فحسب · وهي تشتمل على المؤلفات التالية : مراسلاته على مرحلتين في حياته ، وتقع في ثلاثة اجزاء · العامة ، وتقع في خمسة اجزاء ، و « يوميات » بداها وتعتبر من الاعمال الادبية الاساسية في الحضارة الفرنسية · والعديد من « المقالات والابحاث » التي تضم اراءه في الفن أو في اعمال بعض معاصريه من الفنانين والادباء ، وتقع في مجلدين · بالاضافة الى عدة قصص قصيرة ومسرحية وبعض القصائد · وذلك بخلاف مالم ينشر بعد ، وهو يماثل ما تقدم من حيث الحكم · ومازالت مخطوطاته محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس ·

معظم الاشكال الادبية

من هنا نرى أن « اوجين ديلاكروا » قد مارس بالفعل معظم الاشكال الادبية · وكانت ريشته النضرة تنساب على الورق نثرا وشعرا بسهولة ملفتة للنظر ـ وكان هو أول المستغربين رغم امنيته الصادقة في ان يصبح من الادباء البارزين بفضل تمكنه من التصوير بالكلمة ، والوصول الى أعماق مختلف الاشكال الادبية · أما رغبته الدفينة فكانت أن يصبح شاعرا · ولعل اكثر التعبيرات التي تكشف صراحة هذه الرغبة في يومياته اذ نراه يتساءل مرارا : « لماذا لست شاعرا ؟ » أو « كم أود ان اكون شاعرا لارى كل شيء الهاما !·· » الا أن محاولاته في نظم الشعر قد ضمرت مع الزمن ··

ولم تكن رغبته في كتابة القصة بمثل هذا العمق · لقد حاول كتابتها في بداية حياته ، لكن فكرة القيام بعمل كبير ومترابط الاطراف والابعاد كانت تفزعه · ولم تخمد هذه الامنية رغم ما كانت تصيبه به من قلق بل نراها تلوح من حين لاخر في يومياته وفي مراسلاته · وكانت هذه الصعوبة تتمثل ـ في نظره ـ بمقارنة الكتاب باللوحة الزيتية · فاللوحة يمكن للفنان أن يراها اجمالا وفي نظرة واحدة مما يسمح له بالتحكم في تطورها بشكل متكامل · أما القصة أو الرواية فلا يمكن ادراكها اجمالا بنظرة واحدة بل

أوجين ديلاكروا



ولا حتى بالصفحة او جملة جملة ، وانمـــا تدرك بمتابعة كلماتها كلمة كلمة ·· مما دفعه الى القـول : « لابد من قوة خارقة لكي يستطيع الكاتب الالمـــام بكل أجزاء عمله واتمامه بلباقة ودراية تامـــة خـلال مختلف مراحل تطوره الذي لا يتم الا تدريجيا » ·

أما الاشكال الادبية التي مارسها بشكل اكثر انتظاما فهي كتابة المقالات والابحاث التي نشرها في جريدة « مونيتور » و « بلوتارك فرانسيه » ومجلة ريفـو دي دو موند » · وقد جمعت هذه المقالات فيما بعد ونشرت في مجلدين · وأهم ما يميز هذه الكتابات أنها تكشف عن « أوجين ديلاكروا » كناقد فني وأدبي ، كمـا أنهـا تتضمن أراءه في الفن وفي القيم الجمالية ·

وتظل فكرة تأليف عمله الادبي ، بمعنى ذلك العمل الرصين الراصخ بين شوامخ المؤلفات ، تنبـــض في صمت ·· وترجع بوادر هذه الفكرة في ذهنه الى بداية شبابه · ففي السادس والعشرين من شهر اغسطس عام ١٨٢٤ كتب يقول : « فاتني أن اكتب انني اتمنى أن



أعمل فيما بعد ما يشبه المذكرات عن فن التصوير ، حيث انه يمكنني التحدث عن شتى الفوارق بين الفنون » · وظلت هذه الرغبة تطارده طويلا اذ لم يضعها في حيز التنفيذ الا في بداية عام ١٨٥٧ ، بعد انتخابه عضوا بالاكاديمية الفرنسية ·

وبعد فترة تردد بين مختلف الاشكال استقر رأيه على اختيار شكل « القاموس » · ذلك لان كتابة القاموس تتميز بسهولة تكنيكية معينة ـ اي انها لا تحتاج الى مهارة فائقة للربط بين الافكار والفقرات · كما أن القاموس في نظره « ليس كتابا عاديا وانما اداة عمل ·· أداة تساعد على كتابة الكتب والابحاث ، وهدفه الرئيسي هو ان يقدم للباحث ويوضح له مبادىء أساسية محددة ويوضحها له ·

ويرجع اصراره على كتابة قاموس عن الفنون الجميلة الى أن معظم الذين يكتبون عن الفنون لم يمارسوا الفن · لذلك تمتلىء كتاباتهم بالافكار غير الصائبة او ببعض الاحكام العشوائية · غير ان ظروف عمله وكثرة الاشغال الرسمية التي عهدت بها

نظرة غير تشكيلية حول

أوجين ديلاكروا

يجب أن أتحدث عن العمل، وأنسى الشخصية
إن الاسترسال في عملية الوصف .. إنما هي علامة عقم !

الحكومة اليه في مجال التصوير ، لم تمكنه من التركيز لانجاز هذا القاموس · فقرر كتابته على سجيته وراح يضمنه يومياته اول بأول كلما صادفته كلمة في مجال فني معين · لذلك تزخر اليوميات بمثل هذه الملاحظات المتنوعة التي تعتبر بمثابة « عملية تجميع » ·

وكان « ديلاكروا » يلجأ الى هذا الاسلوب في العمل لسهولته التلقائية على أمل أن يجمع كل ما كتبه بعد ذلك وينشره ككتاب مستقل · الا ان العمر لم يمتد به ليتم هذا المؤلف الذي لم يظهر الى النور سوى في السبعينات من هذا القرن ، عندما تولت دار « هاشيت » جمع هذه الثمار ونشرها في كتاب بعنوان « قاموس الفنون الجميلة » بقلم أوجين ديلاكروا ·

النقد الحيوي البناء

أما « أوجين ديلاكروا » كناقد أدبي وفني فيبدو اكثر تعقيدا في الوهلة الاولى الا ان القارىء سرعان ما يدرك نوعية المدرسة التي ينتمي اليها والتي يقودها القلب والعقل معا ·· أي انه ينتمي أساسا الى مجموعة النقاد التأثيريين حيث انه كان يرفض أية قوانين تقيد فكره وتحد من انطلاقته ·· فان أحب قالها صراحة وان كره أعلنها بوضوح ··

ومن خلال كل ما كتبه ، يبدو أن « ديلاكروا » كان يهتم بتدوين ذلك اللقاء الفوري أو التلقائي الذي يتم بينه وبين العمل الذي يتأمله · فكان يسجل انطباعاته الذاتية بطريقة واضحة وبسيطة ـ حتى وان بدت هذه الملاحظات متناقضة مع ما سبق أن قاله · لكنها تكون في الواقع مكملة لبقية الجوانب التي يتعرض لها بالشرح والتعليق · ورغم اعتماده على مشاعره وانطباعاته في التقييم ، الا انه كان دائما يحبذ النقد الحيوي البناء ، الذي يرمي الى فتح مزيد من الافاق · واكثر ما كان يعنيه هو تقديم العمل نفسه وبلورة الاضافة الحقيقية التى ساهم بها الفنان بعمله وليس ما قام به في حياته الخاصة ·

وفي مجال الادب كما في أي مجال اخر ، كان « اوجين ديلاكروا » يعلق اهمية كبرى على تواجد أو تضافر مختلف العناصر الخاصة او المكونة لهذا المجال لكي يصل ذلك العمل الى وحدة متكاملة المعنى والتأثير · فاذا ما لفت نظره كثرة الاسترسال مثلا في رواية ما كتب يقول : « ان الاسترسال في عملية الوصف المنتشرة في الاعمال المعاصرة هي علامة عقم : فمما لا شك فيه ان وصف الثياب وخارج الاشياء أسهل بكثير من المتابعة الدقيقة لتطور الشخصيات ومن تصوير العواطف الدفينة » ·

ومهما كانت نوعية العمل الذي ينتقده فقد كان دائما يشير الى ما يحتوي عليه من جوانب مميزة بالاضافة الى ما يبدو له من مواضع نقد · ومثلما كان ديلاكروا لا يتقبل الثرثرة والتطويل بلا رابط ، كان يعلق اهمية كبرى على ما يطلق عليه « الانطباع الاول » والفكرة الاساسية التي يقوم عليها ذلك العمل ، والوحدة الجمالية فيه · اذ أن أهم ما في العمل الفني ـ في رأيه ـ هو ما يعبر عنه في تكامله وما يتركه من انطباع في الانسان ·

وفي الموسيقى كما في الادب ، كان « ديلاكروا » دائما محدد المعالم وواضح الموقف من الشخص الذي يقدمه ـ سواء اعجابا أو رجما · ومن المعروف عنه تاريخيا انه كان سباقا في تقديمه الموسيقى « فريدريك شوبان » كعازف ومؤلف وفي التعريف بجوانب تفوقه ، مثلما كان سباقا في اعترافه بقيمه الاديب الفرنسي « ستندال » ـ وذلك في وقت كانت شهرتهما لم تبزغ بعد ··

ولعل قراءة جزء من مقال كتبه « أوجين ديلاكروا » عن احدى لوحات الفنان « دومينيك انجر » ، ليعطى فكرة واضحة عن أسلوبه · و « دومينيك انجر » يعتبر نده وزميله اللدود ـ ان امكن القول ـ اذ كانا على خلاف دائم شكلا وموضوعا · فقد كان « انجر » يبجل الخط والرسم فى حين ان « ديلاكروا » كان نهما في

شوبان　　مايكل انجلو　　شكسبير





حبه للون والحركة · ويقول « ديلاكروا » :

ـ « يجب ان اتحدث عن العمل وانس الشخص نفسه ·· انني اعرف جيدا ان السيد « انجر » يتهمني بانني مغرور وتافه ، وأنه يطرد تلاميذه اذا ما عرف أن لديهم أي ميل للالوان · لكنني لا اريد أن اعرف عنه شيئا عندما اتحدث عن لوحاته ·· ان الاب انجر قد عمل قدر استطاعته لكي يكون ملونا · لكنه يخلط بين التلوين والاحساس باللون · هل لاحظت ان في لوحة « ستراتونيس » نوعا من البذخ اللوني المتصنع ، الشديد البريق ، وانه مع ذلك لا يعطي اى احساس باللون ؟!·· انها تلمع كالمرآة وفي وسع الواحد منا ان ينظر فيها ليحلق ذقنه !·· .

« وبرغم كل الالوان المستخدمة فان الارضية افلتت منه ، فلم يكن بحاجة الى ملايين الخطوط الصغيرة ، ومع ذلك فقد حاول نثر بعض الاضواء ·· فوضع أضواء الشمس حيث كان يجب ان توضع ، بدقة ، واني لواثق من أنه سعيد بذلك !·· انه يعتقد أن الضوء قد خلق ليجمل الاشياء ولا يعرف انه موجود ليضفي الحيوية · لقد درس بعناية فائقة أقل انعكاسات الضوء على الرخام ، والحليات المذهبة ، والاقمشة · ولم ينس الا شيئا واحدا : الانعكاسات · نعم ·· الانعكاسات · فهو لم يسمع عنها من قبل ولا يدرك أن كل شيء في الطبيعة ليس سوى انعكاسات وأن اللون ليس سوى تبادل الانعكاسات ·

« كما ان لوحته ليس بها أي شمس او ضوء او هواء ، لانه لم يبرز أي عنصر في هذه اللوحة الجميلة الغريبة التافهة · لقد اهتم بأن يكسو موضوعه بالالوان كما يكسو الطاهي الحلوى المخبوزة جيدا بالاصباغ · فقد لون الوسادة بالاحمر ، ووضع قليلا من الاخضر هنا ، وبعض الازرق هناك · ثم شيء من الاحمر القاني هنا ، وبنفسجي في غاية النضارة بجواره أزرق سماوي · انه متمكن من علم ترتيب الثياب ، لكن الالوان التى تشوبها خضرة الموت ، الداكنة ، والتي تعلو احد جدران « رمبرانت » هي اكثر ثراء من هذا الاستعراض اللوني الغامق حيث تظل الالوان منكسة ، وباردة ، وصارخة ·· ولاحظ ان الصارخ دائما باردا !··

انهم يعتقدون « أمثال انجر » أنهم قد اخترعوا او على الاقل قد اكتشفوا الخط · اي يعتقدون أنهم يمتلكون خط التحديد الخارجي ـ لكن خط التحديد الخارجي هذا يهزأ منهم ويوليهم ظهره ·· انظر الى احد اطفال روبنز : ستشعر وكأنه عبارة عن قوس قزح مندمج في انعكاسه على سطح الجلد وهو يضيئه ويتخلله بالاضافة الى ما به من نضارة وبروز وحيوية ونبض ·· كأن الحياة تنبثق من اللوحة ·

« ان اتباع « انجر » قد حاولوا تغيير الطبيعة ، فجعلوا من الانسان لوحا من الاردواز المقصوص · ولكي لا يتشكك أحد فيما عملوه ، فهناك من لم يعد يعمل سوى لعبة الظلال الصيفية بألوان مفلطحة على خلفيات من الذهب !·· انني اعترف بأن هذه وسيلة ما لتبسيط الفن ·· لكن ·· كانت هناك وسيلة أضمن ، هي الا يقربوا الفن بتاتا !·· » ·

●★●

من الواضح أنه لا يمكن اغفال الجانب التهكمي او الساخر في هذا المقال ، ولا تعمقه الواضح في تحليل اللوحة · فبخلاف تلك المهارة التكنيكية البراقة ، فان كل مآسي الحياة ورجفاتها تتقصى أعمال « انجر » · ولا يوجد ما هو أهم من هذه العناصر بالنسبة لديلاكروا ·· تلك العناصر التي تحتوي الحياة وتمثلها ـ كالشمس والتراب والضوء والهواء والحرارة والنبضات والطمي ·· أي كل ما ينجم عن الحياة في خضم صراعها وانفعالاتها ·· وقد لخص « ديلاكروا » مفهومه عن نجاح العمل الفني في قول له اعماقه اذ ان ذروة نجاح الفنان ـ في نظره ـ هي « ان يمنح الحياة ·· » ان يمنح الحياة ، ويخلق ، ويبدع ، ويستخلص ما تحتوي عليه الاشياء ذهنيا وعاطفيا ·· وليست هذه بالمهمة السهلة على من يجسر على اختيارها ···



لحمة

وأمير الغابة المسحورة

مسرحية من أربعة فصول

تأليف : الفريد فرج



الفصل الاول :

المنظر : قاعة في قصر أمير المدينة ، يغلب على عمارتها وزخرفها الاسلوب الخيالي ، الذي يميز الملابس والحركة بوجه عام · من شباك القاعة الكبيرة في قاع المسرح تبدو المدينة ببيوتها وتماثيلها الجميلة · في أسفل المسرح عازفتان بين أيديهما آلتي هارب وقد بدأتا العزف قبل رفع الستار ولا يتوقفان بعد رفع الستار الا لحظة أن يتكلم الامير الذي يجلس على عرش خيالي ولا تتعدى سنه السادسة عشرة · يقف من حوله الوزير والفارس والامين وجندي ورجال ونساء يمثلون أهل المدينة ·

الامير : ساداتي ، الوزير والفارس ، والامين ، شيوخ ونساء ورجال مدينتي ، أهلي واصدقائي ·· جمعتكم اليوم لاحدثكم في أمر خطير ·

الوزير : سيتحدث أميرنا في أمر خطير ، وعلى ذلك فلنصغ السمع ·

الامير : قدم تقريرك أيها الفارس ·

الفارس : لقد أحاط الغزاة الاجانب بمدينتنا وينتظرون · لم يعد فلاح يستطيع الخروج الى حقله ، لم يعد تاجر يستطيع السفر بتجارته ، أما سكان الاطراف فيعيشون تحت تهديد الاختطاف والقتل · اعداؤنا أقوى منا واكثر عددا ويتصفون بالقسوة ·

الامير : كانت هذه مدينة سعيدة عاش فيها أجدادنا واباؤنا وعشنا بها حياة سعيدة بمقدار ما نتذكر من السنين · هل كان أحدكم يشكو من شيء ؟

الوزير : هل كان لاحدكم شكوى لم يقدمها للامير ؟··

الامير : ما كان حال الطعام في بيوتكم ؟··

رجل : وفير يا سمو الامير ·

الامير : والحقول التي كان يزرعها الفلاحون ؟··

رجل ٢ : كانت مزدهرة ومثمرة في كل موسم وأوان ·

الامير : وانوال النسيج ومعامل الادوات ؟··

رجل ٣ : كانت على خير ما يكون ·

الامير : ومساكنكم ؟··

رجل ٤ : عامرة كانت بالمرح والسعادة

الامير : هل في مدينتنا ظلم او حرمان؟

رجل ١ : لا ··

الامين : نقولها لا ··

الامير : شر أو حقد أو طمـــع أو اعتداء ؟٠٠

رجل ٢ : لا ٠٠

الفارس : نقولها لا٠٠

الامير : هل يعاقبنا الله على شـــيء في مدينتنا شرير أو غير مستقيم ؟٠٠

رجل ٣ : لا ٠٠

الوزير : نقولها لا ٠٠

الامير : ومع ذلك وقعت الحوادث واحدة اثر اخرى ٠٠ اشـــرح ما حدث أيها الامين ٠٠

الامين : كنا نحسبها اول الامـــر نهشة حيوان جائع ، لما رأى الفلاحـــون ذات صباح ركنا من حقولهم مـــتروع الاشـــجار ٠ ولكـــن بعد أيام قتل أحـــد الرجال بضربة على الرأس ٠

الفارس : قبضنا على أحد الاشـــرار الغرباء ٠

الامين : وفي التحقيق قال قـــــولا تعجبنا له ! قال انهم من ورائه قادمون جحافل الاشرار !٠٠

الوزير : هل كان سهلا ان نصـــدق قولا قاله شرير ؟!٠٠

الامير : ولكن كلمة قالها الشـــرير اثبتت صـــحتها بعد ذلك ! الان ٠٠ جحافل من الاشرار يحيطون الجبـــل ٠ أحرقوا قرى جيراننا في الســـــفح ودمروا محاصيلهم ٠٠ ويتطلعون دائما الى قمة الجبل ، نحو مدينتنا ٠ لقـــد صدق الشرير !٠٠

الوزير : ومع ذلك هل كان سهلا أن نصدق قولا قاله شرير ؟!٠٠

الامير : هدوءا مع ذلك ٠ لقـــــد استدعيت حكيم الخير وساحرنا منـــذ ثلاثة أيام لهذا الاجتماع ٠ وعلينا ان ننتظـــر ٠

(يحط نسر هائل على الشباك في قاع المسرح ، فاذا هو الساحر بنفسه ٠ عجوز جدا ٠ يشهق الجميع لمرآه يضم جناحيه ويخلع قناعه ويدخل) ٠٠

الساحر : السلام على الامـــــير والمجتمعـــين ٠٠

الامير : وعليك السلام ٠



الساحر : استدعيتموني لتسالوني ٠ ماهـــو الســـؤال ؟٠٠

الامير : نريد أن نسألك فيما شاهدناه ورأيناه ٠

الساحر : لقد رأيت مثلما رأيتـــم ، وأكثر مما رأيتم ٠ لبست جلد القـــــط وتجولت بين مجموعهم وأكلت مـــــن فضلاتهم وسمعت حديثهم ، ولبســـت جناح النســـر وطفت فـــــوق جحافلهم وأحصيت عددهم ٠ فما هو السؤال ؟

الامير : عندما أجدبت حقولنا فمـــاذا فعلت ؟٠٠

الساحر : كان الامر بسيطا ، علمت ان الارض بلى سطحها فصنعت لكم المحراث لنقلب تربتها مع كل زرع ٠

الامير : ولما اشتد علينا الحر سألناك ٠ ماذا فعلت ؟٠٠

الساحر : كان الامر بسيطا ٠ صنعت لكم أنوال النسيج التي عوضتكم بالكتان والقطن والصوف عن جلود الحيوان ٠

الامير : حتى عندما داهمنا الملل ذات شتاء سألناك ٠ ماذا فعلت ؟٠٠

الساحر : ليتني لم اصنع لكم شيئا !٠

الامير : ماذا تقول ؟! أتندم أنك صنعت لنا الات الموسيقى وعلمتنا الغناء ؟!٠٠

الساحر : كل شيء صنعته كـــان لـــه خطره الذي لم نحترز منه ٠

الامير : اغانينا لها خطر ؟!٠٠

الساحر : والمحراث والانوال والرخاء كان لها خطر ٠ كل ما صنعت ، والاغاني٠

الامير : حتى الاغاني ؟!٠٠

الساحر : كان الاشرار يمرون بسفح الجبل فيقولون أن كان سكان مدينة الجبل يغنون بهذه السعادة فلابد أنهم يتغـــذون جيدا ، وعندهم ثروات أفضل ممـــا عنـــد سكان القرى تحت الجبل ٠ راقبوا طـــرق التجارة ورأوا وتأملوا ٠٠ قالوا : لـــــا لا نصعد لنرى ما عندهم فوق ، نقتـــلهم ثم نأخذ مالديهم ٠ هكذا قال الاشـــرار بعضهم للبعض ٠

الامير : ماذا يريدون ؟٠٠

الساحر : كل شيء !٠٠

الامير : ولكن هذه المدينة ملك أهلهـــا الذين لم يبخلوا على ضيف أو جـــــار بشيء !٠٠

الساحر : كما كانت بغداد وأحرقهـــا التتار ٠ كما كانت عكـــــا وبيت المقدس ودمرها الصليبيون ٠

الامير : ان ما تقوله أبشع مما علمنـــا قبل حضورك ٠

الساحر : سنتعلم يا بني الكثير ٠٠

الامير : ماذا نتعلم ؟! الخوف ؟!٠٠

الساحر : لا ٠٠ بل سنتعلم من خـــلال الخوف !٠٠

الامير : أي شيء سنتعلم من خـــلال الخـــوف ؟٠٠



الساحر : سنتعلم انك لا تستطيع ان تحمي شيئا له قيمة في عالم بلا قيم ، وانك لا تستطيع ان تبني مدينة سالمة في غابة غير سالمة ، وانك لا تستطيع ان تبني مدينة امنة في زمن غير مأمون ·

الامير : ما افظع ما تقول ··

الساحر : اما ان تعيش في خرائب لا يطمع فيك احد ، واما ان تجعل الحياة من حولك فتتعرض لما نتعرض له اليوم ·

الامير : حكمة مريرة !··

الساحر : هذه هي المرارة بعد الحلم يا ولدي !

الامير : واذن ما العمل ؟

الساحر : هذا هو السؤال ·

الجميع : ما العمل ؟··

الامير : أيمكن ان تصنع لنا سلاحا قويا نغلبهم به ؟

الساحر : مهما كان سلاحك قويا ، فان قلبك هو الذي يقاتل ·

الامير : اصنع لنا شيئا لتكون قلوبنا قوية !··

الساحر : فلتصمت كل موسيقى ، وبدل ملابس الاعياد ، البسوا ثياب النمور والضباع والذئاب · واذا كان مقدرا لنا ان نعيش في غابة متوحشة فلنكن أقوى وحوشها · استلوا من قلوبكم كل رحمة واغرسوا بها شوكة الاعتداء ·

الامير : فظاعة !··

الساحر : بعصاي السحرية هذه وبكلمة موافقة منكم ، باللمسة وبالكلمة ساحيلكم شجرا وحشيا ونمورا وفهودا ·· مساكنكم كهوفا وصخورا ، وليكن اميرنا اسد الغابة الذي تتحدث بضرواته وقسوته الاشرار للاشرار ·· لا تترددوا ·

الامير : ان ما تقول شنيع !··

الجميع : ما يقوله شنيع !··

الامير : معناه اننا كنا في احلامنا وأوهامنا نعيش ونحب عالما قبيحا ليس فيه رحمة !··

الساحر : بلى · ان في العالم رحمة ·· وعندما تهدأ العاصفة ستكون اشارة



تحول الزمان خمسة افعال من افعال الرحمة ، وعندئذ سيبطل مفعول سحري ، ويرتد كل شيء كما كان ·· وتعود الغابة مدينة ·· في تلك اللحظة المباركة التي تقع فيها الرحمة الخمسة ! وافقوا على ما أقول · ودعوا حياتكم البشرية ·· قولوا نعم ·

الامير : (لمن حوله) اي مصير نختار ؟!··

الجميع : اختر لنا يا أمير !!

الامير : اذن الوداع يا بيوتنا ومسراتنا ، الوداع حتى يبطل السحر خمسة افعال رحمة ··

(يلمسهم الساحر بعصاه فيتحولون اشجارا وحيوانات متوحشة ، كما تتحول معالم المنظر الى غابة غريبة · وذلك في استعراض غنائي راقص واضواء متغيرة) ··

الجميع : (يغنون) ··

الوداع ··

يا ثيابي البشرية ·

يا حياتي المدنية ·

الوداع ··

يا ئتناسى بصحابي ·

وغنائي لحبيبي ·

في الليالي القمرية ·

الوداع ··

لغة النطق النبيلة ··

وبساتيني الجميلة ·

واحاسيسي الوضية ·

الوداع ··

(يتحول الامير الى أسد ·· يزأر وسط المسرح فينهي الفصل) ·

ستار

الفصل الثاني

المنظر : كوخ راع فقير ·· رحمة صبية جميلة تضع اطباق طعام مغطاة على المائدة ، وتنظم حولها زهورا برية ·· الفتاة صبية سمينة وكسولة جالسة الى جانب من المائدة وتاكل باستمرار · بينما المراة وهي أم الفتاة جالسة ترقب رحمة وهي تشتغل بهمة ·

المراة : هل غسلت الاواني يا رحمة ؟

رحمة : نعم يا امي ·

المراة : لست امـا لك ! هل نظفت المنزل يا رحمة ؟

رحمة : نعم يا خالة ·

المراة : لست خالة لك ! هل غسلت ملابس ابنتي يا رحمة ؟

رحمة : نعم يا ·· شيخة ·

المراة : لست شيخة يا لئيمة · الا تعرفين اني مازلت صبية ؟! هل جئت بالماء من البئر يا رحمة ؟

رحمة : نعم !··

المراة : ماذا بقى اذن ولم تفعليه ؟

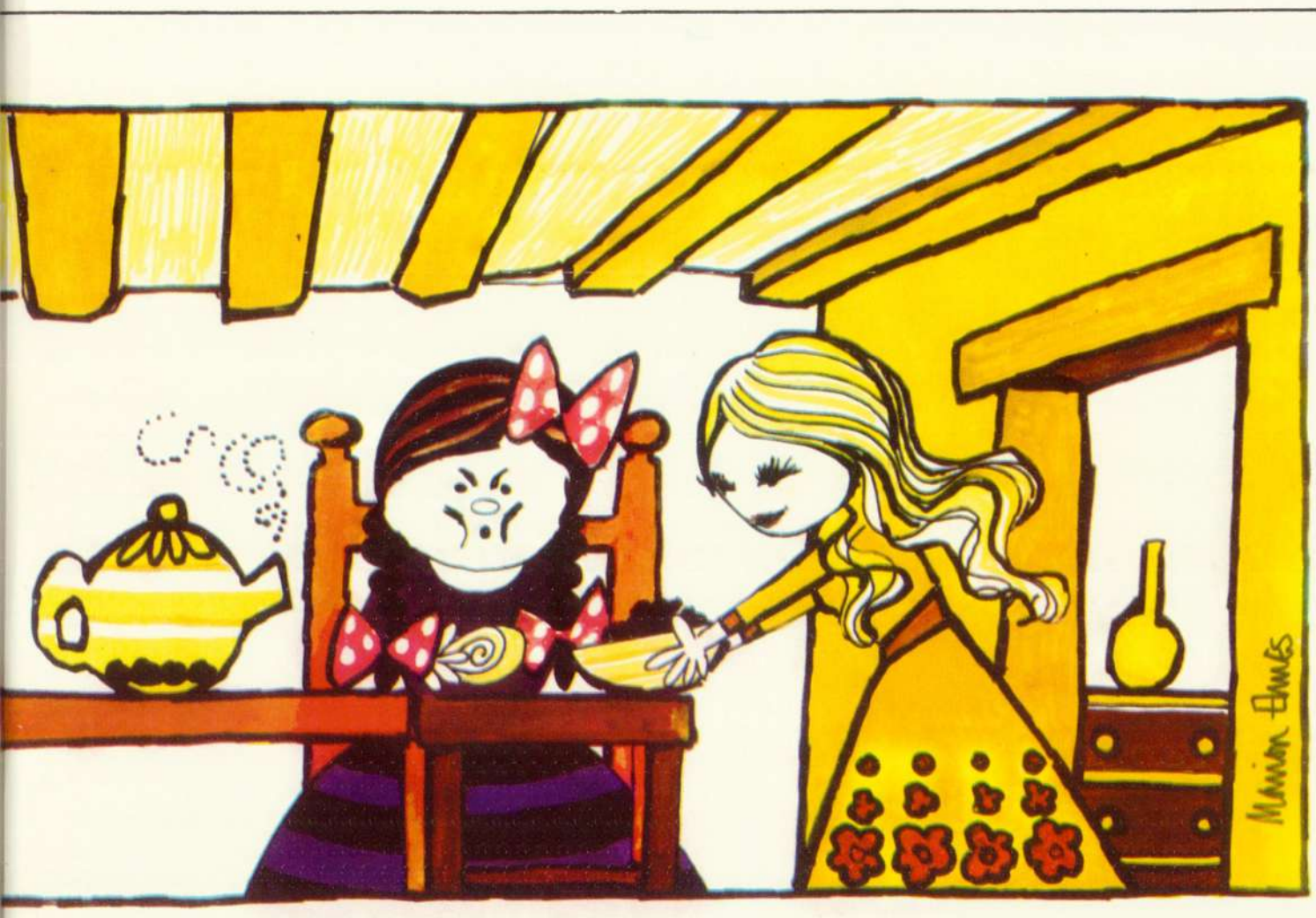
الفتاة : اسقني ماء ! عطشانة ! اسقني ماء !··

المراة : (تنهض من جلستها منزعجة وتضرب رحمة فوق ظهرها) البنت تصرخ عليك مرتين قبل ان تتحركي ؟! يا حاقدة !··

رحمة : لم تطلب الا الان ·

(تخرج رحمة لتلبية الطلب)

الفتاة : كلما طلبت منها شيئا تتذمر ·· تكرهني !



المرأة : لا بأس عليك يا ابنتي !لا بأس عليك يا حبيبتي !

الفتاة : (بصوت باك) تكرهني !

المرأة : لم يشفني ضربها ولا شتمها · ماذا أفعل ؟

الفتاة : واذا جاءني العريس غدا ورآها ؟··

المرأة : نعم يا حبيبتي أفهم ·

الفتاة : كل شاب أتى ليتزوجني يراها فتسحره ·· لا أحد يريدني ·· كل من يدخل بيتنا ينظر اليها هي ·

المرأة : (مشفقة) لا يا حبيبتي انت تتوهمين ، فانت أجمل منها بكثير ، وانت ابنتي ، أما هي ··

الفتاة : اطرديها !

المرأة : سيغضب ابوك ·· ماذا أفعل يا ناس ·· هو الذي أتى بها يوم الحريق قبل ان تولدى ·· الناس تاتي لبيوتها بقطة مسكينة أو كلب حراسة أمين ، وهو أتى يومها بضرة لي ولابنتي ·

(تدخل رحمة حاملة كوز الماء للفتاة تعطيه لها في رقة)

رحمة : اشربي يا أختي ·

الفتاة : لست اختك !··

المرأة المسكينة معتلة ، ودائما عطشانة ، تملأ بطنها بالماء ، بينما انت دائما في صحة جيدة ··

رحمة : لانها تأكل اكثر مما يكفيها بينما أنا أخدم ·

المرأة : تحسدينها ؟!··

رحمة : لا أقصد شرا ·· الطعام الكثير يضر الصحة · والعمل يفيدها ·· لا يضر الصحة غير الطعام والكسل·

المرأة : كذابة ! لعلك تسرقين طعامها من وراء ظهري !··

رحمة : أسرق ؟!··

المرأة : نعم ·· كما تريدين أن تسرقي خطابها ·

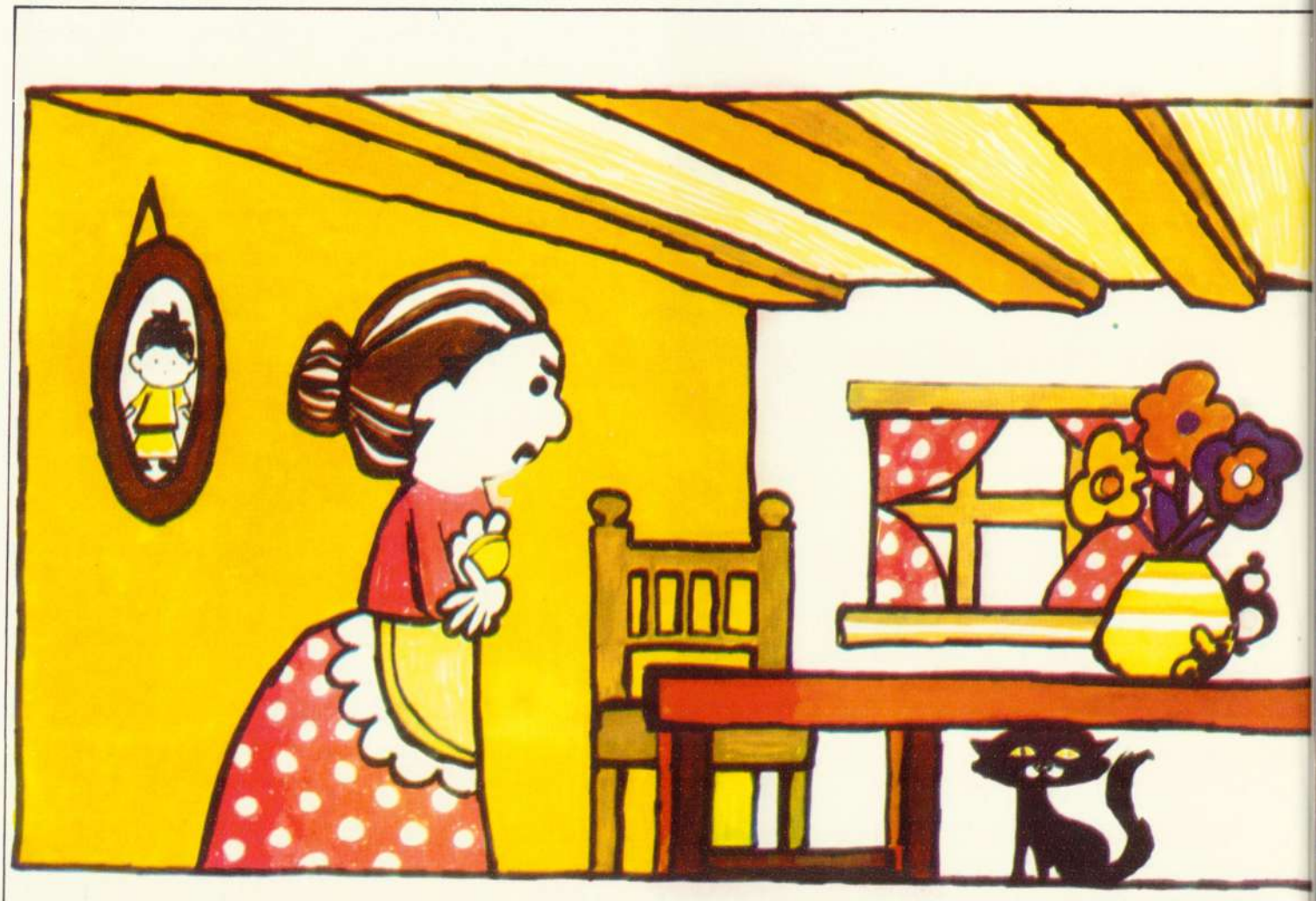
رحمة : أسرق خطاب أختي ؟··

الفتاة : لست أختك !··

المرأة : والا فلماذا كلما اتاها شاب يخطبها يطلبك انت ؟

رحمة : يطلبني أنا ؟!··

المرأة : تصنعي البلاهة ·



رحمة : يا حسرتي !

المرأة : حزينة لذلك ولست سعيدة ؟

رحمة : صدقيني ٠

الاخت : ساحرة وكذابة !

رحمة : تمنيت أن يفتح الله قلوبهم لك ٠٠ صدقيني ٠

المرأة : اذا كنت صادقة فما عليك الا أن تثبتي ذلك ٠

رحمة : ليتني استطيع ٠

المرأة : (تتظاهر باللطف) هل تحبين حقا أن تكون أختك جميلة في أعين خطابها ؟٠٠

رحمة : نعم ٠٠

المرأة (تتظاهر بالحنان) أنا ياحبيبتي عندما كنت صغيرة وصحتي حسنة أحضرت لك شيئا وغسلت به وجهك فصار جميلا وجذابا ٠٠ أما الان فابنتي المسكينة في حاجة اليه وانا صحتي ضعيفة ولا أقوى على احضاره ٠

رحمة : مهما كان أنا أحضره لها ٠

المرأة : (تغمز ابنتها بعينها) آه لو كنت تستطيعين !

رحمة : مهما كان ساحضره لها ٠

المرأة : (تتظاهر باللهفة والشفقة) اذا كنت لا تخافين ٠٠

رحمة : من أجل أختي لن أخاف ٠

المرأة : (جانبا للفتاة) سأخلصك منها ٠٠ (لرحمة) لا تخافين من أي شيء ؟٠٠

رحمة : لا ٠٠

المرأة : لا من ظلام ولا من وحش ؟

رحمة : من اجل أختي لن اخاف الظلام ولا الوحوش ٠

المرأة : (جانبا للفتاة) سنرتاح منها يا حبيبتي ٠٠ (لرحمة) عجبا من هذه البنت الشجاعة ! لا تخافي حتى من الغابة المسحورة ؟!٠٠

رحمة : لا أخاف الغابة المسحورة ٠

المرأة (بغبطة) يا حبيبتي الشجاعة مع أن كثير من الناس يخافون ٠

الفتاة : (ملهوفة) ولكن أختي لا تخاف يا أمي ٠

رحمة : من أجل أختي لن أخاف ٠

المرأة : حتى لو طلبت منك الذهاب الى غابة المدينة المسحورة ؟

رحمة : اطلبي ما تريدين لتكون اختي جميلة ٠

المراة : وفي هذه الغابة اسد كبير جدا ومتوحش جدا وليس في قلبه رحمة ٠

الفتاة : (تستحثها) ولكن اختي رحمة لا تخافه يا امي ٠

رحمة : لن اخافه من اجل اختي ٠

المراة : وفي وسط الغابة نخلة طويلة جدا ٠

رحمة : (مكررة) العنزة البيضاء التي كانت تعزف الموسيقى ٠

المراة : تحلبيها في هذا الكوز وتاتين بلبنها تغسل به اختك وجهها فيصير جذابا وجميلا ٠٠ عندما كنت شابة فعلت لك نفس الشيء يا حبيبتي (تغمز لابنتها بعينها) اذا كنت تذهبين ٠

رحمة : اذهب ٠٠

المراة : الليلة ٠٠

رحمة : الليلة ٠٠٠

الفتاة : الان ٠

المراة : الان ٠٠

رحمة : الان ٠٠

المراة : قبل ان ياتي خاطب اختك في الصباح ٠٠ (تدفع لها الكوز) اذهبي !

(تخرج رحمة ٠٠ المراة والفتاة تضحكان بسرور) ٠

الفتاة : سياكلها الاسد !



المراة : (يبدو عليها القلق فجاة) وابوك ٠٠ ماذا نقول له ٠

(ينظر كل منهما للاخر ـ يدخل الراعي)

الراعي : مساء الخير يا حبيبتي ٠

الفتاة : مساء الخير يا أبي ٠

المراة : مساء الخير يا زوجي العزيز٠

الراعي : واين رحمة يا حبيبتي ؟

المراة : هي بالخارج ٠

الراعي : اين الزهور التي قطفتها رحمة لي ؟

المراة : ها هي ٠

الراعي : واين الطعام الذي طبختة رحمة لي ؟

المراة : ها هو ٠

الراعي : هل اطعمتك رحمة يا ابنتي العزيزة ؟

الفتاة : نعم يا أبي ٠

الراعي : هل ساعدتك رحمة في عملك يا زوجتي المحبوبة ؟

المراة : نعم ٠٠

الراعي : (يجلس الى الطعام) باركها الله وبارك فيها ٠٠ ما الذ طعامها وما الطف صورتها وفعلها ٠٠ اتذكرين يا زوجتي يوم عثرنا عليها طفلة تائهة ؟ كان العالم مليء بالشرور ، الغابة المسحورة مليئة بالحرب والرعب ، وسفح الجبل مليء بالاشرار واللصوص ٠٠ يحرقون القرى والزرع ٠٠ بين الحرائق رأينا طفلة ضائة تصرخ وتقول : رحمة ! رحمة !٠٠ لعلها سمعت الفلاحين المذعورين يصيحون فصارت تقلدهم في قولهم الرحمة ! وعجبا من أن الطفلة كانت تمشي فتنعكس الريح وتبتعد عنها النار ٠٠ كانها ليست انسية ! ابنة الغابة ٠٠ ابنة الحريق ٠٠ سيدة الرياح ٠٠ رحمة ٠ سميتها رحمة ! آويتها في بيتي فرزقت بابنتي ، واتاني الخير ٠٠ صارت غنمي اكثر ٠ في وجهها طمانينتي ومسرتي ٠٠ تساعد زوجتي وابنتي وترزقني ٠ لذلك سميتها رحمة ٠ أين هي يا زوجتي ؟ تبكين ؟!٠٠ (المراة تبكي) هل مسها ضرر ؟!٠٠ هل طردتها ؟! تكلمي !٠٠

المراة : سامحني ! لم تخطىء البنت في حقي ، ولكني كنت أغار منها لانها اجمل من ابنتي ٠

الراعي : ماذا فعلت ؟٠٠

المراة : ارسلتها للغابة ٠

الراعي : يا شريرة ! لم تخطىء في حقك أبدا ٠٠ أيها العالم الشرير ! (يندفع خارجا)

المراة : اين تذهب ! لهفي عليك ! ما بالي ؟! أانا حقا احبه الى درجة ان القي بنفسي وراءه في الغابة رحمة به ؟

الفتاة : لا تتركيني يا امي ٠

المراة : لا استطيع ٠٠ لهفي عليه ! رعاك الله ! (تندفع خارجة) ٠٠

الفتاة : يذهبأن الى الغابة وراءها ويتركاني وحدي ؟ ولكن ما بالي اشفق عليهما بدلا من ان اسخط ؟ أانا حقا احب أبوي الى درجة ان القي بنفسي وراءهما في الغابة بلا خوف رحمة بهما ؟! امي ! أبي !٠٠

(تندفع خارجة)

ستار

الفصل الثالث

المنظر ـ مدخل الغابة ٠٠ يمين اسفل المسرح يقف (السهم) ، وهو ممثل ذراعه علي هيئة علامة طريق مكتوب عليها (غابة المدينة المسحورة) ومرسوم تحتها سهم ٠ وفي قاع المسرح عند مدخل الغابة تماما يقف (المنذر) وهو ممثل على هيئة لافتة مرسوم عليها جمجمة وعظمتان ومكتوب عليها (لا تمر ٠٠ خطر مميت) بينما ذراعاه احمران يحركهما دائما ليرسم علامة (×) تدخل رحمة وتلتفت حائرة ٠

رحمة : أين انا ؟٠٠ أخشى ان اخ الطريق فلا أصل بلبن العنزة المسحو

قبل الصباح ·· لابد من أن اسال عن الطريق ·· الدنيا ظلام (تصطدم بالسهم فترتد) ما هذا ؟··

السهم : (صوته معدني حاد) احم ! غبية !··

رحمة : آه انت الذي تدل الناس على الطريق ؟··

السهم : نعم ·· (يحرك ذراعه ليلفت نظرها)

رحمة : (تتعلق به) دعني اقرأ ·

السهم : (يبعدها) لا تحركيني والا فقدت الاتجاه ، وضلت الناس الطريق اقرأى من عندك ·

رحمة : لا ارى المكتوب من عندي · قل لي أنت ·· ما المكتوب عليها ؟

السهم : كيف اعرف انا ؟ وهل اقرأ واكتب أنا ، أو ذهبت الى المدرسة ؟! انا يكتبون علي فقط ، والمارة يقرأون ·

رحمة : دعني اقترب لاقرأ ·· الدنيا ظلام ·

السهم : انتظري للصباح ·

رحمة : لا وقت عندي ·· يجب ان اعود قبل الصباح ·

السهم : غبية !··

رحمة : (تتعلق بذراعه) لا تكن ثقيلا وارني ·· (تقرأ) (غابة المدينة المسحورة) هي ما اريده · أين ؟

السهم : (يحرك ذراعه مشيرا لها) (تتردد) أنا وحيدة ، وخائفة واخشى ان اضل الطريق ، ولا وقت





عندي ·· هل تاتي معي ·

السهم : غبية ! كيف أستطيع ؟ انا في الخدمة ·

رحمة : يجب أن اذهب وأعود في غاية السرعة ، قبل أن يأتي خطيب أختي في الصباح ·

السهم : تعرف ! أين تذهبين ؟··

رحمة : للعنزة البيضاء النائمة ، والتي كانت تعزف الموسيقى ، تحت النخلة الطويلة ، وسط الغابة المسحورة·

السهم : لا تضحكيني !·

رحمة : لم تضحك ؟

السهم : ليس في الغابة عنزة بيضاء تعزف الموسيقى ، وانما فيها أسد مرعب وضباع متوحشة ونمور ليس في قلوبها رحمة ·

رحمة : لا تخيفني ! لابد ان اصل هناك ، رحمة بأختي ·

السهم : اذهبي كما تشائين · (تتقدم فتكاد تصطدم بالمنذر) ·

رحمة : ما هذا ؟··

المنذر : (يحرك ذراعيه فوق وتحت ليرسم علامة (×) ، ويتقدم نحوها بخطى ثقيلة وهو يتكلم بصوت معدني غليظ) : خطر مميت ! خطر مميت !··

رحمة : (تتراجع) اخل لي الطريق ·

المنذر : (مازال يتقدم ببطء) خطر مميت !··

رحمة : يجب أن امر حتى اصل الى النخلة الطويلة وسط الغابة وأجد تحتها العنزة البيضاء النائمة والتي كانت تعزف الموسيقى ، أحلب لبنها في هذا الكوز لتغسل به اختي وجهها ، قبل أن يأتي خطيبها في الصباح ، لتبدو في عينيه جميلة ·

المنذر : (بغلظة) قلنا لك خطر مميت !··

رحمة : (بتصميم) اخل لي الطريق !

المنذر : (متذرعا بالصبر) يا بنت الناس ·· واجبي يمنعني أن اترك خدمتي لاتكلم مع فتيات حمقاوات مثلك، ولكن من باب الشفقة أقول لك أن بالغابة أسد مرعب يأكل كل غريب يقتحم ارضه ·· هيا ابتعدي ، هيا ·

رحمة : يجب أن اصل لما اريد ·

المنذر : بلهاء لا تفهم ·

رحمة : انت الابله ولا تفهم ·

المنذر : (غاضبا) أف ! خطر مميت !··

رحمة : (للسهم) لماذا أنت واقف هنا ·· لا نفع لك ·· (تشير الى الطريق) وهذا يقطع الطريق ·· ما نفعك أنت ؟ واذا وجدوك بلا نفع سيفصلونك من الخدمة ويوفروا أجرك ·

السهم : (مستفزا) دعها وشانها ·· افسح لها الطريق ·

المنذر : (محركا ذراعيه) خطر مميت !··

السهم : لا شان لك ·· تنح عن الطريق !··

المنذر : (مصمما) خطر مميت !

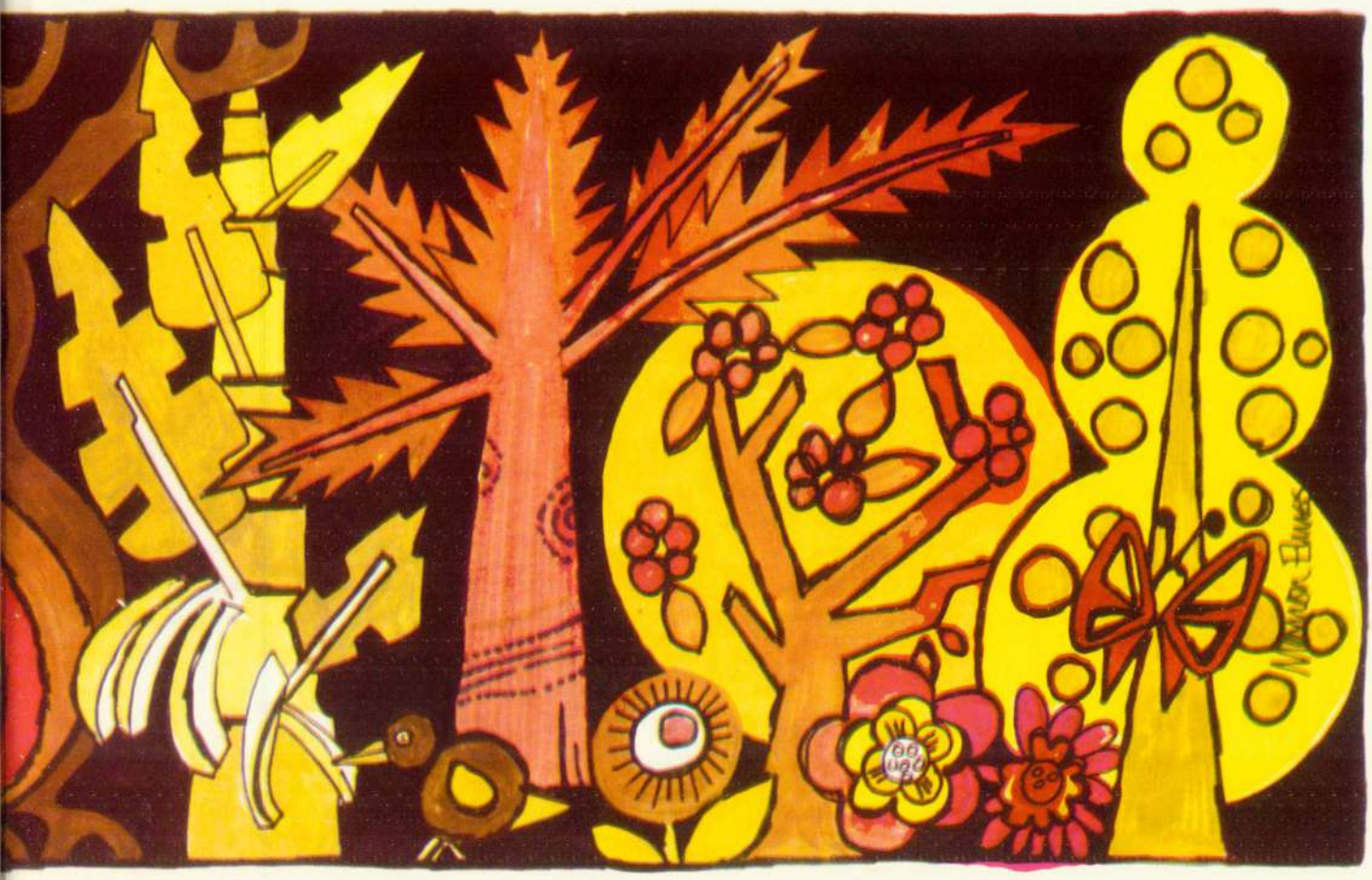
السهم : الولد يتعلثم ! طيب · خذ ! يدفعه بذراع السهم فيلتوي ذراعه) آه !·· آه !·· ذراعي ! ذراعي الذي أشير به ·· لم أعد اصلح للخدمة ·· سيفصلونني !·· قضى علي !··

رحمة : لا تبك ·· ارجوك ! (تشده من ذراعه فيعتدل) ·

السهم (في غاية الانشراح) آه !·· شكرا لك ·· كيف أستطيع أن اشكرك ؟

رحمة : اجعله يفسح لي الطريق ·

السهم : لا ·· هذا لا ·· ما كل مرة تسلم الجرة ·



رحمة : (تبكى) ماذا افعل ؟ (تغترف بكوزها بعض الطين وترش المنـــذر فتخفي علامته وتظمسها ٠

المنذر : الله ! ماذا تفعلين ! آه محت اسمي ورسمي ! (يفقد الذاكرة ويقـف حائرا) ماذا حدث ؟٠٠ من أنا ولـماذا انا هنا ؟ (رحمة تسللت خارجة)

المنذر : (يتجه للسهم) اســـمع يا رجل هل تعلم من أنا ؟

السهم : والله ٠٠ انا لا اقرأ ولا ذهبت للمدرسة ٠

المنذر : ألم ترني قبل اليوم ؟٠٠

السهم : بلى رأيتك ، ولكني لا اعرف اسمك ٠

المنذر : (يكاد يبكي) من يدلني على اسمى ! آه ٠٠ هاهو شـــخص يأتي (يدخـل الراعي) ٠

الراعي : هل رأى احدكما فتـــاة صغيرة تمر من هنا ؟٠٠

المنذر : نعم ذهبت من هذه الناحيـة ولكن تمهل أرجوك ٠٠ هل تعرف من أنا؟

الراعي : لا ٠٠ من تكون ؟

المنذر : ألم ترني قبل اليوم ؟

الراعي : لا أذكر ٠٠ لا وقت عنـدي ٠٠ (يخرج بسرعة) ٠

المنذر : سيدتي أرجوك ٠٠ (تدخـل المـــرأة) ٠٠

المرأة : أرأيتم رجلا يمر من هنا ؟

السهم : (مشيرا بسهمه) نعم مـن هذه الناحية ٠

المنذر : سيدتي ٠٠ هل رأيتني قبـل اليوم وتعرفين ما وظيفتي ومن أكون ؟

المرأة : لااعرف (تخرج) ٠٠

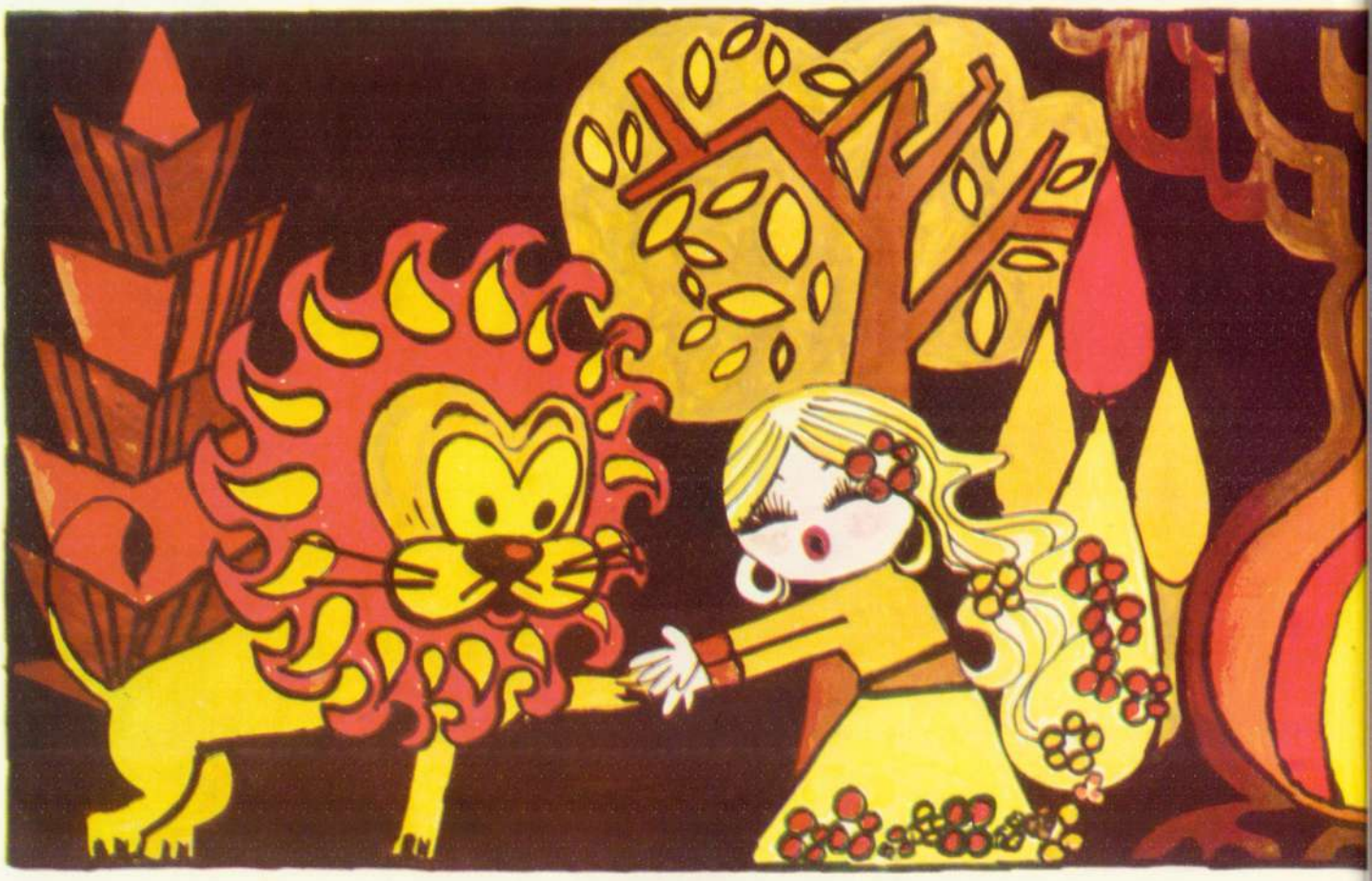
المنذر : (ييأس) يا أهل اللـــه ٠٠ (تدخل الفتاة) ٠

السهم : هذه لا تقـــرأ ولم تذهب للمدرسة فلا تضيع وقتها ٠ نعم يا بنت ٠٠ أبوك وأمك مرا من هذه الناحية ٠٠ اسرعي !٠٠

المنذر : لن ادعها تمر ٠٠ (يمسـك بها فتضربه على صدره فتمسح بذلـك الطين عنه وهي تتملص منه) ٠

الفتاة : دعني !٠٠ دعني !٠٠

المنذر : هل تعرفينني يا بنت ؟ كنت موظفا في مكان ما ، ولا أعلم أين هو ٠ أقوم بعمل لا اذكر ما يكون فهل تصادف أن رأيتني ٠



الفتاة : دعني ! دعني !·· (يثوب الى وعيه لحظة تتضح علاماته فيفلتها لتخرج) ·

المنذر : آه ·· ها هو ! تذكرت ! أنا ·· (بصوته الرتيب المعدني وحركة ذراعيه) خطر مميت !·· آه ·· تمام ·· خطر مميت !··

ستار

الفصل الرابع

المنظر : عمق الغابة · في الوسط نخلة طويلة جدا ومن حولها شجرة زنبق وشجرة موز وشجرة ياسمين تلتف هنا وهناك ·· فضلا عن شجرة قرنفل وشجرة قطن وغيرها ·· القمر آشد سطوعا ·· الاشجار تغني همس وتتمايل على ايقاع الاغنية بينما يرتفع الستار ·

الاشجار : (تغني) هس ·· هههس ·· هس ·

وقع أقدام غريبة ،
تتعثر ··
تتكسر ··
وقع أقدام قريبة ·
ولماذا جاءنا ،
عاثر الخطو هنا ؟
في صميم الغابة ··
أنصتي !
وقع اقدام غريبة ··
تتعثر ··
تتكسر ··
وقع اقدام قريبة ··

هس !·· هههس !·· هس ـ (تدخل رحمة منهكة) ·

رحمة : (لنفسها) مشيت معظم الليل ولم أجد العنزة البيضاء النائمة ، والتي كانت تعزف الموسيقى ·· آه يا خيبتي !·· تعبت · (تجلس على حجر وتمسح دموعها) ··

النخلة : (تميل اليها) ماذا بك يا أبنتي ؟

رحمة : جوعانة !

النخلة : (تميل اليها اكثر) ارفعي يديك الاثنتين وأقطعي من بلحي ·

رحمة : (ترفع يديها وتقطف وتاكل وهي تضحك مسرورة) ·

النخلة : هل شبعت ؟··

رحمة : نعم ·· بارك الله فيك ! (ثم تطرق) ··

شجرة الزنبق : ماذا بك يا أختي ؟

رحمة : عطشانة !

- شجرة الزنبق : اقتربي يا حبيبتي ·· قربي شفتيك أسقيك مما جمعته في كؤوس من ماء المطر ·

(تميل كؤوس الزنبق لترتشف منها رحمة الماء)

رحمة : (تشرب ويتساقط عليها الماء تضحك مسرورة)

شجرة الزنبق : هل رويت ؟

رحمة : نعم ·· بارك الله فيك ! (ثم تطرق)·

شجرة الموز : ماذا بك يا حبيبتي ؟

رحمة : بردانة !··

شجرة الموز : تعالي يا حبيبتي ·· ادخلي في حضني اكسوك من أوراقي ثوبا ·· تعالي ·

(تضمها في حضنها فتختفي ثم تظهر لابسة ثوبا بديعا من أوراق الموز ·· تدور حول نفسها وهي تضحك مسرورة) ·

شجرة الموز : هل دفئت ؟··

رحمة : نعم ·· جزاك الله خيرا ··

الاشجار : ما أجملها ·· تعالي يا حبيبتي اكسوك من يا سميني ·· تعالي يا حلوة أعصر عليك قرنفلي ·· (تتبادلها الاشجار بفروعها ويزيننها بالعقود والزهور والاشرطة) انظري الان الى جمالك ·· كيف ترين جمالها ؟··

الاشجار : (تغني) ما اجملها ما أحلاها ·· اطعمناها وسقيناها ·

سنسميها زهرة !

رحمة : (معترضة) اسمي رحمة !

الاشجار : (تغني) ما اجملها ما احلاها ·· بنت الغابة ·· سميناها ·

زهرة ·· سكر ··

رحمة : اسمي رحمة !··

الاشجار : (تغني) ·· لا ·· ياسمينا ·· ما اجملها ·· ما احلاها ·

رحمة : اسمي رحمة !··

(ينفجر زئير الاسد فيجمد كل شيء في لحظة) ·



الاشجار : (تتبادلها بالافرع لتخبئها) الاسد القاسي !·· اختبئي هنا !··

رحمة : (تتملص من الافرع) انه يبكي !··-

الاشجار : (لا تريد ان تفلتها) لاشأن لك ! ابتعدي !··

اختبئي !·· اهربي !··

رحمة : (تتملص) هو يبكي !

الاشجار : لا تتملصي ! لا تتقدمي !··

رحمة لا·· لا ·· المسكين يبكي !··

(تجد الاسد وجها لوجه معها (بحذر) ماذا بك يا أمير الغابة ؟

رحمة : نعم ··

الامير : ومن الاتي معك ؟

رحمة : لا أحد ·· جئت وحدي ·

الامير : (آمرا) تقدم هنا ! ارنا وجهك

(يبرز الراعي من خلف الشجرة ·· مترددا)

: من انت ؟

الراعي : انا ابو رحمة ·

الامير : ماذا جئت تفعل هنا ؟

الراعي : جئت انقذها وأعيدها للبيت ، رحمة بها ·

الامير : رحمة ثالثة في هذا العالم ؟! ومن الاتي معك؟

الراعي : ليس معي أحد ·

الامير : (بصوت آمر) اخرج من الاغصان يا من هناك !·· تقدم !··

ارنا وجهك !··

(تبرز المرأة من خلف الشجرة خائفة)

: من انت ؟

المرأة : انا زوجة الراعي ياسيدي ·

الامير : وماذا جئت تفعلي هنا ؟

المرأة : انقذ زوجي وأعيده للبيت ، رحمة به ·

الامير : ما شاء الله ! أيمكن ان تتم المعجزة في هذا العالم برحمة خامسة تحل السحر ؟! (يتلفت فجأة) من المختبيء هنا ·· أخرج !

(تبرز الفتاة من بين الاشجار وهي مذعورة)

- من انت ؟··

الفتاة : (لاهثة) انا ابنة الراعي ·

الامير : وما اتيت تفعلين هنا ؟

الفتاة : ابحث عن أمي وأبي ، رحمة بهما !··

الامير : (مأخوذا) أهذه هي العلامة ؟ رحمة خامسة ؟!·· (يصيح) أيها الساحر الحكيم !··

(اصوات مختلطة ·· يهتز الشجر ويهبط النسر فينزع قناعه وأجنحته فاذا هو الساحر) أهذه هي العلامة ؟!··

الساحر : لا ·· العلامة هي انك أشعلت حربك ضد الاشرار ·· النضال تربية للقلوب · النضال يصنع لكل قلب



الاسد : (يزوم ويقيسها بناظـــرية متحفزا) ..

رحمة : انت عطشان ؟..

الاسد : (زئير منذر) ..

رحمة : انت بردان ؟

الاسد : (يقبض عليها بيده ويقربهـا اليه) ..

رحمة : انت جوعان ؟..

الاسد : (يفتح فمه وهو يزار ليلتهمها)

الاشجار : (تهتف من ياسها) رحمة !

الاسد : يلتفت حواليه ويفلتها من يده)

رحمة : ما هذا الدم على يدك ؟ ارني (تمسك يده) يا للمسكين ! في يـــده شوكة كبيرة . لهذا كان يبكي .. دعني انزعها لك . (تجذبها بجهد وهو يزوم) آه .. دم كثير ! اليست هنا شجرة قطن لاضمد له جرحه ؟ (تتقدم منها شـــجرة القطن بحذر) ها هي .. (تلتقط مـن قطنها وتضعه على الجرح) .. انتظـر حتى اربط جرحك بشريط (تنزع شريطـا اخضرا من شعرها وتربط الجرح) الان .

هل تستطيع ان تمشي ؟

الاسد : (يدور ممتثلا فيختفي خـلف شجرة الموز) ..

(يدخل الامير من الناحية الاخرى من خلف شجرة الموز ويده مضـــــمدة بالشريط) .

رحمة : من انت ايها الشاب ؟

الاشجار : من الشاب ؟!..

الامير : (كالمستيقظ من نوم طويل) .. من انت ؟

رحمة : انا رحمـــة ..

الامير : الا تخافين الاسد ؟

رحمة : ولكنه كان مريضا وقد شفيته .

الامير : ولماذا اشفيته ؟

رحمة : لانه كان يتوجع ..

الامير : أفي قلبك رحمة لاسد متوحش ؟

رحمة : نعـم ..

الامير : هذه الغابة لم يدخلها احـد منذ زمن .. لماذا دخلت الغابة ؟

رحمة : لاحلب لبن العنزة البيضـــاء النائمة ، والتى كانت تعزف الموسيقى ،



لتغسل اختي وجهها بلبنها فتبدو جميلة في عيني خطيبها ، الذي ياتي في الصباح.

الامير : افي قلبك رحمة ايضا لاختك ؟

عينيه ، ويمنحه القدرة . هكذا تهيـــا قلبك لاستحقاق الرحمة بالقدرة عـــلى حمايتها في عالم شرير . فتهيا قـــلب الراعي الذي يحبها ، وزوجتـــه التي لا تحبها ، وابنتهما التي تغار منها .. لانقاذ بعضهم البعض . هذا يوم من ايـــام التاريخ .. يوم استحقاق الرحمة !..

الامير : امضت اذن تلك الايام الدامية ؟

الساحر : لا .. فالاشرار يتربصـون .. الا اننا صرنا افضل .. وهذا هـــو الدرس الكبير !

الامير : باي ثمن كبير قد تعـــلمنا الدرس الكبير ؟!

الساحر : كل درس يساوي ثمنه !

الامير : انقش الان على الجـــدران والاشجار ، واحفر على الصـــخور ، والاحجار واكتب الكتب والاســـفار .. واعلن درسك .

الساحر : كنا نحيا حياة ضـــعيفة بلا قوة .. كنا نحيا حياة عاجـزة عـن الرحمة . الان عرفنا القوة وعرفنـــا الرحمة ليقوم العمران بالطين والمـــاء في الغصن الاخضر الواحد ، بالقـــوة والرحمة في القلب الواحد الحر .

الامير : سطروا الدرس رسائل يحملها البريد والحمام والبرق الى جهات الارض الاربعة . والان يا رحمة . (يتجه اليها) وعلى يديك تتم المعجزة وينحل الســـحر .. نطلب اليك بكل استحقاق ان تكوني لمدينتنا مواطنة واميرة .

رحمة : ولكن اين هي المدينة ؟

الساحر : (يدير عصاه في كل اتجاه) هاهي ذي المدينة ! فافرحوا بلقاء الحياة البشرية !

(اصوات هرج .. تحول الغابة الى مدينة ، والشجر الى بشر في استعراض غنائي راقص ليعود قصر الامير كمـــا كان في الفصل الاول بكامله)

الشجر والبشر : (يغنون اثنـــاء الاستعراض) ..

مرحبـــا ..

مرحبـــا ..

بحياتي البشرية

بثيابي المدنية

بائتناسي بصحابي

وغنائي لحبيبي

في الليالي القمرية

مرحبـــا ..

●★●

رحمة احلى اميـــرة

للامير الحر في عيد المدينة

هو في الحرب قوى كالسباع

وهو في القصر رقيق الاستماع

ولطيف القول والامر .. مطاع

مرحبـــا ..

رحمـة احلى امـــيرة ..

للمدينـــة ..

(صار العرش مزدوجا ليجلس عليـه الامير ورحمة ومن حولهما الفارس والامين والاهـــالي والراعي وزوجتـــه وابنته وعازفتا الهارب . بعد تمام الاستعراض يجمد كل شيء في صورة ثابتة لا تتحرك فيها غير العازفتين ويسمع عزف الهارب نصف دقيقة بلا اي صوت معه) .

ســـتار الختـام ..

شعر : مصطفى سند

البكاء على أبواب غرناطة الإفريقية

ايقاع ·· طبل يجرح قلب الليل ،
قواف ذهبيات
من نهر الشمس تصب على شفتى ، فأذهل ،
يومض في عيني بريق المطلق ، يصبح بهو
الحضرة والفردوس على خطوات
ايقاع ·· طبل مس جرار الحس ·· تفجر عبر
الدرب الاوسط بين الساحة والميناء
اياك أحدث عن بحرين امتزجا ،
عن جرحين اختلجا ·· ساعة مجد لا تتهيأ
للاموات المنسيين ولا تتكرر للاحياء
اياك أحدث ، كان بريد الجاه يفوح ، اذا ما
قيل الشاهد عاش مناخ العز ، تنفس عطر
الجنة ذات مساء
أو قيل من الحجاج تطل بنات البحر السابع ،
تحت القمر الاخضر والاضواء
يحملن دنان الشوق الصابر ، يا سلطان النشوة
خذنا فوق البيعة يا سلطان
نثريك فنحن بريق البن الاخضر ·· شمع النحل
المترف ·· ريش نعام شال سواد الليل
ومدد وجه الروعة في الالوان
يهمسن · ولكن لا يتبدل وزن الدرهم حين يكال
بوهم الطيش ، يظل النجم الثابت في الميزان
اياك أحدث كان الصيف اذا ما جاء
يمد ذووك خوان الرحمة ينطلقون بكل مكان
يرعون المعدم والمقهور

يخشون الله على شيئين ، الذمة والتوحيد
ولا يتأخر حين يحين جهاد البيعة غير العاجز
والمعذور
يفنون العمر على سجاد كان يرق ويصفو
حتى ينبع منه النور
وسمعت ٠ أخالك كنت تلملم همس الشارع
حين تسير وتسمع ما يرويه الشجر الواجم
في الطرقات
كانوا سر الله ويوم ارتحلوا ضاع السر الاكبر،
ضاع رنين الذكر العاطر ، شدو السيرة
والدعوات

●★●

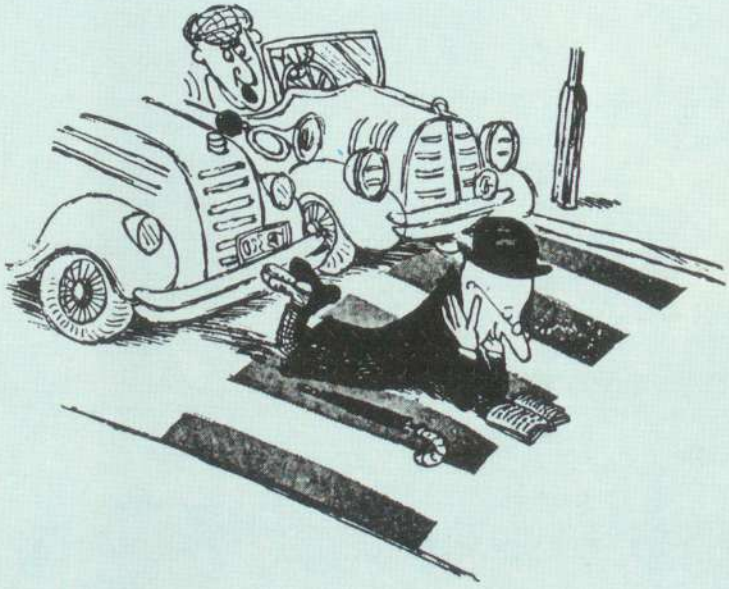
يا حطب الذكر تشرنق في الليلات المنسيات ،
تلولب غيم دخان .
واركز ٠ يا نفحات ذوى المذكورين وزغرد
فوق النار
ان كنت سمعت فاني أعرف ماذا تحكي هذى
السحب الفضيات وماذا تهمس من اسرار
ان كنت سمعت فاني أعرف كل السيرة والاخبار
كانوا في عينيك ٠ وكانوا ٠٠ ثم اهتز القوس
وراحوا ذات نهار
يلوون عنان الصبوة نحو القطب الاسطوري
ويرتادون بحار العسجد حيث الشمس تنام
بحضن الموج الدائر والتيار
يمضون ٠٠ وتبقى الريح تحك بظفر الموت الاحمر
بطن الجرح ، فيبكى الليل ويبكى النهر وتبكى
الغابة والامطار ٠٠

الكتاب

كاريكاتير
هوفنج
Hoffnung's

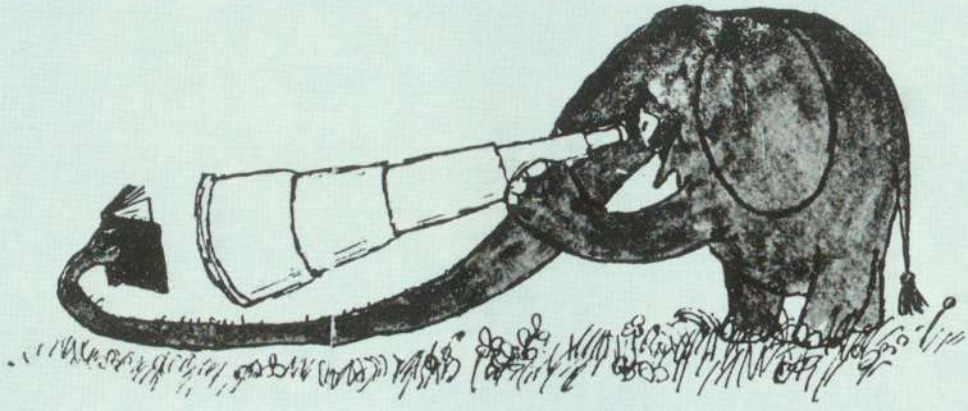


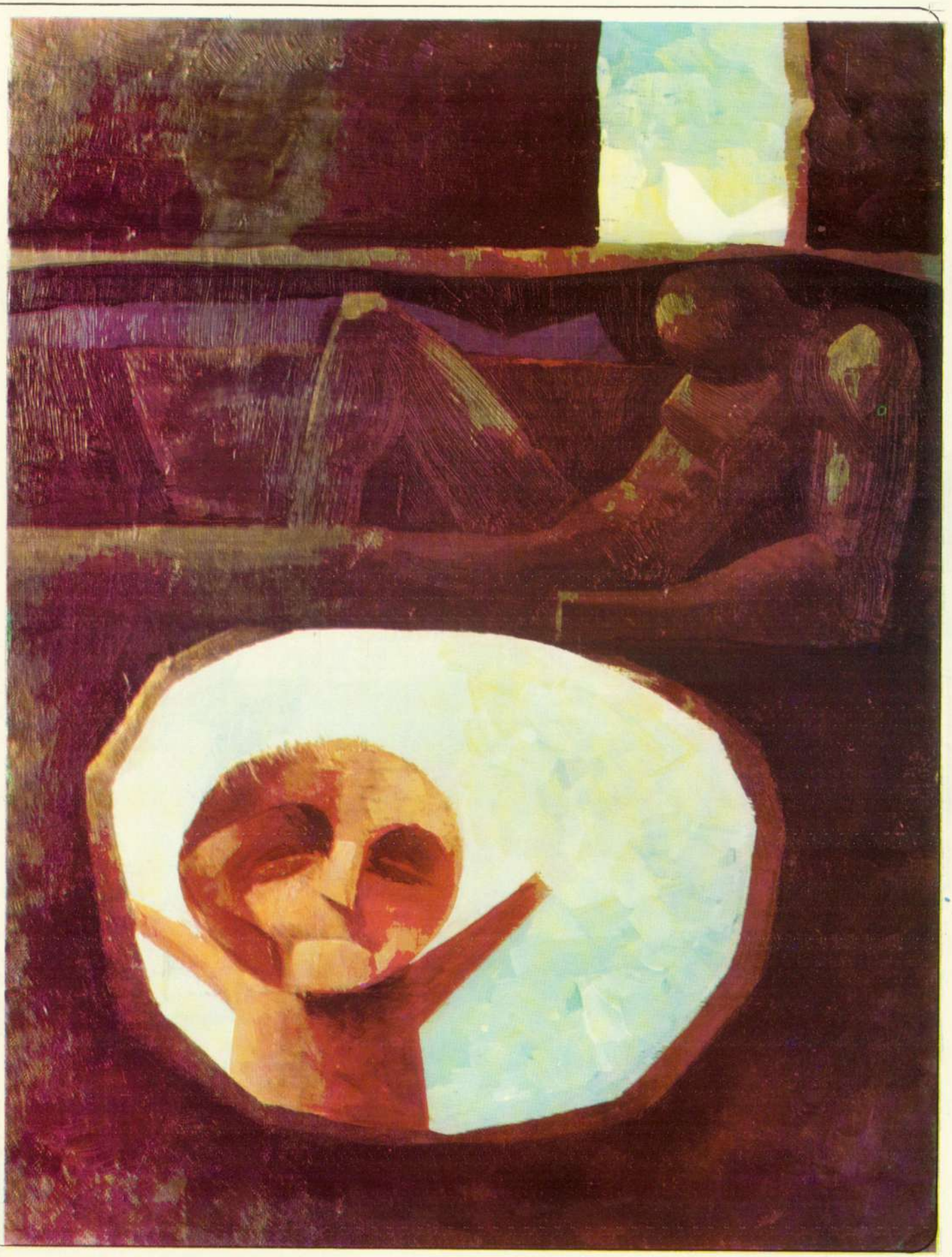












باب السنط

قصة بقلم : سعد الدين إبراهيم

بكى منزلنا كثيرا الناس والاشياء ، بكى (جرقاس) الكلب الابيض الكبير · وبكت القطة السوداء ، وكلنا كنا نبكي ، حتى السماء شاركتنا فكانت تمطر باكية الا (باب السنط) فقد ظل في شموخه ، ولو أن أزيزه صار مثل أغنية حزينة ·

كان (جدنا) الذي أبكانا موته معارضا جدا ومستعدا للتضحية بالدم حتى لا يتبدل (باب السنط) · عندما كان يحتضر كانت اخر كلماته قبل الشهادة : « لا تزيلوا باب السنط ، سأغضب في قبري ان استبدلتموه باخر ·· لا تزيلوا باب السنط ·· لا تزيلوه » · كان جدنا يقول هذه الوصية بطريقة هتافية ، كان يقولها بكل ما في حنجرته من قوة ، ولكنها تخرج مهموسة · وظلت لحظات موته مثل الحوادث التي تحدث في الاحلام مبهمة ولكنها مثيرة محزنة ·· عميقة ·· مات جدنا ومازال باب السنط بيننا ·

أعدنا تصليح المنزل ، بنينا طابقا ثانيا · (المهندس) أشار الى حتمية ازالة (باب السنط) ولكنها كانت معجزة المعجزات أن يزال الباب · تمشدق (المهندس) بكلام كثير عن الجمال الكامن في تناسق الاشياء ، وعن التطور والتحضر ، فلم يتمكن من اقناعنا ، لكن الدكتور « محمود خير السيد » وهو كبير أسرتنا ، يحمل نصف قرن على كاهله ونصف صلعة على رأسه ·· و « كرش » كاملة الاستدارة تتقدمه ، وعجيزة كاملة الاستدارة تحد من تقدم هذا « الكرش » · اقتنع (محمود) بكلام المهندس ولم نستغرب لهذا الموقف لاننا كنا نتابع انبهاره الشديد بكلام (المهندس) ·· ولكن هيهات ، وقفنا كلنا بشدة ضد القرار · صحنا في صوت واحد : لن نبقى في هذا المنزل اذا تم استبدال باب السنط ·

كانت وقفتنا حازمة ·· (سميرة) حزمت حقائبها استعدادا لترك المنزل ·· (عاطف) قرر أن يرحل ·· (نفيسه) قالت انها سترسل خطابا لزوجها المقيم (بالمملكة العربية السعودية) ليبعث لها بتذكرة السفر حيث انها لن تطيق المنزل بغير (باب السنط) ·· « كامل وياسر وسوسن » دخلوا في عملية رفض تام للكلام وللطعام ·

كان « محمود خير السيد » قد بدأ يعبر عن انسحابه عن رأيه عندما قالت له « سوسن » ان المهندس يريده على الهاتف فرد عليها : قولي له انه انتحر · قولي له انه ذهب الى الاخرة بلا عودة · ولم يرد عليه · وهنا انتهز « كامل » الفرصة فساله بحدة ماذا قررت ؟ هل ستزيل الباب ؟ فرد عليه : اتركوا لعب الاطفال هذا ، وخرج من المنزل متجهما ·

كان (باب السنط) مثار تعليق الناس ، وما من ثلة من المارة تعبر واجهة المنزل حتى تبدأ في التعليق على المنظر · وفعلا · فقد كان المنظر يبدو غريبا ومثيرا ·

مرة زار حينا سائح أوروبي يبدو انه من الاثرياء فقد كانت الفخامة تبدو عليه ، جاء « الخواجة » الى منزلنا وأبدى لنا اعجابه بباب السنط ، وكان « محمود » قد وجد فيه مجالا خصبا لاستعراض لغته الاوروبية المتينة ، حقيقة اننا كلنا فرحنا ، لم يقطع علينا فرحتنا الا الاندهاش الذي بثه فينا السائح عندما عرض علينا شراء الباب ورفضنا بيعه ببساطة شديدة واقترحنا على السائح أن يذهب ويشتري مثل هذا الباب ووعدناه بمساعدته في الحصول عليه · أصر « الخواجة » على شراء هذا الباب بالذات ، ولكننا رفضنا هذه العملية ، ازداد اصرار السائح ، احمر وجهه الاحمر ، وصار يعلن انه سيشتري الباب ، وصار يعرض في

الاثمان ، وكان باب السنط مطـــروح في مزاد علني ، والسائح يزايد نفســـه الف ·· الفان ·· ثلاثة الاف ، ذهلنـــا وافقنا ، فصرفناه برفق شديد ، وما كان يدهشنا لدرجة الحنق موقف الســـائح الذي بكى كثيرا · وظل اســـبوعا كاملا ياتي الى حينا ويظل يتامل البـــاب ، عيره أطفال الحي بالجنون · وصاروا يزفونه : المجنون ·· المجنون ·· لكنه لم يفهم ، بعد هذا الاسبوع صار السائح وموقفه شارة اعتزاز بالباب ·

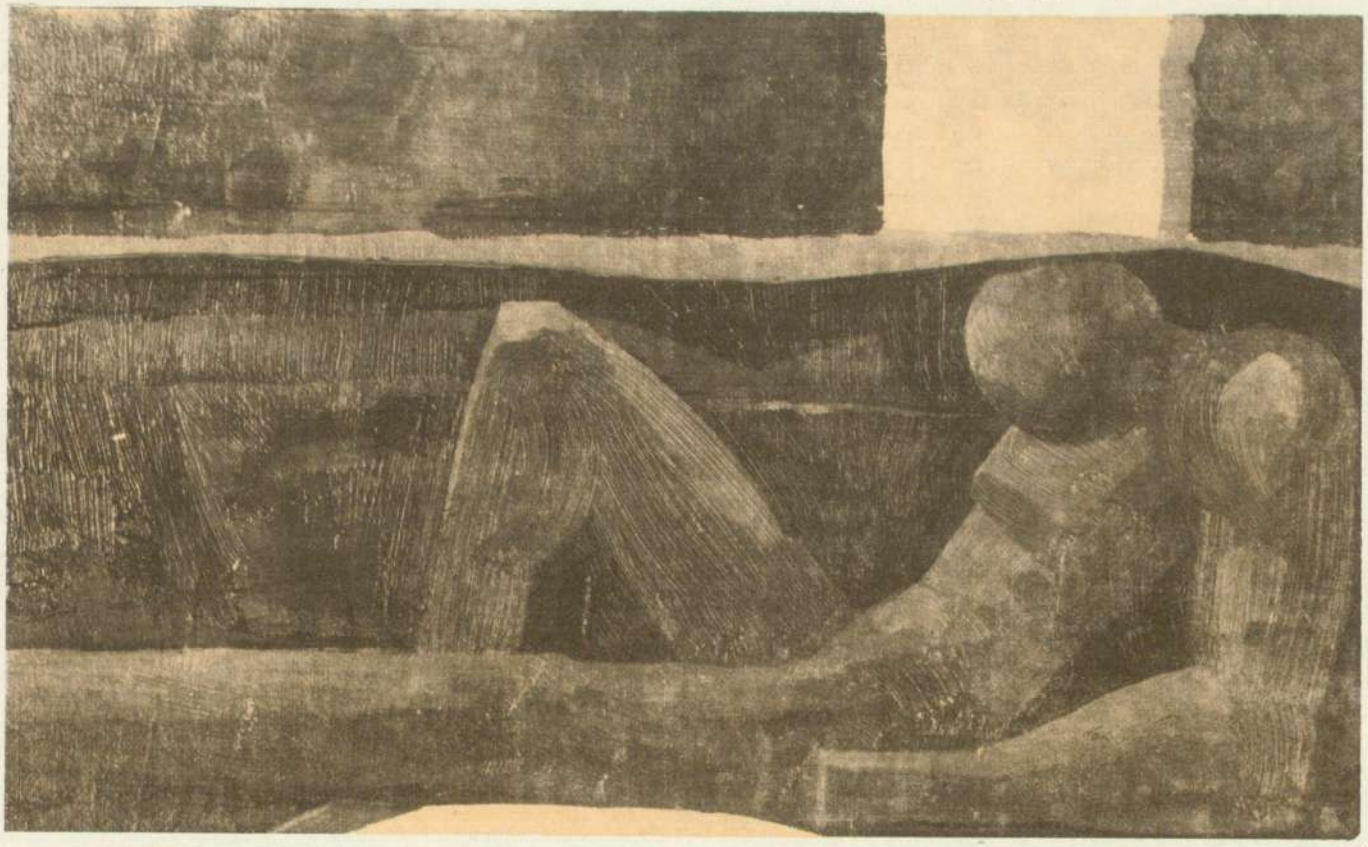
عـــام مـــر ··

« نفيسه » كانت قد سافرت الى زوجها، « كامل » التحق باحدى جامعات (الاتحاد السوفيتي) ليدرس الطب · « ياسر » هو الاخر سافر الى (لندن) ليدرس الفلسفة في احـــدى الجامعات الانجليزية ·· والمهندس عاد لصحبة « محمود » ، وظل يستحثه على ازالة باب السنط ويبدو انه قد تمكن من اقناعه هذه المرة اقناعـــا تاما وايجابيا تحمل الينا قراره بازالـــة الباب كامر نهائي · بكينا له ، تشـــفعنا له · حتى خادمنا « الامين » بكى لـــه ، حتى تورمت اجفانه ولكنه اصـــر على ازالة الباب ·

وفي صباح اليوم التالي للقـــرار وكانت الكآبة تملؤنا ، جاء عامل مفتول العضلات يبدو انه يتقن مهنة التدمـــير جيدا ، وامسك بالمعول ليتاكد من سلامته ، أو ليعلن لنا بداية عملية الهدم الحزينة · امسك بالمعول وضرب الضربة الاولى في الحائط ، فقد كان الباب راسخا ولابد من تهديم حوائطه واعمدته حتى يتسنى أخذه من مكانه · وجاءت ضربة العـــامل في الحـــائط · انغرست في الجـــدار وفي أعناقنا · بينما العامل يستعد ليضـــرب ضربته الثانية ، كان (جرقاس) الكلب الابيض الكبير قد هجم عليه ومزق سرواله وعض قدميه · ولولا أن تدخل بعـــض المـــارة فنهـــروا الكـــلب ورموه لكان (جرقاس) قد مزق الرجل شر ممـــزق وقبل ان يفيق الرجل من ذهوله كان قـــد بدأ عملية الهروب ·

ولمـــا كان « محمود خـــير السيد » مصرا هذه المرة فقد احضر عاملا ثانيـــا كانت عضلاته أشد فتلا من عضلات زميله السابق ، وكانت تبدو عليه ثقـــة هـــائلة بنفسه ، عرفنا هذا لانه كان يدندن باغنية لم نفهم كلماتها ولكن لحنها كان راقصا ، حمل المعول وضرب ضربة في مكـــان الضربة السابقة ولكنه قبل أن ينزل ساعده كانت القطة السوداء قد ارتطمت بوجهـــه وقامت بتشليخه فوقع والدم يـــنزف مـــن وجهـــه ·

عندما علم « محمود » بهذه الحقيقـــة قرر ان يحسم الموقف فيقتل القطة ، ظننا انه يمزح وانها فورة غضب أخرجته عن طوره ولكنه احضر قطعة من الحـــديد ووجهه يتطاير منه الشرر وظل يبحث عن القطة ، كان منفعلا لدرجة انه كان يرفع الاحذية والمناضد باحثا عن القطـــة ، وكل تصرف يبدر منه يفوق تصرفه الســـابق حماقة ، اخيرا اهتدى الى القطة فرماها بقطعة الحديد الضخمة ولكنها افلتت ،



حمل القطعة مرة اخرى وظل يتربص بالقطة ، ظل يجري خلفها بكرشه المزدحم مما يثير الضحك حتى اطفاله الصغار ضحكوا عليه حتى ظهرت نواجذهم وكان هو يظن انه استطاع ان يلحق بالقطة · كان يرميها بقطعة الحديد وكانت تفلت من الضربة وكنا لا نملك ازاء هذا الا ان نصفق للقطة ونزداد ضحكا عليه · تعب محمود وأخذ يلهث فلعن القطط وجلس وأخذ يهدأ تدريجيا بين ضحكنا وضحك أطفاله · قرر أن يترك القطة في حالها وان يترك باب السنط كما هو ·

في ذلك اليوم كانت أسرتنا في رحلة ، لم يكن بالمنزل سوى الخادم (الامين) ·· جاء رجال مسلحون ، هدموا الجدران عندما عدنا وجدنا باب السنط قد ازيل ووجدنا على الارض بابا من الحديد انيق الشكل فاقع الطلاء ذهلنا : بحثنا عن الخادم فوجدناه مقيدا · وجدنا « جرقاس » ميتا بضرب شديد · ورأينا القطة تتلوى أمام قطع من اللحم المسموم فهي ايضا قد اغتيلت ، قمنا بحل وثاق الخادم وسألناه بعد أن افاق ولكنه لم يرد على استفسارنا بل صاح مذعورا : (باب السنط) ، وخرج جاريا ، وجدنا الخادم قد سبقنا الى مخفر الشرطة وأدلى بأوصاف الجناة · قيد البلاغ ضد مجهول وعدنا الى بيتنا ·

الفراغ والوحشة ديكور منزلنا الدائم بعد (باب السنط) · لكم اشتقنا لازيزه الحالم ، لم نتعاطف مع هذا الباب الجديد ·· قبعنا داخل المنزل لاننا نكره أن نقابله عند الخروج · وهربنا منه لاننا نكره أن نقابله عند الدخول · لم يكن يعجب بهذا الباب سوى « سلام » طفلنا الصغير · لم يشهد زمن باب السنط السمح وكان يردد مزهوا وعلى الدوام : (بابنا أجمل أبواب حينا) اما (الامين) الخادم فقد كان اكثرنا وحشة فترك المنزل منذ أيام لا نعرف عددها ولا نريد أن نعرف ، ولابد أن يكون جدنا قد غضب في قبره بشدة ·

سنوات أربع مضت ولم يكن فيها سوى الحنين الى (باب السنط) · وفي ذات مرة وعندما كان الاصيل يزور حينا والاحياء المجاورة وقفت عربة (كارو) أمام المنزل وكان يقود العربة « الامين » خادمنا الامين ، وقفت أمام بيتنا ، اسرع الطفل « سلام » وكان أول من رآه ينبيء الاسرة بوصوله ، كنا كلنا أمام المنزل في استقباله ، دهشتنا اتسعت عندما حاول « الامين » انزال الباب (باب السنط) · جرينا نساعده وحملناه معه بشوق كبير وانتماء ، حملناه كالحمامة الوديعة ، أدخلناه البيت نتأمله ونلمسه · انه نفسه ـ نفس بابنا · ذاته هو · ونسأل « الامين » : اين عثرت عليه · فكان يرد ضاحكا : عثرت عليه في اخر السماء ، ويصر على أن يكون هذا رده مهما الححنا عليه في السؤال ·

وللحق كان « محمود خير السيد » نفسه فرحا · وكان يبدو كانه اكثرنا اشتياقا للباب ·· أقمنا احتفالا وغنينا له ، وشاركنا شباب الحي الابتهاج ، حقيقة انه قد فرح كل سكان الحي بعودة الباب فهم ايضا قد افتقدوه ·

وجاء موعد تركيب « باب السنط » محل « الباب الجديد » · واحضرنا عاملا وكنا



نتأمله بحب وهو يشرع في ازالة الباب الحديد · لم نكن في تلك اللحظة نذكر « سلام » طفلنا الصغير ، كان قد تسلق حائط الطابق الثاني · التفتنا اليه فجاة لانه نبهنا بصياحه كان قد صعد الى قمة المنزل وصار يصيح متشنجا باكيا : اذا ازال هذا الرجل الباب فساسقط نفسي من هنا ·

لم يكن أمامنا الا أن نوقف العامل وصرنا نعد الطفل باننا لن نهدم الباب وعليه أن ينتظر ، تجمع المارة داخل وخارج المنزل يتطلعون وبمساعدة رجال المطافيء استطعنا انقاذ الطفل · لما سألناه عن الاسباب التي دعته لفعل هذا اجاب باقتضاب عنيد : لا يمكن أن يعود الباب القديم محل الباب الجديد · شرحنا له قيمة الباب الاثرية والتاريخية ، لكنه رفض حتى الاستماع لكلامنا ·

اقتنعنا اخيرا بانه يكفينا تامل هذا الباب وصرنا في كل أمسية نضع اسرتنا ومقاعدنا قرب (باب السنط) ونظل نتسامر ونحكي الحكايات عنه وعن جدنا ، ظل الخادم (الامين) في ذروة النشاط والانبساط وفرحنا جميعنا لكن الطفل « سلام » كان يسب باب السنط دائما ·

في صباح هادىء احسسنا برائحة حريق تنبعث من مكان ما في البيت ، ثم راينا دخانا يتصاعد فهرولنا نحو مكان الحريق · وجدنا النار تشتعل في « باب السنط » والطفل (سلام) واضعا يده اليمنى على خاصرته وفي يده اليسرى (سيجارة) مشتعلة وعلى ثغره ابتسامة باهتة ومتحدية · وقفنا نحدق في هذا المشهد ببلاهة · أفواهنا مفتوحة ولا نقوى على الحراك ، وما شرخ علينا ذهولنا الا الخادم (الامين) فقد تقدم صوب « سلام » وبادره بضربة قوية على وجهه فوقع الطفل فركله بقدمه على وجهه وكاد يقضي عليه ، لولا أن تدخلنا في اخر لحظة · وهرب الخادم بعد أن كاد سلام أن يموت ·

الخادم هرب ·· ومن قبل ماتت القطة السوداء ·· ومات (جرقاس) الكلب الابيض الكبير ·· ومازال (باب السنط) يحترق ·

أحمد العناني

الأوربيون في الخليج

البرتغاليون

٣

« في مقالين سابقين في هذا الموضوع شرحت السمات الاساسية للاستعمار البرتغالى والفترة التى شهدت أوج شراسته وانتصاراته فى الهند كما فى الخليج حتى سنة ١٥٢٩ حين فشل فى اخماد ثورة البحرين ، وسمينا فترة العقدين الرابع والخامس من القرن السادس عشر بفترة بداية النهاية ، ثم عرضنا للاحداث الناتجة عن تعاظم قوة العثمانيين البحرية وتلاحم السكان الوطنيين معهم مما حقق انتصارات آذنت بأفول نجم أولئك البغاة النهابين الذين لم يشهد تاريخ الاستعمار الاسود مثيلا لهم فى القسوة والتعصب وسفك الدم » ٠

ولا تخلو المصادر الغربية من روايات موضوعية عن سير الاحداث فى النصف الثانى من القرن السادس عشر ، وشتان بين مجموعة المعلومات المقتضبة التى يوردها لوريمر عن حملة القائد التركى على شلبى ضد البرتغاليين عام ١٥٥٣ ، والتى يصف فيها القائد العثمانى بأنه قرصان متبجح وبين الوصف المثير لهذه الحملة وعلى الاخص فى مقال مجلة الجمعية الجغرافية لآسيا الوسطى ، ودعنى أنقل بالحرف الواحد ماجاء فى المجلة المذكورة بهذا الصدد « وبحلول النصف الثانى من القرن السادس عشر اصبح الاتراك يتحدون بقوة عنيفة سيطرة البرتغاليين فى الخليج ، فلم تكن الآمال الجياشة فى صدر السلطان سليمان القانونى بأقل من مطامح البرتغاليين بل قد كان يخطط لطردهم من كل المناطق الاسلامية امتدادا من الخليج وحتى غربى الهند وقد كان سليمان على حق فى تلك الآمال الواسعة فقد كان الاتراك أقرب الى قواعدهم من أعدائهم ، وكانوا أقل تأثرا منهم بعوامل المناخ والارض ، وكانت مشاعر المسلمين فى منطقة الخليج تتجه اليهم بالود والمساندة ، ولم يكن مضى على حكمهم طويل وقت بحيث تكون لهم أخطاء تنفر الناس منهم بعكس البرتغاليين الذين كانوا يستأثرون بأكبر قسط من البغض والغيظ ٠

السلطان علي شلبي

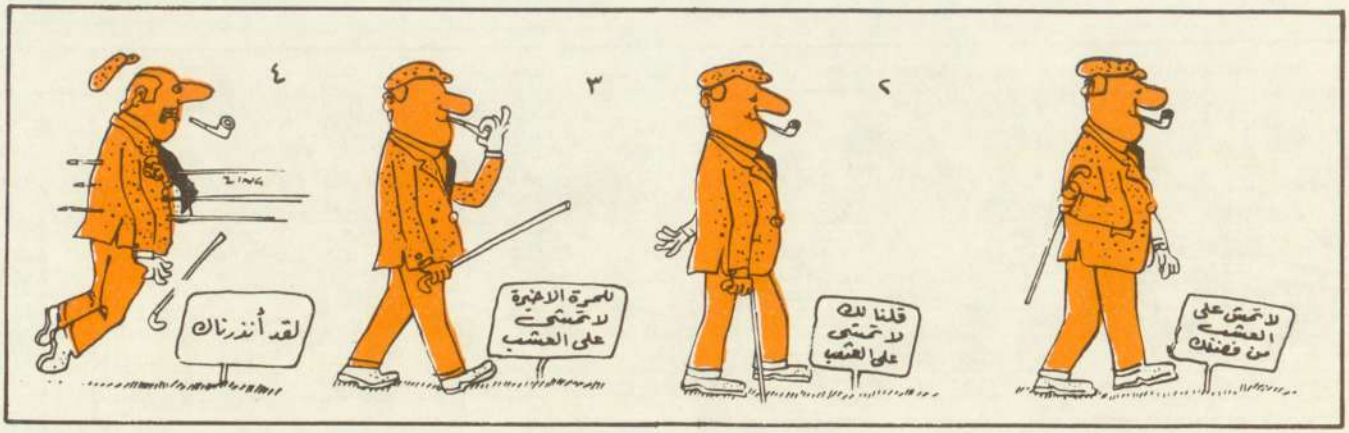
ثم يأتى المقال على ذكر على شلبى الذى يتجنى لوريمر عليه فيقول « وفى عام ١٥٥٣ عين السلطان سيدى على شلبى أميرا للاسطول التركى وأمره باستنقاذ السفن التركية التى كانت جنحت تجاه البصرة أيام بيرميك ٠ وكان على انسانا ممتازا وشاعرا ومؤلفا فى الشئون البحرية ومقاتلا فذا ، ولحسن الحظ فقد ترك كتابا عن رحلاته ومخاطراته فى البحر ٠ وقد توجه

من حلب الى البصرة بالطريق البرى الطويل ، وتسلم امرة الاسطول التركى من مراد بك حاكم القطيف السابق ، وبعد ان استكمل تجهيز السفن تحرك من البصرة فزار موانىء بوشهر والقطيف والبحرين ومكث فى الاخير فترة من الوقت حيث استضافه الرئيس مراد ، الذى كان يحسب حسابات كثيرة لرضا البرتغاليين ،وقد حاول جهده أيضا فى استرضاء على شلبى وطاف به على الينابيع العذبة المتفجرة من البحر المالح ، ولكنه كان يراوغه اذا ما ساله شلبى عن معلوماته بشأن أسطول البرتغاليين • غير انه بعد أن فصل من البحرين مالبث ان تأكد من تجمع قوات البرتغاليين البحرية قريبا من مسقط فى أربع وثلاثين سفينة غير ان على لم يبال بالتفوق العددى الكبير للبرتغاليين ، فأقدم بكل شجاعة المحارب المؤمن على مهاجمة سفن الاعداء ، وفيما كان يتلقى قنابلها ويقذفها بمثلها كان يندفع نحوها ببسالة نادرة ، وحين أصبحت المسافة الفاصلة بين المتحاربين مسافة قصيرة راح المحاربون يتبادلون التراشق بالسهام والحراب ، واخيرا التحم الفريقان التحاما تاما ودارت معركة رهيبة بالسيوف والاسنه خسر فيها الفريقان خسائر دامية جدا، وقد حطم للاتراك خمس سفن ، ونزل بعض جنودهم على الساحل فتلقاهم اخوانهم من المواطنين العرب بالاحضان وبذلوا لهم كل عون ممكن ، ثم عاود الاسطول التركى تجمعه وواصل مسيرته باتجاه الجنوب فى الخليج•

ان الامر الذى يتجنبه معظم مؤرخى هذه الفترة هو الاشارة الى ظاهرة الاخوة الاسلامية ، والحوافز الجهادية فى قتال البرتغاليين سواء من جانب الاتراك أم العرب ناهيك عن التعمد المقصود فى بعض الروايات الغربية لقلب الحقائق فى وصف الابطال الذين وقفوا بشموخ وعزة فى وجه العدوان البرتغالى • وانه لصحيح أن الهجمات التركية البحرية على رغم ما اتسمت به من الشجاعة لم تستطع أن تجلى البرتغاليين عن الخليج . ولكنها مع ذلك كانت أساس التحدى الذى انبعث فى المنطقة مجددا للخلاص من وبأ البرتغاليين وعلينا فى هذا المجال أن نشير الى حقيقتين هامتين أولاهما أنه كان على الدولة العثمانية أن تتصدى للعدوان الصليبى على شمال افريقيا ، اذ أنه لولا ذلك التصدى لما كان سقوط غرناطة وخروج المسلمين من الاندلس هو خاتمة المطاف فى مأساة الجناح الغربى لدولة الاسلام •• لقد كان مسرح الصراع اكبر بكثير من رقعة الخليج الضيقة بالغة ما بلغت أهميتها • لقد أبرز الدفاع عن المغرب بطولات بحرية عثمانية ، وكان ذلك الدفاع جديرا بأن يلاقى حظا أوفر من النجاح من جراء الكثافة السكانية الاسلامية فى شمال افريقيا ، وكونها أقرب الى تركيا من رأس الرجاء الصالح والمحيط الهندى وبحر العرب والخليج ، بل ان الاتراك فى الحقيقة لم يشكلوا تحديا واضحا للبرتغاليين الا حين وطدوا مركزهم فى اليمن من الجنوب وركزوا وجودهم فى البصرة وشمال الاحساء فى شمال الخليج • وعلينا أن نذكر أن الاتراك لم يكونوا أمة بحرية من قبل كما كان البرتغاليون وأنه كان عليهم الاعتماد على تعاون المسلمين معهم فى البلدان التى امتد اليها نفوذهم ، كما علينا أن نذكر أن البرتغاليين كانوا قد تمكنوا من ترسيخ أقدامهم فى الهند وأنشأوا فى جوا حكومة نائب ملك ، وغلغلوا فى مناطق غنية وواسعة من افريقيا الامر الذى جعل رقعة الصراع معهم واجبة الامتداد الى قطاعات واسعة من المحيط الهندى تشمل سواحل افريقيا الشرقية وسواحل الهند ومداخل الخليج من ناحية عمان ، كل هذا وهم لا يملكون وراء البحر الاحمر أية قواعد بحرية •

غارات مفاجئة

من أجل هذا كله كان أقصى ما يستطيع الاتراك تحقيقه هو شن غارات مفاجئة أو انتقامية اتسمت دائما



على شلبى الذى تجنى لوريد عليه !
غارات مفاجئة اتسمت دائما بالشجاعة.

بالشجاعة والمجازفة وكان منها قبل نهاية القرن السادس عشر غارتهم عام ١٥٨١ على مدينة مسقط قادمين اليها من ميناء مخا باليمن • والواقع انه لو قدر للوجود العثمانى فى الخليج أن يتبدىء ولو بمدة ربع قرن قبل الزمن الذى حصل فيه لانتهت الامور الى شىء مختلف جدا ، ولكن مجىء العثمانيين بنشاط ملحوظ بعد الثلث الاول من القرن السادس عشر انما تم بعد أن أنشبت البرتغال أظفارها فى اقوى الممالك الاسلامية البحرية فى الخليج الا وهى مملكة أو سمها ان شئت مشيخة هرمز التى كانت تبسط نفوذها على عديد من الجزر الهامة المجاورة وأهمها قشم فضلا عن قسم كبير من ساحل عمان، ويمتد نفوذها عدا على البحرين شمالا بعيدا على ساحل مكران شرقا ، ولو ظلت تلك الدولة سلطة لكانت جديرة بأن تسند جهد الدولة العثمانية فى طرد البرتغاليين طردا حاسما مبكرا من الخليج • لكن البرتغاليين كانوا منذ سنة ١٥٠٧ فى قدومهم من ناحية الساحل الافريقى قد حطموا شعبة هامة من الاسطول الهرمزى أمام جزر كوريا ـ موريا فى غارة مفاجئة انتهت بحرق حوالى أربعين سفينة لهرمز كما انهم قبل التوجه بخططهم الى هرمز الحصينة كما ذكرنا من قبل أرهبوا وحرقوا سلطوا ارهابهم الفظيع على الساحل العمانى التابع لهرمز ولا سيما موقع قريات الهام حيث أحرق فيما أحرق هناك اربع عشرة سفينة وكذلك حصل لمسقط رغم الامان الذى أعطاه البوكيرك للسكان المسلمين حيث لم ينج من الحرق لا مساجد المدينة ولا دورها ولا السفن الراسية فى مينائها ، وكذلك حصل لخورفكان ، ولم ينج غير صحار التى لم تتلكأ فى الاستسلام المباشر بعدما رأت ما حل بمسقط ، وبذلك أصبحت هرمز مقصوصة الجناحين كما قد يقال ، ولولا مقاومتها الباسلة باشراف « خوجا عطار » ذلك الرجل المجنك الشجاع الذى كان بيده زمام السلطة لما تفهم البرتغاليون منطق الحل الوسط فى هرمز الى ان جاء دور الشاه اسماعيل الصفوى فى التفاهم مع البرتغاليين مقابل اطلاق يده فى البحرين لكن هؤلاء الاخيرين كما رأينا بعد أن أفادوا من الاتفاق مع الشاه فى احكام قبضتهم على هرمز ، فنالوا منها ما لم يكن نالوه بالحرب ، تقدموا الى البحرين ليحتلوها ويبنوا فيها قلعتهم المعروفة فى المنامة ، وليواصلوا جملة النهب بضرائب باهظة يفرضونها ، ويوقف عمل السفن الوطنية فى الخليج ، ويحمل الناس على شراء البضائع التى تجىء بها السفن البرتغالية ، وبفرض أتاوات وجزى باهظة ، وهى أمور أدت الى سلسلة الثورات المحلية فى كل من هرمز وساحل عمان والبحرين، والتى أعيد بسببها تدمير مدينة صحار ، واستعمار هرمز استعمارا مباشرا ، وفشل حملة البرتغاليين على البحرين الثائرة كما ورد تفصيل ذلك فى صدر هذا المقال •

واذا كانت جهود العثمانيين المتكررة والسكان العرب المحليين الذين سقطت مملكتهم البحرية الاولى فى هرمز للبرتغاليين قد فشلت فى زحزحة البرتغاليين زحزحة حاسمة عن الخليج ، فما الذى أدى بتلك الامبراطورية الظالمة الى السقوط ؟ لقد اثبتت تجارب التاريخ فى فلسطين ايام الحروب الصليبية انه اذا ما تمكن الاخطبوط الاستعمارى الصليبى من انشاب مخالبه بعيدا وراء سواحل المسلمين البحرية فان رد الفعل القادر على زحزحتهم ينبغى أن تتجمع له قوى فى عمق الوطن الاسلامى ، ومن المعروف أن بداية الهجوم الاسلامى المعاكس الناجح قد ولدت فى اتابكية الموصل التى مالبثت أن امتدت حتى احتوت عمق البلاد السورية ثم مدت نفوذها فى مصر واكملت القوس الداخلى للمقاومة الناجحة التى بدأت زحفها من العمق الداخلى متقدمة



قام الوجود البرتغالى على القهر العسكرى. كيف طرد البرتغاليون من منطقة الخليج؟

بثبات الى الساحل حتى تمكنت من تحطيم سلسلة الدويلات اللاتينية فى فلسطين وسواحل سوريا • كذلك كان لابد من قيام دولة فى عمق عمان تستطيع أن توحد القوى فى داخل البلاد وتوجهها الى العدو الواحد المشترك ألا وهو البرتغال والحقيقة ان الآلام الرهيبة التى قاساها العمانيون على أيدى البرتغاليين سواء بتهديم المدن الساحلية ونهبها وحكمها واضطهادها ، أو بسبب التوقف المميت للتجارة العمانية التى ما فتئت هى العمود الفقرى للاقتصاد العمانى ، أقول ان هذه الآلام كانت جديرة أن تفرز على المدى الطويل الظروف الكافية لانجاح أمانى العمانيين فى طرد الواغلين على بلادهم ومصادر رزقهم • وكان هذا الذى أفرزته الآلام هو قيام دولة اليعاربة على أسس اسلامية محضة ، فان الاسلام كان وما يزال هو الدافع الاقوى والحاضن الامين لثورة المسلمين على الظلم والاستبداد • ويطول بنا الحديث كثيرا جدا لو تكلمنا عن مراحل نشوء الامامية اليعربية التى خلفت الدولة النبهانية التى كان العمانيون يعتبرونها ملكا عضوضا ، ويجدون لذلك من الطبيعى أن تساوم البرتغاليين على عزة المسلمين ومصالحهم ومبادئهم الاساسية استبقاء لحكم كسروى هرقلى لا يحرك وجدان الفرد المسلم الحريص على دينه • وانما كان الحال فقد أجمع علماء البلاد وأهل الحل والعقد على مبايعة رجل أثبت تمتعه بشخصية فذة يدعى ناصر بن مرشد جعلوه اماما ورأوا فيه أملهم فى توحيد البلاد ثم مناجزة أعدائها من البرتغاليين • والحقيقة ان هزيمة عمان أمام البرتغاليين كانت قد أضرت بسائر أجزاء ذلك القسم الواسع والهام من الوطن الاسلامى فقد كانت كل من الرستاق ، والنخل ، وسمائل ، وسمد ، وعبرى ، وأزكى وحصن الجابى ،ومنح، ومقنيات وغيرها ، بل سائر أقاليم البلاد ، بل حتى كل مدينة أو قرية كبيرة تحت حكم أسرة متنفذة فيها لا تقر لاحد سيادة عليها ، أما مناطق الساحل فى صحار وقريات وصور ناهيك عن مسقط فكانت ترزح تحت الحكم المباشر الرهيب للبرتغاليين •

بل ان الامام اليعربى كان عليه أن يحارب داخل الرستاق نفسها بغض النظر عن اجماع علمائها على مبايعته للامامة ، ومن هناك راح يتقدم لضم داخل البلاد اليه منطقة بعد منطقة وبلدا بعد آخر ، ولقد يضطر لمعاودة جهده بعد انتقاضه من جراء قيام الثورات عليه من خلفه فيما هو يتقدم الى أمام نحو غايته فى توحيد البلاد • وقصته فى ذلك طويلة ومتعبة وتحتاج الى أن يفرد لها غير فصل واحد لسردها واستنتاج ما ينبغى استنتاجه منها ، وايما كان الحال فقد استطاع الرجل أن يجمع شمل قبائل عمان كلها تحت لوائه قبل أن يتوجه ناحية البرتغاليين •

وقبل أن نتحدث عن انتصارات الامام ناصر بن مرشد اليعربى على البرتغاليين تلك الانتصارات التى حققت فى نهاية الثلث الاول من القرن السابع عشر وضعا أصبح فيه البرتغاليون يدفعون الجزية لامام عمان ينبغى أن نتحدث عن الظروف والتطورات التى أدت الى تدهور مكانة وقوة البرتغاليين عموما •

لقد سبق دفع البرتغاليين الجزية للعمانيين نصف قرن كامل ملىء بالاحداث • ففى البرتغال نفسها ظهر التناقض الواضح بين مصالح القصر الحاكم ، ومصالح البرتغاليين كأمة • لقد كانت حصة الاسد من الاستعمار تعود الى ملك البرتغال الذى كان يحتكر لصالحه الشخصى المتاجرة فى قائمة السلع الاغزر ربحا الامر الذى جعله على المدى الطويل يفتقر الى قاعدة عريضة لها مصلحة فى استمرار امتيازاته بحكم المشاركة فيها • ولعل هذا الوضع كان مما سهل اندماج البرتغال مع اسبانيا فى دولة واحدة فى عام ١٥٨٠ أن لم يكن فى البرتغال جماعة ترى مصالحها مهددة بذوبان الذاتية السياسية للبرتغال فى اسبانيا •• بيد أن اسبانيا هذه تعرضت لحادث غير منتظر أسقط هيبتها تماما فى اوروبا الغربية عندما جهزت اسطولا هائلا لغزو بريطانيا التى اصبحت



الأوربيون في الخليج

قلعة من قلاع البروتستانتية تهزأ بجبروت اسبانيا حامية الكثلكة فى وقت أصبح الصراع الدينى فيه بارزا فى اوروبا بعد مرور جيل على حركة مارتن لوثر ٠

وهكذا فان الوجود البرتغالى كله كان قائما على القهر العسكرى والقوة الباطشة سواء فى علاقاته بالشعوب المغلوبة فى افريقيا والهند والخليج ، أم فى داخل الكيان البرتغالى نفسه ومثل هذا الوجود المفتقر حتى الى مجرد الزعم بالاخلاقية أو الشرعية يظل وجودا عابرا وعرضيا ، وما كانت البرتغال بأشد شكيمة من التتار مثلا ، فقد ذاب أثرهم من قبل بسرعة لا تتناسب مع قواهم العسكرية ٠

ويمكن القول ببساطة ان الجيل الثانى من قادة البرتغال العسكريين وجدوا بكل بساطة ان أمر دولتهم كله أمر نهب وغصب ، ولهذا سارع الانحلال والفساد الى تصرفاتهم ، وانه لعجيب ان تتأخر مثل الشكوى المريرة التى نوردها أدناه على لسان أحد البرتغاليين حيث يقول فى فترة احتضار النفوذ البرتغالى فى الخليج « ان دمار أحوالنا نابع من احتقار كبرائنا لصغارنا ، ومن طمع صغارنا طمعا أعماهم عن دعوة الوطن والشرف ٠ ان البرتغاليين قادرون على استرداد ما يخسرون ولكنهم عاجزون عن استبقائه ، وذلك هو بيت القصيد ، فانه اذا جاء الطالع الحسن بالغنيمة ، فان الحكمة هى التى تستطيع صونها » ٠

اذا قد كانت هناك ثلاثة عوامل جوهرية قد تبدو متباعدة ولكنها فى حقيقتها مترابطة ، وأدت رسالة واحدة هى اخراج البرتغال من مركزها الممتاز فى الخليج كمرحلة اولى ، ثم طردها نهائيا من هناك ٠ لقد بدا ضعف البرتغال كما ورد آنفا حوالى عام ١٥٣٠ ثم بدأ انحدارهم حوالى ١٥٨٠ ثم انتهوا الى مذلة دفع الجزية للقوى المحلية سنة ١٦٣٣ ولم يبق بعد ذلك الا الفصل الاخير وفيه نرى البرتغاليون يتشبثون بالحياة ، ويترددون حينا الى القوى المحلية فى المنطقة ، وقد تبدر منهم حينا بوادر قوة ما تلبث أن تنتهى الى الحبوط ٠

أما هذه العوامل المحلية الثلاثة فهى الى جانب ما أشرنا اليه من قيام الامامية اليعربية فى عمان ، ونشاط العثمانيين البحرى المتقطع ، ظهور قوى أوروبية مستجدة فى المنطقة متمثلة بالتحديد فى كل من هولندة وانجلترة ٠ وقد كان كل من هذين البلدين بحريا ، يتعامل مع البحر ومع التجارة البحرية ٠ وربما عزى ظهورهما على مسرح التجارة فى البحار الشرقية الى سبب مباشر واحد هو هزيمة اسبانيا المذلة فى القنال الانجليزى عام ١٥٨٨ فى معركة الارمادا الفاصلة ، حين تمكنت السفن الانجليزية الخفيفة السريعة من النيل من اسطول اسبانيا ذى السفن الضخمة الثقيلة ، واحباط هجومها على الساحل الانجليزى ، وحين عملت رياح المحيط العاتية التى هبت بعكس الاتجاه الذى كان يتمناه الاسبان فأعانت

ورق الكتابة له تاريخ

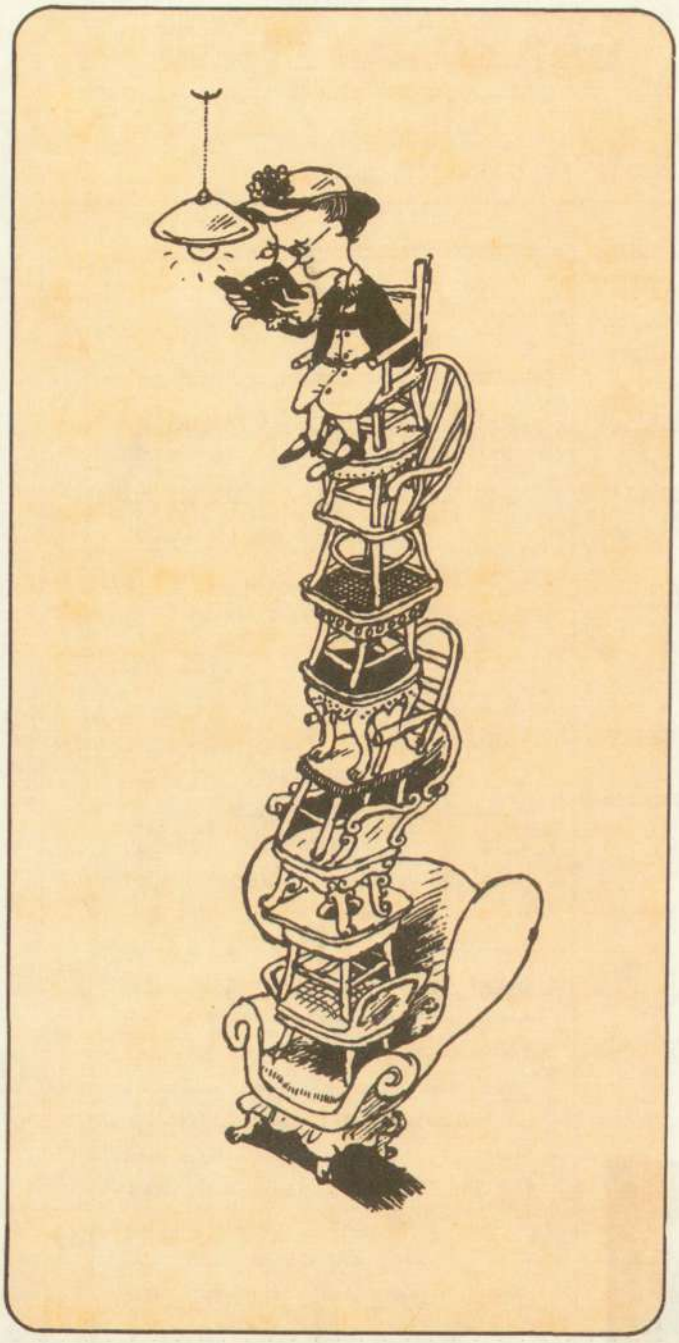
● عرف الصينيون الورق سنة ١٠٥ م وكان يصنعونه من الخرق والقنب وشباك الصيادين وبعض النباتات والقطن ٠٠ وبقيت صناعته سرا لا يعرفه غيرهم من العالم طوال ستة قرون ٠ ثم عرفه عنهم أحد امراء سمرقند الذي انشأ مصنعا للورق عام ٥٧١م وفي عام ٧٩٣ استقدم هارون الرشيد ببعض صناع الورق من سمرقند الى بغداد فأسسوا أول مصنع للورق هناك ٠

ثم انتقلت الصناعة الى دمشق التي صارت تورد للعالم الغربي كل ما يحتاج اليه من الورق ٠٠ ثم دخلت صناعة الورق الى مصر وحلت محل البردي ، ومنها انتقلت الى شمال افريقيا ، والاندلس حيث انتشرت بها عام ١١٠٠م ومن هناك سارت ببطء الى أوروبا فدخلت ايطاليا عام ١٢٧٦ وانشىء أول مصنع للورق في المانيا عام ١٣٩١ وفي فرنسا عام ١٤٩٤م ٠

- كثيرا على تحطيم اسطولهم ، وتشتيته وتحطم الكثير من سفنه على السواحل الصخرية فى غير مكان واحد من السواحل الانجليزية ٠

بعد ذلك الحادث انحلت عرى الارتباط بين الاراضى الواطئة الهولندية وبين اسبانيا التى كانت تتولى حكمها على كره من سكانها البروتستانت ، واشتد طمع الدول البحرية الاوروبية فى منافسة اسبانيا وزحزحتها من مكان الصدارة فى شئون التجارة ٠ وقد كان مسرح التنافس بين هذه الدول الثلاث أوسع وأرحب من مجرد رقعة الخليج أيا كانت اهميتها فقد بدأ أول اصطدام بين الهولنديين والاسبان فى مناطق الملايو فى بداية القرن السابع عشر ، وبعد صراع دام أربعين سنة تقريبا أقرت البرتغال رسميا عام ١٦٤١ بأنها لم تعد تدعى لنفسها حق احتكار تجارة التوابل فى البحار الشرقية وفى ذلك الوقت كان التجار الهولنديون قد أنشأوا لهم وجودا تجاريا فى الخليج ، كما كان الانجليز قد فازوا فى أول صدام بحرى بينهم وبين البرتغاليين قرب جاشك عام ١٦٢٠ ، علما بأن أولى شركاتهم التجارية الشرقية لم يكن مضى على تأسيسها اكثر من سبع عشرة سنة ، وان كان طلائع رجالاتهم الباحثين عن تلك التجارة قد وصلوا الى الشرق ، وجاسوا خلال المنطقة منذ الوقت الذى ضمت فيه اسبانيا البرتغال اليها قبل عشرين سنة من ختام القرن الثامن عشر ٠

لقد كانت القوى البروتستانتية الجديدة فى الشرق أعمق ادراكا لمصالحها التجارية ، وأحسن تأهيلا للتعامل مع سكان البلاد الشرقيين ، وكانت لها منذ البداية مخططات قائمة على الدراسة وبعد النظر ، وليس فى ظاهرها على الاقل شىء من عنف البرتغاليين وشراستهم ، ولا من تعصبهم وغطرستهم واندفاعهم ٠ وكانت على الرغم من التنافس فيما بينها تدرك جيدا المواعظ المستفادة من تجارب البرتغاليين ومن تجاربها على السواء ولعل من الاصح والاكثر امتاعا أن ندخل الفصول الاخيرة من وجود البرتغاليين فى الخليج ضمن حديثنا عن الوجودين الانجليزى والهولندى فقد عمل كل من الانجليز والهولنديين على تصفية البرتغاليين بالتعاون مع القوى المحلية فى فارس وعمان على السواء ٠ وسيرد اهم ما بقى من هذا البحث الوجيز عن تاريخ البرتغاليين فى الخليج ضمن حديث أطول بالضرورة عن تقدم الانجليز وسياستهم المحكمة التي أدت على المدى الطويل لا الى تصفية الوجودين البرتغالى والهولندى وحدهما ولكن سائر القوى المحلية فى الخليج ، مما جعل بريطانيا سيدة الموقف كله فى الخليج خلال معظم القرن الماضى وأوائل القرن الحالى أيضا ، وفى معظم المنطقة الى أبعد من نصف القرن العشرين الحالى ٠





عالم اللاسلكي

● أحب أن اعرف : من هو العالم الذي تنبأ بوجود موجات اللاسلكي قبل اكتشافها · وهل أطمع في أن تقدموا لي نبذة عن حياته ؟

س· ع· رفيق
جامعة صفاقص ـ تونس

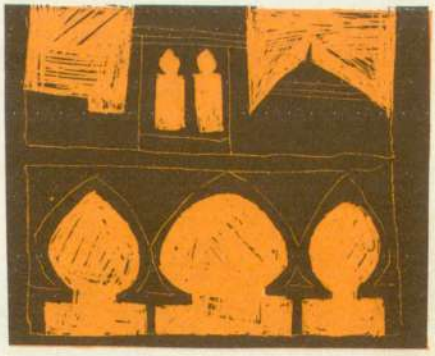
المحرر

●● هو العالم الاسكتلندي « جيمس كلارك ماكسويل » ولد في ادنبرة باسكتلندا سنة ١٨٣١ ، وتعلم في مدارسها وأرسل اول بحث علمي الى الجمعية الملكية البريطانية سنة ١٨٤٦ عن « هندسة الاقواس البيضاوية » واصبح زميلا في كلية « ترينتي » في جامعة كيمبردج الشهيرة سنة ١٨٥٥ ، واستاذا للفلسفة الطبيعية في العام التالي بجامعة ابردين باسكتلندا ، ثم استاذا لتلك المادة أيضا في كلية الملك بلندن سنة ١٨٦٠ وهي السنة التي نشر فيها بحثه الشهير عن الالوان وعمى الالوان ، ومنح من أجله ميدالية « رامفورد » · وفي سنة ١٨٧٥ اصبح استاذا للفيزياء التجريبية بجامعة كيمبردج · وفي تلك الاثناء نشر الكثير من الابحاث الهامة في الفلك ونظرية حركة الغازات ، والتكوين الجزئي للمادة وهندسة البصريات والقياسات الكهربائية ، واضاف الى الحسابات الرياضية كثيرا من الافكار الجديدة مثل نظرية « الاحتمالات الاحصائية » ، وقانون التوزيع الاحصائي لسرعات جزئيات الغازات » · وتوصل سنة ١٨٦٥ بالذات الى صياغة نظريته الشهيرة في اثبات ان الضوء ما هو الا « موجات كهرومغناطيسية » لها قوانين ثابتة لانتشارها في الفضاء وأثبت أن الموجات الكهرومغناطيسية لها سرعة الضوء او حوالي (١٨٦٠٠٠) ميلا في الثانية (حوالي ٣٠٠ر٠٠٠ كم / ثانية) وبين أن كل موجة لابد وأن يكون لها طول موجي خاص بها ، وان ما تراه العين من الموجات الكهرومغناطيسية (اى الضوء المرئي) ماهي الا قدر صغير بالنسبة لطيف تلك الموجات ، وتنبأ بامكانية اكتشاف موجات كهرومغناطيسية اخرى غير الضوء المرئي وظلت ابحاث « ماكسويل » وتنبؤاته مهملة ردحا من الزمن ، حتى استطاع الالماني « هيرتز » اكتشاف الموجات اللاسلكية سنة ١٨٨٧ اي بعد وفاة « ماكسويل » باثنتى عشرة سنة ، ثم استطاع « ماركوني » الايطالي استخدام موجات اللاسلكي سنة ١٨٩٧ بتعديل الاجهزة التي اكتشفها « هيرتز » ويطلق العلماء اسم « ماكسويل » على احدى الوحدات المغناطيسية العلمية تخليدا لذكرى هذا العالم العظيم ·

قصر الحمراء

● أسمع عن « قصر الحمراء » ولا اعرف عنه شيئا · فهل تدلني على أسباب شهرته التاريخية ؟·

عودة أبو ناصر
عرب العراقي ـ قليوب



المحرر

●● قصر الحمراء آية من الابداع العربي في منطقة الاندلس باسبانيا ، وهو مبني على ربوة عالية تشرف على مدينة غرناطة · وتم بناؤه فيما بين سنة ١٢٣٨ ، سنة ١٢٥٨ في عهد بني الاحمر· وهنالك مثل اسباني معاصر يقول : « من لم ير غرناطة لم ير اسبانيا ، ومن لم ير قصر الحمراء لم ير في حياته شيئا !! » ·

ويقول المؤرخون ان الزخارف الرائعة بداخل القصر عملت في عهد الملك يوسف الاول « توفى سنة ١٣٥٤م » ، ورغم ما تعرض له قصر الحمراء من بلاء فلا يزال آية في الفن المعماري · وكان مما اصابه ما صنعه به الملك الاسباني شارل الخامس (١٥١٦ ـ ١٥٥٦) اذ هدم بعض اجزائه وأعاد بناءها على الطراز الاوروبي وخاصة الايطالي · وهدمت الحروب النابليونية في اسبانيا بعض ابراجه · وفي سنة ١٨٢١ اتت الزلازل على جانب كبير منه ، ولكن الحكومة الاسبانية مشكورة اعادت تعميره سنة ١٨٢٨ · واقدم اجزاء قصر الحمراء تسمى « قلعة القصبة » ولا توجد اليوم غير جدرانها الخارجية · وفي القصر قاعات وابهاء اشهرها قاعة السباع وبها نافورة يحيط بها اثنا عشر تمثالا من المرمر لاسود وسباع ترمز للقوة والعظمة · واشهر حدائقه « جنة العريف » · وكل ما ذكرناه وغيره يعده المعماريون والعارفون بفن البناء اية في الروعة والجمال والدقة ، وكان اخر ملوك بني الاحمر عهدا بهذا القصر هو ابو عبد الله الذي خرج من الاندلس باكيا منتحبا وأمه تنشده :

ابك مثل النساء ملكا مضاعا
لم تحافظ عليه مثل الرجال

العبقري العربي

● في أحمد المراجع الاجنبية ، ورد اسم « الهازم » كعالم عربي ، ولم يضف مؤلف المرجع شيئا الى هذه المعلومة · فهل أعرف منكم من هو « الهازم » ؟ وما هي حكايته ؟

مصطفى ابو النور
القاهرة

المحرر

●● هو ابو على الحسن ابن الهيثم عالم البصريات المصري العربي الشهير

الذي لا نعلم عن عمـــره الا انه توفى بالبصرة بالعراق سنة ١٠٣٩ ميلادية ، أي بعد وفاة العلامة « ابن سينا » بعامـين اثنين · كان ابن الهيـثم عالمـا في الرياضيات ، والفلك ، والطب والفزياء ، ويعتبره مؤرخو العلوم اول من اصـلح التفكير في علوم الفزياء وخاصـة في « الضوء » منذ عهد بطليموس (القـرن الثاني للميلاد) ·

كان الحسن بن الهيثم اول من رفـض فكرة القدماء عن ان العين ترى الاشـياء لانبعاث اشعاعات من العين تقع عـلى المرئيات ثم تنعـكس للعـين · واثبت بالنظرية والتجربة أن الاشياء المرئية هي التي تعكس الضوء الى العين فتمكن رؤيتها ويعتبر كتابه في البصريات الذي ترجـم الى اللاتينية سنة ١٢٧٠ من أروع المراجع في علم الضوء ، وانكساره ، وانعكاسه ، ومسيرته في مختـلف الاجسام ذات الكثافات المختلفة ، وعن الوان قـوس قزح (قبل نيوتن بقرون عدة) وتجميـع الاشعة بالعدسات ، ولماذا للانسـان عينان لا عين واحدة · ووصف معـاملة الضوء في المرايا المحدبة والمقعـرة ، وحدوث السراب والشفق وكثير مـن الظواهر الفلكية مما يعتبره العـلماء عبقرية في التفكير في زمن لم تكن فيـه مقدرة الانسان التكنولوجية تساعده على صناعة العدسات والات الابصار بصورة دقيقـة ·

وفي كلية الهندسة بجامعة القاهـرة يوجد مدرج باسم الحسن بن الهيـثم تخليدا لهذا العبقري العربي العظيم ·

أهل التوحيد

● من هم المعـتزلة وهـل هـم مسلمون ؟··

عميد معروف أحمد الحضري
مصـر

المحـرر

●● المعتزلة مسلمون ، اعتزلوا الافكار التي كانت سائدة في عصر المامـون وحاولوا أن يخضعوا كل فكر الى القياس العقلي فقط حتى أمور العبادات ومن هنا خالفهم أهل السنة ويسميهم المستشرقون (العقلانيين) ·· ومن الادباء الذيـن ينسبون الى التفكير المعتزلي الجـاحظ (توفى حوالي سنة ٨٦٠م) ويقول التاريخ ان المعتزلة قد تاثروا بالفلسفة اليونانية بعد أن شاع أمر ترجمة كتب الاغريـق الى اللغة العربية وخاصة كتب ارسطو ، وكانت تحكم مذهبهم خمسة قواعد هي :

وحدانية اللـه سـبحانه وتعـالى عدالة الله وانه لا يفعل الا الخـير وأن الشر من البشر اعتبارهم الناس ثلاثـة اصناف مؤمن وكافر ومذنب · اعتقادهم بوجود حالة بين الايمان والكفـر وهي حالة العاصي المؤمن وان الانسـان محاسب لانه مختار في فعـل المعـاصي وان على ولي الامر ان يمنع المعاصي بقوة السيف ·

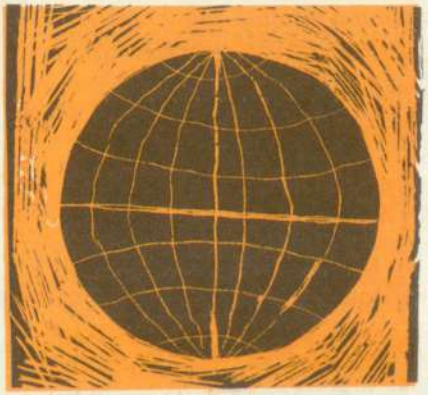
ومن أشهر ائمـة المعتزلة أبو الهزيل العلاف (توفى حوالي ٨٤٩م) وهو الذي تكلم في وحدة الذات والصفات والقـدر والوعد والوعيد والثواب والعقاب والخير والشـر · ويبين كتاب « المغني » الـذي الفه القاضي عبد الجبار (توفى حـوالي ١٠٢٥م) شرحا وافيا لهذه القضـايا · ومن طريق ما يروي عن تبني الخليفـة المأمون لمذهب المعتزلة انه رأى في المنـام أن رجلا عريض الجبهة غزير الاهـداب دخل عليه وقال : « السلام عليـك يا امير المؤمنين » فقال له : « من انت » قـال : « انا ارسطو الفيلسوف جئت أنصحك بان تحرص على الكيماوين وتعـزهم وكذلـك من يحملون مذهب التوحيد » · وكـان المعتزلة يسمون انفسهم أهل التوحيـد ·· ومن المؤرخين من ينسبون اهـل مذهب المعتزلة الى واصل بن عطاء ·



الكرة الارضية

● أرجو اعطائي فكرة عن الكـرة الارضية : حجمها ·· ووزنهـا ·· ومسـاحتها ·· وما الى ذلـك ، وشـكرا ··

عبـد الله القرياوي
مرسى علم ـ محافظـة
البحر الاحمر ـ مصر



المحـرر

●● الكرة الارضية ليست كروية تماما ولكنها الى حد مـا تشبه البطيخـة اي انها منقوصة من طرفيها عند القطبيـن · وهي واحدة من الكواكب التسـعة التي تكون المجموعة الشمسية ، وتدور حـول الشمس في فلك بيضاوي طوله اكثر مـن سبعمائة مليون كيلو متر وتقطعه بسرعة تقارب (٢٩ر٥ كيلومترا) في الثـانية في مدة قدرها (٣٦٥) يوما وسـت ساعات وتسع دقائق وعشر ثواني · كما تدور حول محورها من الغرب الى الشرق مرة كل (٢٣) ساعة و (٥٦) دقيقـة و (٤ر١) ثانية · ويبلغ طول قطـر الارض بين القطبين (١٢٧١٢) كيلو مترا، وعند خط الاستواء (١٢٧٥٦) كيلو مترا· ويبلغ محيط الارض (٤٠٠٦٦) كيلو مترا ووزنها زهاء (٦٥٨٦) . . . . مليـون طـن ، وتبلغ مسـاحة سـطحها حـوالي (٥١٠١٠٠٩٣٤) كيـلو مـترا مربعـا ومساحة اليابسة منها حوالي (٢٩ر٢٪)

ومساحة المياه حوالي (٨ر٧٠٪) · وقد استدل العلماء من دراسة الزلازل على ان باطن الارض اثقل كثافة من سطحها · ويقولون بانه يتكون من سبيكة من الحديد والنيكل ، وحول الارض غلاف من الهواء يصل سمكه الى (١٢٠) كيلو مترا يتكون من الاوكسجين (٢٣٪) والنتروجين (٧٦٪) والباقي من غاز الارجون ، وبخار الماء ، وثاني اوكسيد الكربون ، وفوق هذا الغلاف راق من غاز (الاوزون) وهو الاوكسجين الثلاثي يحمي الارض شر الاشعة فوق البنفسجية القاتلة القادمة من الشمس ، ولولا هذا الاوزون لما وجدت الحياة على الارض فسبحان من ابدع هذا ·

مكونات الوجود

● ماهو المقصود بكلمة العناصر الكيماوية ·· والمعادن ·· والصخور ·· والاحجار ؟··

عبد الله البدر
قسم الاثار بوزارة الاعلام
قطر

المحرر

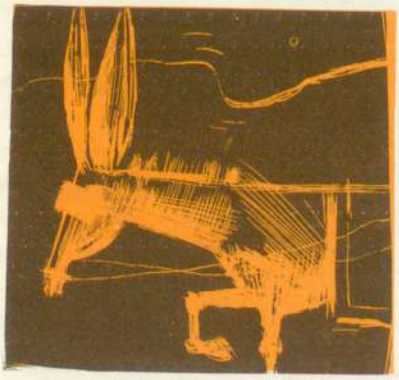
●● العناصر هي مكونات الموجودات المادية التي نراها سواء على الارض او في النجوم والكواكب والاقمار ، وكل عنصر يتكون من ذرات متناهية في الصغر تتكون بدرها من الالكترونات والبروتونات والنيوترونات ، والبوزيترونات وغيرها من مكونات الذرة ، وذرات كل عنصر متشابهة كيماويا ، اي تصنع نفس التفاعلات مع غيرها من الذرات ، وقد احصى العلماء في مكونات الارض اثنين وتسعين عنصرا كيمائيا اخصها غاز الهيدروجين الذي تتكون ذرته من بروتون واحد موجب الكهربائية يدور حوله الكترون واحد سالب الكهربائية ، وحجم الذرة يمكن تصويره بانه لو افترضنا أن البروتون في نواة ذرة الهيدروجين بلغ حجمه مثل حبة الفول فان الالكترون سيكون حجمه مثل حبة البازلاء ، ويدور في فلك يبعد عن النواة في دائرة نصف قطرها ربع ميل !! واثقل العناصر هو اليورانيوم وفي نواته ٩٢ بروتونا ومثلها من النيوترونات وحول النواة أفلاك متباعدة بكل منها مجموعة من الالكترونات عددها ٩٢ الكترونا · وتقسم العناصر الى فلزات كالنحاس والذهب والفضة والرصاص والحديد وغيرها والى فلزات مثل الكبريت والفوسفور والزرنيخ واليود ، والى غازات مثل الكلور والاوكسجين وما اليها · وقد استطاع العلماء أن يصنعوا في المعامل عناصر اثقل من اليورانيوم سموها أسماء مختلفة مثل الامريكيوم واللورانسيوم وغير ذلك· واثبتت الدراسة بالمطياف ان الشمس والكواكب والاقمار وكثير من النجوم لا تحوي عناصر غير معروفة على الارض · أما المعادن فمفردها معدن وهو كل مركب كيمائي طبيعي يتكون في قشرة الارض من اتحاد عدة عناصر بنسب ثابتة مثل معدن الكالسيت (كاك ٣) وملح الطعام (ص كل) والرمل (س ٢) والطين ، وما الى ذلك · أما الحجر والصخر فهو خليط من عدة معادن مختلفة مثل الجرانيت الذي يتكون من معادن من الميكا والفلسبار ، والحجر الجيري الذي يتكون من معادن الكلسيت او الاراجونيت ، والبازلت الذي يتكون من البلاجيوكلاز والاوليفين ، والصخور اما نارية كانت منصهرة ثم بردت وتبلورت ، واما رسوبية تكونت بالماء او الريح واما بركانية خرجت حمما منصهرا من باطن الارض وبردت تحت الماء أو الهواء · وعلى فكرة كان القدماء يتصورون ان العناصر اربعة فقط هي الماء ، والهواء ، والنار ، والتراب !!··



الحمير أنواع

● اثناء تجوالي في الوطن العربي تعجبت من تنوع الحمير وأشكالها ·· فما أصل الحمار ، وهل يستخدم الناس الحمير خارج الوطن العربي ؟

دكتور البهي عيسوي
الابحاث الجيولوجية ـ ليبيا



المحرر

●● أولا الحمار موجود في معظم بقاع العالم خارج الوطن العربي · ثانيا هو حيوان من ذوات الاربع الفردية الحافر ، ينتمي الى جنس الافراس من العائلة الخيلية · وهذا الجنس يشمل الخيول بما فيها « السيس » وحمير الوحش المخططة (الزبرا) ، ثم الحمير التي تعنيها ويعتقد جمهور العلماء ان اصل الحمار الاهلي يرجع الى سلالة النوع المسمى « عير النوبة » الذي يستوطن جنوب مصر ، وشمال السودان ، ومناطق سنار واريتريا · وقد انقرض وكان ارتفاع كتفه يصل الى (١٤٠) سم· وهناك انواع من الحمير الوحشية درسها العلماء وصنفوها الى انواع منها « عير النوبة » الذي ذكرناه ، و « عير الصومال » و « حمار الكيانج » الذي لا يزال يعيش وحشيا في هضبة التبت على ارتفاع ثمانية عشر الف قدم وهو يتقن السباحة ويموت اذا نقل الى بلاد دافئة ، وحمار « القولان » الذي يعيش

في اسيا الوسطى ، ومنغوليا ، وقرب بحر قزوين والحمار « الاخدر » الذي كان منتشرا في بر العراق ، وايران ، وشمال الجزيرة العربية ، وسوريا ، وهو الحمار الذي لم يمكن استئناسه قط ولعله هو المشهور في اشعار العرب وكانوا يصيدونه للطعام ، وهو مشهور بالحذر واليقظة والذكاء الشديد !!·· اما « عير الصومال » فيستوطن المناطق الساحلية من الصومال حتى خليج عدن ، وهو قوي كبير الرأس رشيق القوام عريض القفا · واحدث تقسيم علمي لطائفة الحمير يرجعها الى نوعين فقط : الافريقي ، وهو اصل كل الحمير والاسيوي ويعتبرونه « نصف حمار » ويتراوح ارتفاع كتف الحمار بين (٩٠) ، (١٥٠) سم (من ٣ الى ٥ اقدام) · ويختلف لون الحمار بين الابيض والرمادي والبني · وقد تجتمع في الحمار الواحد عدة الوان · والحمار بعكس ما يتصور الناس حيوان ذكي عاقل حكيم وذلك لان نشأته الاولى في البراري والصحاري · وقد يبلغ عدد القطيع في الحمير الوحشية الف حمار · ويغرم الاوروبيون بأكل لحوم الحمير ويسمون لحمها « السلامى » ·

الارقام العربية

● يطلق الاوروبيون على الارقام التي يستخدمونها اسم « الارقام العربية » فما اصل هذه التسمية ؟

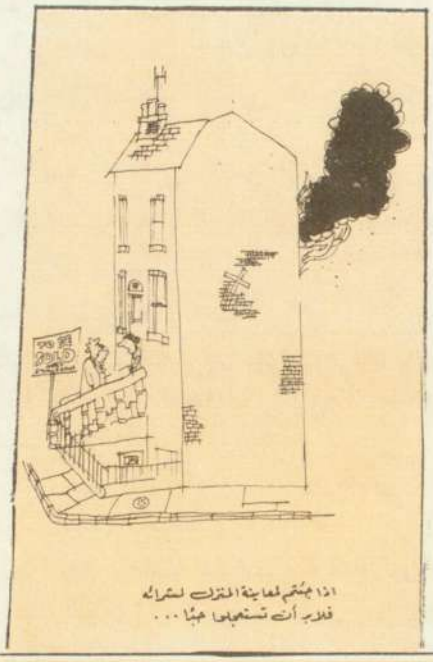
دكتور عاطف دردير
الواحات الخارجة
مصر

المحرر

●● اصل هذه التسمية صحيح فالارقام التي يستخدمها الاوروبيون ويستخدمها عرب شمال افريقيا ايضا هي الارقام العربية · وكانت مما خلفه العرب لاوروبا من التراث العلمي والحضاري والثقافي الغابر · واصل هذه الارقام ان العرب اخترعوا أرقامهم باستخدام الزوايا فكتبوها هكذا : ٩٨٧٦٥٤٣٢١٠



فاذا تاملت في هذه الارقام وجدت الصفر دائرة بدون اية زوايا والواحد به زاوية واحدة ، والاثنين زاويتان ، وهكذا · وكان الاوروبيون يعانون في مسالة الارقام قبل الفتح العربي لاسبانيا وجنوب ايطاليا وصقلية فاخذوا هذه الارقام العربية وطوروها الى ما نعرفه اليوم من اشكال ارقامهم والعجيب اننا نحن العرب في المشرق العربي نستخدم الارقام الهندية الاصل ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ الخ الخ ·· وهذا يثبت وحدة الاسرة الانسانية واعتماد كل جماعة على الاخرى وأن العلم والحضارة شعلة انسانية يحملها كل شعب في الوقت الذي يكون مستعدا فيه لحملها ، وتلك الايام نداولها بين الناس ·



الفقـــع

● ماذا عن الفقع الذي يجمعه البدو من الصحراء ويأكلونه طعاما شهيا ؟

عبد اله مفتاح
الوكرة ـ قطر

●● الفقع ، نبات من تلك النباتات البدائية التي تسمى الفطريات والتي ليس لها اوراق ولا ازهار ولا ثمار ، وتتكاثر بالجرثومات ، وهو عادة ما يكون متطفلا على جذور نبات كبير من اشجار الغابات او الصحاري · وتطلق كلمة الفقع على النوع الطري الغض من (الكماة) وهي تشبه ثمرة البطاطس شكلا الى حد بعيد ، وتنمو تحت سطح الارض بعد الامطار في الصحارى ، والفقع من الكماة هو الذي عناه الشاعر العربي : لبيد بن ربيعة بقوله :

لي النصر منهم والولاء عليكم
وما كنت فقعا انبتته القراقر

وهو هنا يرمز به الى الذلة والضعف كما يقول المثل العربي فلان اذل من فقع في قرقرة والقرقرة الارض المستوية المنخفضة ·

ويشتهر الفقع باسم « الترافيل » في اوروبا ويتخذونه في صنع اطباق شهية معقدة لا كما يفعل البدوى منا بان يشويه في النار او يسلقه بالماء والملح ويقتات به في صحرائه ، ويزرع الفقع بكثرة في شمال غرب فرنسا ·

وينمو الفقع في المملكة العربية السعودية والكويت وسوريا والاردن وفلسطين ومصر وخاصة في شبه جزيرة سينا حيث توجد مساحة واسعة في شمالها تسمى «الفقعية» نسبة اليه قرب جبل المغارة ويشتهر الفقع في سوق الدوحة في قطر في موسمه اي الربيع واشهره الزبيدي الذي يجلبه التجار من السعودية ·

وهنالك انواع كثيرة منه منها ما هو ابيض او اصفر او بني اللون ويتراوح حجمه بين حجم حبة الفول وحجم البرتقالة الصغيرة · وهو غذاء طيب وخاصة في جو الصحراء ··

قصة علمية إسرائيلية

المعادل

عرض وتعليق :

محمد عبدالله الريح

حتى قصص الخيال العلمي لم تنج من الاستغلال بواسطة الاسرائيليين · فقد قرات قصة وردت في كتاب : مائة عام من الخيال العلمي والذي قام باعداده دامون نايت ·· كتبها كاتب يدعي نورمان سيزاد واغلب الظن انه اسرائيلي والقصة بعنوان « المعادل » ··

وقد بذل فيها كاتبها جهدا فائقا وكتبها بعناية بالغة وذلك حتى تؤدي غرضها ·· فحوادثها صيغت لتجذب الانتباه الى الواقع الاسرائيلي والذي يصوره الكاتب بانه في موقف الدفاع عن النفس لانه محاط بالعرب من كل مكان وان هؤلاء الاثنين مليون اسرائيلي مواجهون بالدفاع عن انفسهم ·· وقد ركز الكاتب على صراع افترض انه قائم بين علماء اسرائيل والتي تهتم بالدفاع عن بقاء اسرائيل ··

فالدكتور « لاراس » يعمل في محطة تجارب نووية في صحراء النقب وقد تمكن من صنع قنبلة خطيرة هي القنبلة التحولية ولكنه يتردد في استعمالها لاسباب انسانية بينما يحاول الكولونيل « شاريت » اقناعه بتصنيعها حتى تكون قوة لاسرائيل ضد اعدائها العرب ··

وساحاول ان اعلق على فقرات هذه القصة الموجهة وانا استعرض نصها ولا اظن ان مثل هذه الاشياء تفوت على القارىء ، ولكني قصدت ان اوضح ان الاعلام الاسرائيلي منتشر بصورة شاملة في جميع انواع الانتاج الفكري العالمي ويجب ان نتبه له والا نقلل من شانه ··

النص

لقد كانت محطة التجارب الاسرائيلية صغيرة وغير ظاهرة وقد قصدت ان تكون بهذا الشكل ـ تتكون المحطة من بناية ذات خمس طوابق من الاسمنت صممت على شكل خماسي ولها سور من الاسلاك الشائكة · حقيقة لقد كانت المحطة تحرس بعدد قليل من الجنود ولكن بما انها في قلب صحراء النقب كان وجود الجنود ضروريا حتى بالرغم من ان المحطة قد أخفيت تحت ستار انها محطة ابحاث زراعية ··

مبان صغيرة متعانقة في خضم بحر من الرمال والصخر ·· قليل من الجنود وقليل من العلماء ومجموعة من المعامل وتلك هي المعادل الاسرائيلي لمشروع مانهاتن ·

لقد كانت ايدى الدكتور سيجموند لاراس ترتجفان ولكن عينيه لم تظهرا هذا الارتجاف بل كانتا ثابتتين على ذلك الصندوق المعدني الموضوع على منضدة المعمل ـ لقد كان في حجم حقيبة السفر ووزنه اقل من مائة رطل ··

انهذاهوالتصميم البدائي فقط ·· لكنه في نهاية الامر سيتقلص حجمه الى خمس هذا الحجم ـ كيف كان حجم القنبلة الذرية الاولى ؟؟ لابد انه كان يزيد الاف الارطال · اما الان فان القنابل الذرية التي تصنع يستطيع انسان واحد ان يحملها ·

وقال الدكتور « لاراس » في نفسه وهو يضغط على شفته السفلى :

ـ ماذا فعلت ؟

كيف تحقق كل هذا ؟؟

لقد كانت البداية بريئة جدا ·· فقد بدأ باكتشاف مجموعة من الاجسام التي تدور داخل المجرات السماوية ·· وهذا بالطبع ليس له اي علاقة بالاستخدامات العسكرية ··

ولكن هذه الاجسام وجد انها تعطي طاقة خيالية أكثر من اي تفاعل آخر حتى في حالة تفاعل المادة واضدادها ··

لقد كانت معضلة على جانب كبير من البراءة ـ شيء قاد الى شيء اخر ··

ما هي هذه المواد المستمرة في الدوران ·· واهم من ذلك كيف تعطي هذهالطاقة ؟؟



حتى في قصص الخيال العلمي إدعاءات إسرائيلية !



لقد كانت هذه من اكثر اعمال الدكتور « سيجموند لاراس » اثارة · لقد كانت كل حساباته وتضرياته تشير الى احتمال واحد فقط وهو التدمير الكلي للمادة التي تؤدي الى انتاج هذه الطاقة ··

ولكن ما الذي يجعل التدمير الكلي للمادة ممكنا ؟ ما هي القوة التي تحول كل المادة الى طاقة ؟؟

لقد كانت هذه الاسئلة تدور في ذهن الدكتور « لاراس » وهو يتأمل سلوك المادة داخل حقل تفاعلي ··

هل من الممكن استحداث ذلك الحقل اليكترونيا ؟؟

ونشر الدكتور لاراس ثلاثة ابحاث عن فيزياء الفلك وهو يعلم ان ابحاثه ستكون مكللة بالنجاح لو فهمها خمسون عالما في جميع انحاء العالم ··

ولكن الذي جعل العسكريين يهبطون عليه مثل عقارب جوعى هو جملة جاءت في احد ابحاثه والتي قال فيها « ان هذه المعادلات الحسابية توضح انه بالامكان الحصول على طاقة عظيمة زهيدة طالما ان الناتج يأتي من تحطيم المادة نفسها بينما لا يكلف شيئا يذكر · » ··

وهذا يعرف في عرف العسكريين قنبلة رخيصة ··

« وماذا تقول يا دكتور لاراس بهذا العرض من الحكومة ؟ ان الحكومة ستمول هذه الابحاث وستجعل اموالا طائلة في متناول يدك لتواصل ابحاثك في مجال فيزياء الفلك ـ واننا سنبني لك معملا لطيفا صغيرا في قلب صحراء النقب في الوقت الذي تتولى فيه قوات الامم المتحدة حمايتنا ضد قوات الفدائيين ·· » ·

وقد بدأ الموضوع بريئا في البداية ·· انها الفرصة الجميلة ان يعمل الانسان في سلام ويواصل ابحاثه في هدوء وقد كانت النتيجة هذا الصندوق المعدني ·

فماذا تسميه يا لاراس ؟؟ هكذا خاطب لاراس نفسه ·· ان له اسما واحدا واياك ان تخدع نفسك · انها قنبلة التحول والتي تساوي قنبلة هايدروجينية ··

ان نظرية اينشتاين في النسبية جاءت بمعادلة رهيبة وامكن تطبيق حساباتها وتوليد طاقة هائلة · ان المعادلة معقدة متشابكة لكن الالة التي استحدثها الدكتور لاراس بسيطة ورخيصة ـ كل ما تحتاجه هو رطل من اي مادة في حقل الكتروني في تفاعل ذري ـ ثم بعد ذلك تضع يدك على الزر فيتحول كل ذلك الوزن الى طاقة مدمرة ·· تقضي على المئات من الكيلو مترات وتحيلها الى فناء وخراب ··

ـ لقد عملتها يا دكتور لاراس ؟؟ هكذا جاء صوت الكولونيل « شاريت » عندما كان يدلف الى الغرفة ··

وقبل ان ينتظر جوابا من الدكتور لاراس دنا منه · لقد كان شاريت رجلا طويلا قويا في السابعة والثلاثين من عمره يلبس قميصا ورداء كاكيا ويتدلى مسدسه من جانبه ··

لقد عملناها ··

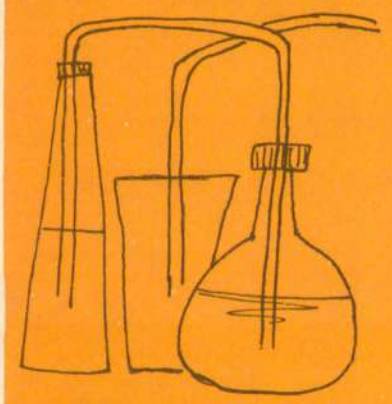
هكذا اجاب الدكتور لاراس وهو ينتهد وقد بدا حجمه صغيرا بالنسبة لحجم الكولونيل شاريت ··

ـ انها صغيرة جدا ··

ـ ويمكن ان تكون اصغر من ذلك ، اجاب لاراس ·· وتنهد الكولونيل شاريت بارتياح وهو يقول :

ـ لقد انقذتنا ·· هل تدرك ما فعلته يا دكتور لاراس ـ لقد انقذت اسرائيل ـ

المعادل





اننا نعرف ان المصريين يملكون صواريخ موجهة واننا على ثقة من انهم بعد سنوات قليلة سيملكون قنبلة ذرية · اربعون مليونا من العرب مسلحون بالصواريخ النووية ضد مليونين منا · اي فرصة نملكها نحن معهم · سيذبحونا وسيلقون بنا في البحر عاجلا ام اجلا ·· اما الان ···

ـ اما الان ·· فاننا يمكننا ان ندفع بهم الى البحر · والان يمكننا ان نقوم نحن بعملية الذبح ·· اليس هذا هو قصدك ··

ـ اننا لا نعرف تكاليف الواحدة ولا نعرف كم يكلفنا ذلك اذا بدانا في انتاج ضخم من القنابل ··

ـ لا يكلف ذلك كثيرا ·· الفين او ثلاثة الاف من الجنيهات بالكثير ··

وصاح شاريت :

الا ترى ؟؟ يمكننا الآن ان ننتج المئات من هذه القنابل ويمكن تصميمها في صورة اصغر من هذه ويمكن ارسالها بالبريد ـ ان اسرائيل اصبحت الان قوة عالمية ··

ـ قوة عالمية : تساءل لاراس ـ هناك مليونان من البشر في قطر صغير لا يمكن ان تفارقه الطائرة النفاثة وهي تنحرف في مدار قدره مائة وثمانين درجة دون ان تكون قد فارقت حدود القطر ـ انها لقوة عالمية حقا : يا عزيزي الكولونيل هناك سبعمائة مليون صيني في هذا العام ومئتا مليون روسي وعدد مماثل من الامريكيين

ـ هذه هي القوة العالمية وابتسم الكولونيل شاريت وهو يستمع الى اعترافات الدكتور لاراس قائلا :

ـ كما يقول الامريكيون ان القنبلة التحولية هي القوة التعادلية الكبرى ماذا يعني حجم السكان بالنسبة لحجم الارض وثرواتها ؟؟ اننا ندرك انه بانفاقنا عددا من المليونات من الجنيهات نستطيع أن تكون عندنا قوة مدمرة تعادل ما عند روسيا وامريكا ناهيك عن العرب · ان التكنولوجيا هي اساس القوة الان ··

ـ ان تقدم على صنع قنبلة واحدة فان هذا سيقضي على مركب نقص فينا من ناحية العدو والحجم · ان اسرائيل الان قوة عالمية · وهذا ليس حلما ولكنها الحقيقة المجردة واعترض لاراس قائلا :

ـ انك تتحدث بلسان كولونيل ، ان اسرائيل قد استطاعت ان تصنع هذه القنبلة التحولية ـ ولكن في مقدور دول اخرى صغيرة ان تتحصل على هذه القنبلة مثل السويد وبلجيكا وايطاليا والبرازيل ونيجيريا واليابان واندونيسيا وتركيا ·· ودول اخرى مثل كوستاريكا وليبيريا ولاوس ولكسمبرج ومن يدرى فربما في يوم من الايام تستطيع موناكوا وسان مرينو ونيبال وبوتان وسكيم من الحصول على هذه القنبلة لقد اصبحت القوة العالمية اليوم رخيصة جدا لا تكلف الا بضع مليونات من الجنيهات ··

ورأى الكولونيل شاريت ان هناك صوابا في كلام الدكتور لاراس فان القوة العالمية بعد اكتشاف هذه القنبلة ستصبح عديمة المعنى وستعنى فقط قدرة كل دولة على تحطيم الدولة الاخرى ··

انك على حق ولكن على الاقل فنحن الان في وضع مماثل للعرب لقد عشت طيلة عمري تحت ظل بنادق العرب والان لاول مرة نشعر اننا اقوياء مثلهم ونحن لا نريد ان نعتدى على اي انسان ولكننا نقاتل في سبيل ان نعيش والان نستطيع ان نقول اننا تخلصنا من ذلك الشعور الذي يجعلنا كالنمل التي يخاف ان تدوسه الافيال ··

ولم يوافق لاراس على ذلك فقال : انني لست امثل نفس مدرستك فانا قد درست في مدارس متعددة وشهادتي من هيدلبرج وقد قمت بابحاث في بلسين ـ ايها الكولونيل ان الناس كلهم ليسوا مثلك أو مثلي ٠ فهناك من يفضل ان يمارس القتل على ان يعيش ٠ خذ هتلر مثلا ٠٠ كم دولة في العالم ؟؟ لابد ان يكون في هؤلاء المائة مليون مجنون كهتلر يسعى لدمار هذا العالم لو استطاع ان يمتلك هذه القنبلة التحولية ٠٠

فاجاب الكولونيل :

ـ وماذا تريدنا ان نفعل ؟؟

اجاب الدكتور لاراس بحدة :

ـ انس انك رأيت هذه القنبلة ـ فلنحطم هذا المكان ودعني احرق مذكراتي ٠٠ واحطم التصميم البدائي الذي عملته ٠٠ ولننتظر حتى يتحرر الانسان من بربريته وحتى تزول الحدود بين الدول وتصبح هناك امة انسانية واحدة ٠٠

اطرق الكولونيل شاريت برهة ثم قال :

وماذا يحدث لنا ؟ ان العرب يستعدون لسحقنا ٠٠ وانهم سيسحقوننا وماذا يساوي مصير اثنين مليون شخص بالنسبة لمصير العالم ٠٠

ويقول شاريت :

ـاليس لنا الحق في ان نعيش ؟ كلنا قديسين هل تتوقع منا ان ننتظرهم ليسحقونا ويحطمونا ونحن نملك السلاح الذي نستطيع ان ندافع به عن انفسنا ؟٠٠

وتنهد لاراس ثم قال :

ـ اليست هذه الحجة يمكن ان تقال بواسطة الهنود أو الباكستانيين أو السود في جنوب افريقيا أو سكان التيبت ؟؟؟ ٠٠

وانفجر شاريت محتجا :

ـ نحن نملك الحق في ان نعيش ـ وكذلك الكمبوديون والتبتيون وسكان انجولا ٠٠ هل تظن انهم سيتجاهلون السلاح الذي سينقذهم من اجل الانسانية ؟

وهنا شعر لاراس ان قواه قد خارت وانه هزم هل شعر اينشتاين بمثل هذا الشعور بعد قنبلة هيروشيما ؟ والتفت لاراس الى شاريت متوسلا : اطلب منك طلبا صغيرا ٠٠ الا تخبر تل ابيب بهذا الامر حتى تفكر فيه جيدا ٠

واجاب شاريت حسنا٠٠٠ سافعل ذلك ٠٠

ولم يستطع لاراس ان ينام ـ وجال ببصره في سماء الصحراء القاتمة ـ الاف النجوم تظهر بعيدة باردة والارض عارية وصخرية ـ ارض قاحلة لا ترحم ـ صحراء النقب ـ ملتهبة بالنهار وخطيرة بالليل ٠٠

لقد كان مسرورا لان معمله يقع خلف خطوط الهدنة مع جماعة من قوة الطوارىء الدولية ولكن الفدائيين كانوا دائما بالمرصاد يمارسون القتل ٠ وقد شعر بتقدير لشاريت الذي ولد وتربى في هذه الارض التي يتحتم على اهلها ان يقاتلوا اذا ارادوا ان يعيشوا ـ لقد شعر بعطف نحو شاريت الذي عاش على هذه الارض القاحلة الحاقدة ٠٠

لقد كانت ارضا انبتت محاربين ـ ان على الشخص ان يحارب وذلك لكى يعيش ـ هناك بندقية بجانب الشخص طالما كان الشخص حيا ٠ ولهذا فلا عجب اذا كان شاريت يريد القنبلة ـ فاجلا أو عاجلا سيكون العدو (العرب) قويا بمجرد ان تقع يده على سلاح نووي ٠٠

ان تلك النجوم التي لمحها تلمع فوق اراض لها نفس ظروف اسرائيل ـ نفس

نعم : إسرائيل ضعيفة ولكن لأسباب لايذكرها الكاتب

وماذا أيضا عن الحرب العدوانية التوسعية التي درجت عليها إسرائيل ؟!



المعادل

تلك النجوم تلمع الان فوق الهملايا ـ فوق حقول الارز التي مزقها الرصاص في جنوب شرقي اسيا ـ في شوارع بودابست الملطخة بالدماء مئات من الشعوب التي لها حقوق مقدسة نحارب من اجلها ٠ أليس لها الحق هي الاخرى ان تمتلك هذه القنبلة التحولية ؟٠٠

الكرديستانيون والاكرانيون ٠٠ كل هؤلاء يتوقون في يوم من الايام لامتلاك قنبلة كهذه ٠٠

ونظر لاراس الى السماء ٠٠ يا لها من سماء واسعة ومسطحات شاسعة يضيع الانسان في وسطها ويصبح ذرة مجهولة الهوية وبالرغم من ذلك فانه يملك القدرة على تحطيم نفسه والاخرين واستمر لاراس يفكر ويتأمل ثم فعل ما لم يفعله منذ عشرين عاما فقد ركع مصليا ٠٠

ولم يستطع شاريت ايضا ان ينام ٠٠ فقد تدرب على شيئين : التاريخ والجندية وكلها تتطلب الحسم الا ان شاريت لم يستطع ان يتخلص من شكوكه هذه المرة ٠٠ فقد اخذ يفكر في ما اذا كان لاراس خائنا فهذا رجل يهودي عاش كل مآسي النازية في اوروبا ثم جاء الى اسرائيل كمواطن ووجد نفس الاخطار تحيط ببلاده وها هو يمتنع عن صنع القنبلة التحولية والتي تحمي اسرائيل ٠٠

انها مسالة تتعلق بنشأة الانسان فهناك رجل يولد ومعه بندقية وهذا مستعد للقتل اذا تعرضت حياته للخطر واخر ينحني امام احذية الطغاة والاول يعتبر محاربا والاخر جبانا او قديسا ولكن اين يبدأ الجبن وتنتهي القداسة ؟ ان الانسان يجب ان يحارب عندما تكون حياته معرضة للخطر وهذه هي الحقيقة وهو متأكد منها تماما ٠٠

واجال شاريت البصر في صحراء النقب ٠٠ كم جيوش يا ترى عبرت هذه الاراضي ـ جيوش الفراعنة والفينيقيين والاتراك والفرس والمصريين ـ انها سلسلة لا حد لها ٠ والان ياتي لاراس ليطبق ايدينا لنفنى بينما السلاح الذي ينقذنا يبقى دون ان نستعمله وكل ذلك من اجل الانسانية اي انسانية تلك التي تتطلب ذلك ٠٠

وهنا استطاع شاريت ان يحسم الموضوع مع نفسه ولذا قفل راجعا الى حجرته لينام فقد حسم الصراع لصالح بقاء الشعب الاسرائيلي ٠٠ طالما كانت هناك شعوب مضطهدة فيجب ان يحارب الانسان ليضمن بقاءه وبينما هو يتأهب لدخول غرفته لمح الدكتور لاراس بعيدا يمسح بنظره الصحراء ٠٠

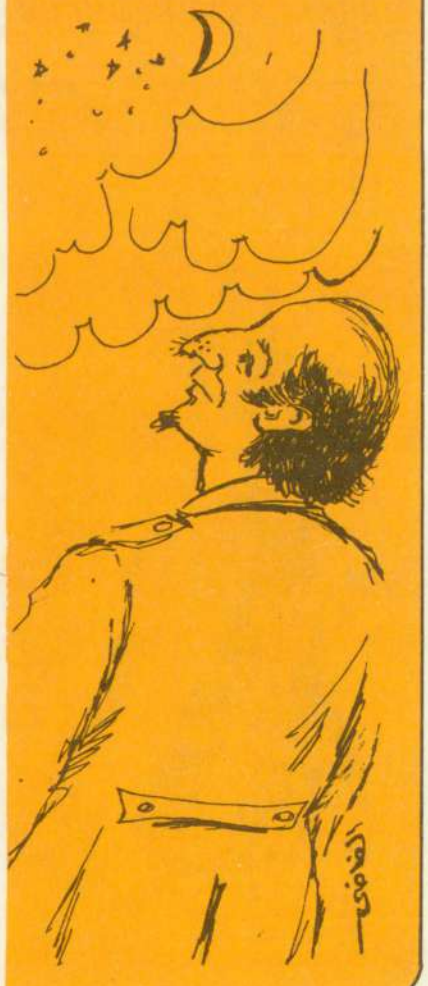
شيء تحرك خلف لاراس من وراء المبنى ٠٠ وقف ٠٠ تحرك مرة اخرى ولمح شاريت اشباحا تتحرك في ظل المبنى وبدون ان يحدث اي صوت اخرج شاريت مسدسه وفجأة ظهر عربي وتحرك نحو لاراس وهو يشهر سكينا في يده ٠٠ وتلفت لاراس ثم صرخ في فزع ٠٠

وقد كان العربي على بعد خمسة اقدام من لاراس عندما ارداه شاريت قتيلا ٠٠

هل الموت قريب الى هذا الحد تحت اقدامه ؟ هكذا فكر لاراس لقد راى الناس يموتون في معسكرات الاعتقال ولكن ليس بهذه الصورة ٠٠

قذرون قتله ٠٠ هكذا وجد لاراس نفسه يصرخ ٠٠ لقد كان شاريت على حق ٠٠ ليس هناك حق يجعل الرجل يسلم عنقه لرجل اخر ليقطعها يجب ان يحارب الانسان من اجل بقائه ٠٠ والان يتفق هو مع شاريت ٠٠ فان الحديث عن الانسانية المطلقة شيء ٠٠ والموت العنيف شيء اخر ٠٠

وركل شاريت الجثة برجله ٠٠ فتدحرجت وظهرت الجثة لصبي في عامه السادس عشر ٠٠ ياله من مسكين غبي ٠٠ هل يعى هذا الطفل لماذا دفع بنفسه الى الموت ؟؟



وتغلبت عاطفة قوية من البكاء على شاريت ·· كم صبي او طفل مات من اجل اشياء لم يفهمها ·· ان الاشخاص مثل الامم لهم الحق ان يعيشوا انه لم يشعر بنفسه كجندي ولكنه شعر بنفسه كقاتل اطفال ··

ـ انك على حق ··

هكذا صاح شاريت ولاراس في وقت واحد ·· الا ان شاريت سبقه قائلا :

ـ لقد قتلت طفلا ·· غريب وعجيب ·· ان الاطفال دائما لهم نفس الملامح في كل انحاء العالم · ان القنبلة التحولية يمكن ان تقتل جميع الاطفال ·

واعترض لاراس قائلا :

ـ وانا كنت ساجد نصلا مغروسا في حلقي ··

واجاب شاريت :

ـ والان يا صديقي لقد فهم كل منا موقف الاخر وقضيته ··

وصاح لاراس :

ـ والان ما العمل ؟؟ هل نصنع القنبلة التحولية التي ستنقذنا ام نحرق كل المعادلات والرسومات والاوراق ··

واجاب شاريت :

ـ ولكني ساترك لك هذا القرار ··

وضحك لاراس وهو يقول :

ـ ولكني اتركه لك انت يا كولونيل ان الاشياء تبدو سهلة في علم الفيزياء ·· فاما ان تكون صحيحة او مغلوطة ··

واجاب شاريت :

ـ في الحياة ليس هناك شيء بسيط ·· فقليل من المواقف نستطيع ان نتاكد من صحتها وقليل من المواقف نستطيع ان نتاكد من صوابها ··

ـ ولكن ما هو القرار الصائب الذي يمكن ان تتخذه يا كولونيل هكذا سال لاراس ؟··

واجاب شاريت :

ـ ليس هناك قرار صائب ·· اي قرار تتخذه في هذا الصدد سيكون غير صائب ··

وبدا الليل اكثر عتمة ··

تمت ···

هذه هي احدى القصص العلمية التي استغلتها المؤسسة الاسرائيلية في التاثير على الراى العام العالمي ·· ونلاحظ في هذا الفصل الاخير كيف حصل تحول دراماتيكي في المواقف ·· فالكولونيل شاريت لم يعد يؤمن بموقفه السابق والدكتور لاراس وجد نفسه مدفوعا للموافقة على موقف الكولونيل شاريت بعد ان تعرض للموت وهو الذي كان يقول :

ـ وماذا تساوي حياة اثنين مليون شخص بالنسبة لحياة شعوب العالم ؟

وشخص هذا موقفه لا يمكن ان يتحول بمجرد هجوم طفل صغير عليه بسكين ··

كما ان المؤلف لم يحاول ان ينهي الموضوع بصورة واضحة بل جعل الموضوع حائرا ·· ولكن فقد انهى المؤلف موضوعه في كل فقرة كان يردد فيها ·· ان الانسان

المؤلف يتلب الحقائق ليستدر العطف



المعادل

الصراع المفتعل بين العالم وبين الكيان الصهيوني في رواية المؤلف

يجب ان يحارب وذلك ليضمن لنفسه البقاء ..

ان الاعلام الاسرائيلي لم يال جهدا في استغلال اي وسيلة حتى قصص الخيال العلمي .. وهذه صورة منها ..

١ ـ وبالرغم من ان الكاتب قد ذكر ان تلك الابحاث ستكلل بالنجاح لو فهمها خمسون عالما من جميع انحاء العالم الا انه ذكر ان العسكرية الاسرائيلية قد قراتها وانها قد توقفت عند تلك الجملة التي يفهم منها انه بالامكان انتاج قنبلة كبيرة رخيصة ، وهو بذلك يشير الى عبقرية العسكرية الاسرائيلية وفهمها للعلوم الحديثة ..

٢ ـ يؤكد المؤلف هنا حقيقة ان اسرائيل ضعيفة امام اربعين مليونا من المصريين وهم مسلحون باسلحة ذرية ولهذا كان الدافع قويا لانتاج هذه القنبلة الجديدة والتي صنعها الاسرائيليون بانفسهم ..

٣ ـ نلاحظ ان المؤلف يذكر هنا ان اسرائيل قد استطاعت ان تصنع هذه القنبلة بينما لم تستطع الدول الاخرى ان تحصل عليها بما فيها اليابان مؤكدا تفوق الاسرائيليين وعبقريتهم وان ذلك يرجع الى ان اغلب علماء الذرة من اليهود .. هذا ماقصد ان يرمى اليه المؤلف ..

٤ ـ ويجعل الكاتب الصراع هنا انسانيا ويدلك على مدى انسانية الاسرائيليين انهم مستعدون للتضحية باثنين مليون شخص في سبيل الانسانية ثم ان الصراع نفسه مفتعل بين ذلك العالم وبين المؤسسة العسكرية فالمعروف ان العلماء الان يجرون تجاربهم على المعتقلين الفلسطينيين دون ان يدخل في اعتبارهم مثل هذا الصراع الانساني والذي ليس له وجود في دولة اسرائيل ..

٥ ـ نلاحظ هنا ان الكاتب حاول ان يجعل الكفاح في تلك الدول التي ذكرها مثل الوضع في اسرائيل في حين ان هناك فرقا كبيرا بين صراع السود في جنوب افريقيا وبين الحرب العدوانية التوسعية التي تشنها اسرائيل .

٦ ـ لاحظ ان الكاتب يعمق فكرة الكيان الاسرائيلي مربوطا بالدفاع عن النفس وذلك من اجل ان يعيش افراده ..

٧ ـ لقد درج المؤلف على ربط الوضع في اسرائيل بالوضع في مناطق اخرى من العالم تختلف ظروفها اختلافا كبيرا مع ظروف الكيان الاسرائيلي ولكن المؤلف اراد ان يعطي انطباعا واهما ان اسرائيل تحارب من اجل الشعوب المضطهدة .. ولو كان الكاتب دقيقا لاضاف الى تلك القائمة التي يذكرها كل مرة .. الشعب الفلسطيني والذي اعتدت المؤسسات الاسرائيلية على ارضه ..

٨ ـ هذا مشهد سينمائي اراد المؤلف ان يجسد فيه الصراع في تلك القصة فكم راينا في الافلام الهنود الحمر وهم يهجمون بسكاكينهم على الرجل الابيض فيرديهم بطل الفيلم والذي يكون واقفا قريبا من الرجل المعتدي عليه وهكذا فعل شاريت ..

●● ان القصة مبنية على حقيقة ان العرب متفوقون عدديا على الاسرائيليين وان الاسرائيليين يحتاجون الى هذه القنبلة التحولية ليكونوا في وضع معادل أو مساو للعرب ولكن عندما يصور الكاتب هذا المشهد يعطينا صورة العربي المتخلف والذي يهجم بسكينه بينما يتصدى له كولونيل شاريت والذي يرمز الى التفوق العسكري الاسرائيلي بمسدسه ويرديه قتيلا .. ثم ان الكاتب قصد ان يجعل هجوم العربي على الدكتور لاراس وهو الرجل الذي لا يريد استخدام القنبلة التحولية لابادة العرب وبهذا يؤكد حقيقة اسرائيل المسالمة مهما تفعل فهي مواجهة بابادة العرب وذلك لضمان سلامتها .. كما انه في هذا المشهد يحسم الصراع لصالح استعمال القوة ...



الفاضي

أفكار جديدة

أرقام غير عربية

● المتتبع لثقافة وفكر بعض اقطار المغرب العربي ـ على سبيل المثال ـ يلمح اثار الاستعمار جلية واضحة من خلال الدوريات والمطبوعات والكتب التي تصدر على الساحة الصحفية المغربية ·· وبالذات بتونس ··

ان الكتب والمطبوعات التونسية تكتب باللغة العربية ، وترقم صفحاتها واعدادها بالارقام الاجنبية · كذلك تاريخ اليوم والشهر والسنة !!··

وهذا شيء لم يعد مقبولا بعد ان تحررت البلدان العربية الصميمة في شمال افريقيا من ربقة الاستعمار فلماذا الارقام الاجنبية اذن ؟·· هل الارقام العربية غير مفهومة في تلك البلدان ؟·· أم انه صعب طباعتها ؟··

انني انادي بفكرة تعريب الارقام ، حتى تتخلص دول شمال افريقيا من كل اثار الاستعمار · ولعل هذه الفكرة الجديدة تلقى قبولا حسنا وحاسما ·

محمد أحمد سعيد
اربد ـ المشارع ـ الاغوار الشمالية ـ المملكة الاردنية الهاشمية

مجمع للبتروكيماويات

● تنتج الدول العربية معظم ما يحتاجه العالم من البترول ، مثلما تمتلك اكبر رصيد من الاحتياطي منه · ومع ذلك فانها ـ أي الدول العربية ـ تبيعه في صورة بترول خام بسعر زهيد · مع انه لو استخدم هذا البترول في صنع البتروكيماويات ـ والتي تلعب دورا كبيرا في الصناعة الحديثة حيث يمكن استخراج الاف المركبات الكيماوية منه وبخاصة الهيدروجين والنوشادر وغير ذلك ـ لامكن ان نحقق دخلا كبيرا ، وان نقيم قلعة صناعية هائلة ·

ان اقامة مجمع للبتروكيماويات يعتبر ضرورة قومية ملحة · خاصة وان المواد الخام اللازمة لذلك متوفرة وبكميات كبيرة في البلاد العربية · ثم ان الايدي العاملة العربية يمكن تدريبها على طرق الانتاج والتحكم في هذه الصناعات · يضاف الى ذلك توافر وجود رؤوس الاموال العربية ·· والمهندسين الكيمائيين العرب ذوى الخبرة والموهبة ·

ان هذه الفكرة التي اطرحها على صفحات « الدوحة » ·· انما هي دعوة أراها جاءت متاخرة ·· ولعلنا ناخذ بها جادين ومصممين ·

محمد عبد القادر الفقي
شبين الكوم ـ ٢٧ شارع عبد الحليم ·
جمهورية مصر العربية



اذاعة عربية قومية

● ان للاذاعات المسموعة والمرئية دورا اعلاميا وقوميا هاما في عصرنا الحاضر ، وكل دولة من دولنا العربية لها ـ على الاقل ـ موجة اذاعية وقناة تليفزيونية تبث عليهما برامجها وارائها ومواقفها من القضايا العربيه والعالميه ، وتصل هذه الاذاعات الى اقطار ولا تصل الى اقطار اخرى من العالم بالاضافة الى تعارضها في الاراء والاتجاهات وتباينها في المستوى من دولة الى اخرى ·



وهناك من الدول العربية من يقدم اذاعات باسم العرب وللعرب ولكن هذه الاذاعات تكون متاثرة تماما بمواقف واراء الدولة التي تبثها ·

واقترح لو اتفقت الدول العربية جميعها ـ وليكن ذلك من خلال انظمة الجامعة العربية الاعلامية أو اتحاد الاذاعات العربية ـ على انشاء اذاعة عربية مسموعة أو مرئية أو كليهما وتكون هذه الاذاعة متحضرة متقدمة ، وقوية يغطي ارسالها كل العالم · وتعرف العالم بالقضايا العربية القومية ، وتعرف العالم ايضا على الاقطار العربية بعاداتها وتقاليدها وتراثها الفني العربي المتميز ·

ولا شك أن هذه الاذاعة العربية الموحدة سيلتف حولها العرب في كل مكان لانها ستكون الاذاعة العربية القوية المعبرة عن رأيهم جميعا والجامعة لشملهم ، والرابطة لهم في كل مكان من العالم ·

واعتقد أن الامكانيات والطاقات العربية قادرة تماما على تحقيق هذا الحلم ··

مهندس السيد القصبي
جمهورية مصر العربية
أسيوط ـ جامعة أسيوط ـ القسم المدني ·

كيف تعيش ١٢٠ سنة

الغذاء البسيط للغاية .. والطقس الجميل .. والحب .. كلها اسباب لإطالة العمر

لماذا يعيش بعض الناس في بعض انحاء العالم حياة طويلة نشيطة مليئة بالحيوية ، واطول بكثير من العمر العادي ؟ هل هذا يعود للغذاء الذي ياكلونه ؟٠٠ ام لعوامل وراثية ؟٠٠ ام لعيشهم في ظروف هواء نقي غير ملوث ؟ ام لعناصر في التربة او الماء ؟٠٠ ام لماذا ؟ ماهي اسباب طول العمر في بعض المجتمعات البشرية ؟ هل هناك عامل مشترك ، اذا امكن التعرف عليه ، يتيح لكل انسان تحقيق حلم كبير ٠

وفي هذا الصدد درس العلماء والاطباء سكان منطقتي القوقاز في روسيا ووادي فيلكا بامبا في اكوادود في امريكا الجنوبية ٠

معمرو منطقة القوقاز

عاش فلاح روسي مات في سبتمبر ١٩٧٣ لمدة ١٦٨ عاما ٠ وقد عاش حياة قروية جبلية مملة ، ولم يغادر قريته القوقازية الجبلية ابدا ٠ وقيل ان هذا الفلاح المدعو « شيرال مسلوف » قد عاصر الكاتب الروسي بوشكين ، وبلزاك وكان حتى اخر ايام حياته يفلح ارض حديقة التفاح التي يمتلكها والتي غرس اشجارها قبل قرن من الزمان ٠ وذكرت وكالة انباء موسكو ان هذا الفلاح كان يتمشى كل صباح لمسافات طويلة في التلال المحيطة بقريته ٠ وقد ترك « مسلوف » ٢٣ من الابناء والبنات وعددا كبيرا من الاولاد ، واولاد الاولاد ، واولاد اولاد الاولاد ٠ وكان ذووه واقربوه المباشرون يبلغون ٢٠٠ شخصا ٠٠

وقد سمع العالم الخارجي لاول مرة عن مسلوف في عام ١٩٦٦ عندما نزل من قرية في بارزافو لاجراء فحص طبي في باكو عاصمة اذربيجان ٠ وكانت تلك هي زيارته الثانية الى باكو ، وقد وافق « شيرال » على الظهور في مؤتمر صحفي ٠٠ وكان قد رفض السفر على سيارة ، بالرغم من أن هذه هي المرة الاولى في حياته ، ولكنه استمتع بركوب الترامواي ٠ وبعد ذلك بمدة احتفل « شيرال » بعيد ميلاده رقم ١٦١ ، ومنح في تلك المناسبة وسام العمل الرفيع كفلاح فواكه ٠ وذكر « شيرال » للصحفيين ان الاطباء الذين كشفوا عليه قد وجدوه في صحة وعافية تامة ٠

ولم يصب « شيرال » في حياته بمرض شديد ٠ وقد كانت الصور التي اخذت له قبل موته توضح انه رجل نحيل مليء بالحيوية يلبس جلبابا كالقفطان وحذاء طويلا ٠

وبعد ذلك ساله الصحفيون عن سبب طول عمره ٠

أسباب طول العمر

قال شيرال : انه طوال حياته لا يسرع ، ولا يتعجل ، ولذا فان منيته لم تعاجله ولم تسرع في اخذه ٠



● كان يستيقظ كل يوم عند شـــروق الشمس ٠

● وتعود أن ياكل كل يوم غذاء متوازنا (به الفيتامينات والبروتينات والنشويات ٠٠ الخ ٠) ٠

● كان يقيم صلواته بانتظام ٠

● كان يعمل كل يوم في حديقته لعـــدة ساعات وقد غرس أشجارها بنفسه منـذ اكثر من مائة عام ٠

● كان أبوه قد عاش لاكثر من مائـــة وعشرين عاما وعاشت امه لاكثر مـــن ١١٠ سنة ٠

وقد اصبح مسلوف بطلا لفيلم عـــن المعمرين في اذربيجان ، مما جعل سمعته تفيق الافاق في الاتحاد السوفيتي ٠٠ ومنذ ذلك الوقت كان كل عيد ميلاد لمسلوف يجذب جمهورا غفيرا من الناس يتســلق الجبال لينعم بزيارة مسلوف وقد شـاهد الفيلم عشرات الالاف من الناس عندمـــا بدأ عرضه ، وقد ظهر معه في الفيـــلم السيد « هانلار فسينوف » الذي يبـلغ من العمر ١٢٧ سنة وزوجته « سلاته هالا » « ٩٧ سنة » ٠

وقد روى أن « مسلوف » عندما احتفل بعيد ميلاده الـ ١٦٧ اجاد رقصة شعبية مع حفيده « مسلم » البالغ من العمـــر ٧١ سنة وحفيده الاخر البالغ من العمـر ٨٨ سنة ٠

● لم يعاقر مسلوف الخمور طـــوال حياته ، كما انه لم يدخن ابدا وعـــاش طوال حياته في الهواء الطلق ، وكـــان يعمل منذ طفولته ويعيش في منطقـــة جبليـــة ٠

وعندما كان شـــابا كان احسن راكب خيل في منطقته ولم يكف عـــن ركـــوب الخيل سوى وقت قصير قبل موته ٠

وقبل موته شـــعر « شيرال مسلوف » باعياء شديد في اليوم الاول فاوى لفراشه وزاد الاعياء في اليوم الثاني ، ثم اجتمع شمل جميع ذويه وصاروا يتهامسون ٠

وكان الحزن على « شيرال مسـلوف » ممزوجا بالدهشة ! كيف يعيش انســان الى هذا العمر ويصاب بامراض قليـــلة للغاية ٠ وعندمـــا توقف قلبه وانقبضت انفاسه لاقى ربه في سلام وطمانينة وبدا كانه لم يمت ، بدا كانما فارقتـــه الحياة ببطء شديد ٠

ان كثيرين من سكان منطقة القوقاز في في الاتحاد السوفيتي يعيشون في أعـالى الجبال ويندر أن ينظروا الى اعلى لـيروا السحاب ، بل ينظرون الى اسفـــل ، ليشاهدوا السحب وهي تسبح تحتـــهم كسفن ضخمة بيضاء ٠ ان هواء القـرى الجبلية نقي وغير ملوث ٠ ويعتقد سكان هذه المناطق الجبلية انهم يعيشون بـــين السماء والارض ٠

أكبر النساء عمرا

وقبل خمس سنوات اجرى صـــحفيون دراسة عن أطول النساء عمرا في داتسمان وهي جمهورية سوفيتية جبلية ٠ وقابلوا اكبر امراة مسنة في منطقـــة القوقاز وكان عمرها ١٦٠ سنة ولكي تتم مقابلة المراة المسنة استعان الصحفيون بعثمان عبد الرحمانوف الممثل السينمائي المشهور الذي يبلغ طوله سبعة أقدام وعمره ٨٠ سنة ويتندر عليه أهل المنطقة بقولهم لـه « يا ولد » لان اعمار بعضهم اكثر مـــن ١٠٠ سنة ٠ وذكر عثمان انه لم يمرض في حياته ابدا ، ويتمتـع ببصـر قـوي وسمع متين ، ويشتمل طعامه على اللـبن



والخضروات الخضراء واللحوم وعصير الفواكه أو والفواكه ٠ ولا يشرب الخمر الا قليلا وترك التدخين قبل زمن قصير ٠

ألعاب الفروسية

ويرقص سكان جبال القوقاز ويعزفون الموسيقى ويجيدون ركوب الخيل والعـاب الفروسية التي كسبها رجل يبلغ عمـره ١٠٤ سنة ٠ وكان من الممكن أن يكسبها « حبيب » الذي يبلغ من العمر ٩٣ سنة الا انه كان في شهر العسل وكان ٠ المتبارون حفاة الاقدام على أرض يغطيها الجليد ؟

ان هؤلاء المعمرين يرقصون بحيويـة ونشاط ويدورون حول انفسهم حتى ولـو كانت اعمارهم اكثر من ١٢٦ ســـنة ٠ ويسهرون حتى بعد منتصف الليـــل في حفلهم الراقص ٠

وعندما قابل الصحفيون المعمرة الـتي تبلغ من العمر ١٦١ سنة كانت قد تقلصت بحيث انها كانت ترقد في سرير طفـل ، اى في المكان الذي بدأت منه الحياة وبالرغم من انها كانت تعلم انها في فراش المـوت الا انها لا تخشى الموت ٠

وقال بعض المعمرين ان هذه المـــراة بدأت تتقلص عندما بلغ عمرها ١٤٠ سنة ولم تمرض طوال حياتها ، ولكنها تلاشت كشجرة كبيرة العمر ٠

وفي جبال الانديـز

قام المستر « ديفيد ديفيز » بدراسة كبير السن أو الهرم بين سكان هذه المنـاطق الجبـلية العـــالية في اكوادور بأمريكا الجنوبية ٠ وتركزت دراســته في وادي « فيلكا بامبا » الذي يقع على ارتفـــاع ٥٠٠٠ قدم من سطح البحر ويبلغ طولـه ٦ أميال وعرضه ٤ أميال ، ودرجـــة الحرارة فيه ١٩ درجة مئوية باسـتمرار (٦٦ درجة فهرنهايت) ٠

وقد عرف دكتور « ديفيز » أن بعـض سكان هذا الوادي قد دخلوا في القـرن الثاني من عمرهم ٠ ويمكن التحقـق من ذلك بالرجوع الى سجلات ميلادهـم في الكنائس ٠ ان الادعاء بطول العمر من الصعب قيام الدليل عليه لان ذاكـــرة

كيف تعيش ١٢٠ سنة

المدعي تكون قد اهتزت ومات ابناء جيله وقد يزيد في عمره دون ان يدرى احد ٠ وقد وجدت في قرى هذا الوادي سجلات مواليد ترجع الى ١٦٦٥ غير ان معظمها يرجع الى القرن الثامن عشر ٠ ان الذي يحفظ هذه السجلات هو الكنيسة الكاثولوكية ويتولى القسس تسجيل المواليد والوفيات في سجلاتها وقد وجد دكتور « ديفيز » ثلاثة من المعمرين في قرية واحدة عمر كل منهم ١٣٢ سنة وقد اكتشف ان ظاهرة طول العمر ليست جديدة في هذه المنطقة ، فهناك سجلات لمعمرين عاشوا ١٥٠ عاما ، وقد سأله سكان القرية عن ما اذا كان في لندن اشخاص يبلغ عمرهم ١٢٠ سنة ؟٠٠

ان غالبية سكان قرى الوادي نحيلو الاجسام ، وذوو لياقة واجسام رياضية مفتولة العضلات ، وتندر السمنة بينهم ، ومعظمهم متوسطو الطول ، ويرسل الرجال شعورهم في اخر عمرهم ، وتبدو على عيونهم لمعة الصحة والعافية ٠

الحب هو السبب

ويدعى بعض المعمرين ان الحب هو سبب طول عمرهم هو وقودهم وزادهم الذي مكنهم من البقاء أحياء لعمر طويل ٠ ولهؤلاء المعمرين عائلات كبيرة ، ويبدو ان خصوبتهم تستمر حتى قرب نهايتهم ٠

وقد اكتشف الدكتور « ديفيز » حسب ادعاءات المعمرين أن السرطان مرض غير معروف في هذه الوديان الجميلة العالية ٠

ان اكتشاف هذه الحقائق عن هؤلاء المعمرين في أمريكا الجنوبية سيكون صدمة بالنسبة لسكان أمريكا الشمالية الذين يقسمون الناس على اساس مجموعات بالنسبة لاعمارهم ، ويبدو ان الناس في أمريكا الشمالية يدب فيهم الهرم والعجز بعد سن الاربعين بسرعة ، وهم لا يعرفون الا القليل عن هؤلاء المعمرين الذين يظلون أصحاء الابدان والبصر والسمع حتى التسعين او المائة من اعمارهم ٠

وقد وجد دكتور « ديفيز » في هذه الوديان كثيرا من المعمرين الذين يبلغ عمرهم ١٠٠ سنة ولا يزالون في حيوية دافقة ويبدون وكان اعمارهم خمسون سنة ٠ ان اكبر معمر هو « جوز ديفيد » ويبلغ عمره ١٤٢ سنة ويعمل فلاحا وينظف حقله باستمرار ٠

ويتميز سكان وادي فيكابامبا بالحيوية والنشاط الدافقين ٠ وهم يعملون في مزارعهم ومنازلهم المتباعدة عن بعضها البعض ، كما انهم يعملون بصفة دائمة ويعرضون انفسهم لحرارة الشمس وجميع الاحوال الجوية الاخرى ٠

ويحتفظ سكان هذا الوادي بوعيهم الكامل وكل حواسهم وملكاتهم حتى يحين موعد وفاتهم ٠

الغذاء بسيط للغاية

ان غذاء اهل الوادي بسيط للغاية ، وهو درس لاجيالنا الحاضرة ٠ انهم يحرقون قليلا من الطاقات الحرارية ، بين ١٥٠٠ ـ ١٧٠٠ سعرة حرارية للشخص الواحد في اليوم الواحد ٠ ويعتبر هذا الرقم هو نصف رقم الطاقة الحرارية التي يحتاجها الانسان في بريطانيا ٠

ويأكل هؤلاء القوم الفواكه والخضروات الطازجة التي يزرعونها في حقولهم ، واللحوم ويتجنبون دهن وشحم الحيوان ٠ ويحولون معظم الابقار الى جبن ٠ وتتكون وجباتهم من الشوربة التي تصنع من بعض الجذور والبطاطس ، ومن الحبوب الزيتية والبرتقال ، التي تنتج محليا ، ومن اللحوم التي ليس بها أي شحم ، وتؤكل هذه الاصناف مع الخضروات الخضراء المنتجة محليا ٠

وتتكون الحلوى التي يأكلونها فضلا عن الحلوى الموجودة في الفواكه من عسل النحل الخام وقصب السكر الذي يزرعه سكان الوادي ٠

ولذا يخلو غذاؤهم من النشويات الناعمة ٠ ولا يأكلون الاطعمة المعلبة ولا يأكلون الكعك أو الحلوى أو السجق أو اللحوم المثلجة أو الحلويات كالماكنتوش والشيكولاته والبسكويت ٠

وأخيرا ٠٠ الطقس اللطيف

ان جو الوادي لطيف للغاية كما يسوده هدوء شديد مطبق ، ويتميز سكان هذا الوادي بالعمل والاسترخاء في الشمس وعدم السفر لاي مكان اخر ، وتندر بينهم المشادات والمشاجرات ولا يهتمون بما يحدث في العالم الخارجي ابدا ٠

هل هناك عامل يعود اليه تفسير عمر طول عمر سكان هذا الوادي ! هل هو الغذاء ؟٠٠ أم العوامل الوراثية ؟٠٠ أم اسباب عائدة الى التربة والماء ؟٠٠

ومنذ زيارة دكتور « ديفيز » في عام ١٩٧١ ظل العلماء والاطباء يزورون الوادي لاكتشاف سر طول العمر ٠

ان سكان القوقاز وهذا الوادي وسكان بعض انحاء جبال الهملايا يعيشون لاعمار طويلة حتى النصف الثاني من قرنهم الثانى من العمر ٠٠

لقد اتفق العلماء أن سبب طول العمر لا يرجع للطقس والاحوال الجوية ، اذن لماذا لا يعيش سكان العالم لعمر طويل ايضا كما يعيش سكان القوقاز ووادي فيكا بامبا ٠٠

كلمات

- القناعة خير من الضراعة والتقلل خير من التذلل ٠٠
- اياك أن تقبل معونة اللئيم فاللئيم لا يعين بل يهين ٠٠

يقدمه : أبو سيناء



لوليس أجاسيز

العالم الذى رفض نظرية التطور ودحض اتخاذ العلم الطبيعى طريقا للإلحاد وظل مع ذلك من أخلد أساطين العلوم الحديثة

لا يعجبنى الرجل ، يصيب من المائدة فتاتها ومن الثمار قشورها ثم هو يتلمظ ويتجشأ ، ويوحى لنفسه أنه عليم خبير ، ويحاول أن يقود الناس معه الى ما تصوره له سطحيته الفكرية أنه الحق واليقين .

وانك في أيامنا هذه ترى الرجل ، قد سمع عن نظرية « دارون » فرسخ في وجدانه أن أصل الانسان قرد ، وأن آدم وحواء خرافة ، وهو ما قرأ نظرية « دارون » ولا عرف في أى سنة كتبت ولا درى ما معنى (الفرض ، والنظرية والقانون) في ميدان العلم ثم بنى فلسفته على أنه علمانى لا يؤمن بنصوص « الدوغما » وما تمليه العقائد الدينية ، دون أن يحس بأن مجرد ايمانه باستخراجات المزيفين من هذه النظرية العجفاء ، هو « الدوغما » بعينها ، وهو احتقار للعقل والعلم معا .

وكذلك ترى الرجل يبلغ به احتقاره للعقل والعلم معا ، ان يتصور ان العلم هو « نظرية دارون » فكل ما يقول به العلم هو الكفر والالحاد والزندقة ، وان مجرد ترديد ان الانسان وصل بمركبة صنعها الى سطح القمر هو الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر .

هذان الصنفان من بنى آدم ، هما آفة للمجتمع البشرى الفكرية والفلسفية والوجدانية ، وهما سبب ما يعج به تاريخ الانسان من شرور ومثالب وعدم استقرار .

ولعل دارون المسكين أحد الضحايا الذين يحملهم الخطاؤون أوزارهم وهم أضعف من حملها .

وللرد على هؤلاء وأولئك لدينا اليوم سيرة عالم من علماء التاريخ الطبيعى الذين تخصصوا ، مثل دارون ، في علم الحيوان ، بل وعاصروه ، ولكنهم لم يسلكوا مسلكه ولم ينسجوا على منواله وانما عارضوا أفكاره اشد المعارضة ، ومع ذلك لم يجرؤ أحد على اتهامهم بمجانية العقل أو النكوص عن مبدأ احترام العلم والبحث والاستقراء العقلانى .

الإرادة الصانعة هي إرادة الله الخالق لكل شيء

ذلكم العلامة الالمعى « لويس أغاسيز » الذى يعتبر دون منازع أعظم بناة البحث العلمى في القارتين الامريكتين في القرن التاسع عشر ، والذى تتلمذ عليه كل علماء الحيوان الامريكيين في النصف الثانى من القرن التاسع عشر دون استثناء ·

ولد لويس أغاسيز في ١٨٠٧/٥/٢٨ في بلدة «مؤنتيه» بسويسرا وكان أبوه راعى غنم يدين بالمذهب البروتستانتى وبدأ تعليمه في مدرسة الجمنزيوم بمسقط رأسه ، ثم تحول ليدرس في لوزان ثم في جامعات زيوريخ بسويسرا وهيدلبرج وميونيخ بالمانيا ·

ثم حصل من جامعة « ارلانجن » على الدكتوراه في فلسفة علم الحيوان وتخرج طبيبا من جامعة ميونخ عاصمة الصعيد الالمانى ·

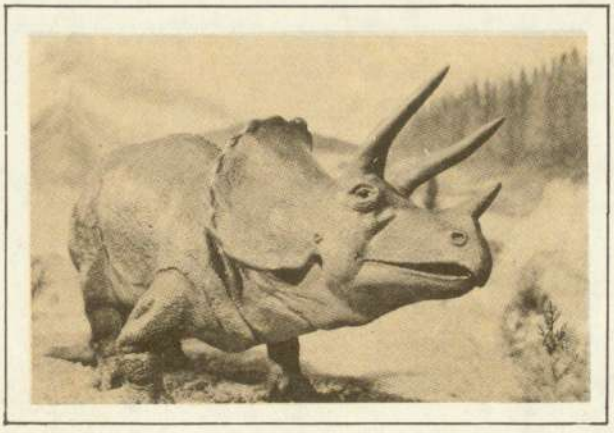
ولما كان أغاسيز مولعا منذ طفولته بصيد الاسماك من جداول سويسرا ، فقد تصدى لدراسة مجموعة من الاسماك المحنطة أحضرها عالمان المانيان من نهر الامازون بأمريكا الجنوبية دراسة مستوفاة لم يسبقه أحد بمثلها ، وأخرج عنها كتابا باللغة اللاتينية سنة ١٨٢٩ تحت عنوان « أجناس مختارة من الاسماك » اتبعه سنة ١٨٣٠ بكتاب اخر عن أسماك الانهار والبحيرات العذبة في أوروبا كتبه باللغة الانجليزية تحت عنوان « أسماك المياه العذبة بوسط أوروبا » واستمر ينشر اجزاء هذا الكتاب حتى سنة ١٨٤٢ ·

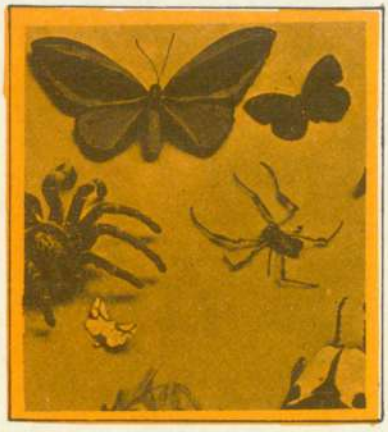
وكان أغاسيز قد شد الرحال الى باريس سنة ١٨٣٢ ، وكانت باريس آنذاك محط رحال عشاق العلم والمعرفة ، ثم رحل منها الى نيوشاتل حيث عاونه العلامة الالمانى « الكساندر فون هامبولدت » والبارون « كوفيير » الفرنسى وكان أمام الباحثين في مضمار علم الاسماك ، في نفقات العيش ثم في الحصول على كرسى أستاذية علم الحيوان في نيوشاتل ·

وتجاوز أغاسيز حدود عالم الاسماك الحية الى عالم الاسماك المستحجرة ، وهى تلك التى خلفتها البحار المندثرة في طيات صخور الارض حفريات مستحجرة وخاصة في مناطق « جلاروس » في سويسرا و « مونت بولكا » قرب فيرونا بايطاليا وغيرها من الاماكن حتى تسنى له دراسة نحو ألف وسبعمائة نوع من هذه الاسماك المندثرة كتب عنها باللغة الفرنسية موسوعته الشهيرة « بحث في الاسماك المستحجرة » فيما بين سنة ١٨٣٣ ، سنة ١٨٤٣ ، ويعتبر العلماء هذا البحث الحافز الاكبر لدراسة الحفريات المستحجرة ، وانطلق أغاسيز من دراسة الاسماك المستحجرة الى دراسة غيرها من الحيوانات المستحجرة ونشر بحثا عميقا عن « القنافذ البحرية السويسرية المستحجرة » باللغة الفرنسية سنة ١٨٤١ ، سنة ١٨٤٢ ·

وكان أغاسيز ابان استاذيته في جامعة نيو شاتل فيما بين سنة ١٨٣٢ ، سنة ١٨٤٦ جاعلا بيته خلية نشطة تعج بالعلماء والباحثين الممتازين في علم الحيوان الذين عاونوه في عمل ذلك السفر الضخم عن « التسميات الحيوانية » لكل أنواع الحيوان التى سبق العلماء دراستها وتصنيفها منذ أول يناير سنة ١٧٥٨ ·

وفي سنة ١٨٣٦ بدأ أغاسيز ومريدوه نوعا جديدا من الدراسة العلمية لاستكناه أسرار الثلاجات الضخمة في





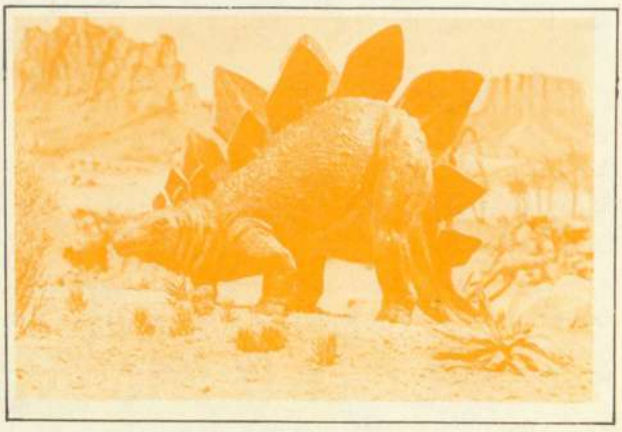


الجزء الخفي من العالم أكبر مما تستوعبه الحواس

جبال سويسرا فبنى فوق أحد الانهار الثلجية بجبال الالب كوخا سماه « الفندق النيو شاتلواه » وكان ذلك في منطقة « آر » وخرج على الملأ العلمي سنة ١٨٤٠ ، بكتابه الخطير المعنون « دراسات في الثلاجات » وهو الكتاب الذى يعده كثير من علماء التاريخ الطبيعى وخاصة الجيولوجيون أهم مؤلفاته العلمية بالنسبة للفكر العلمى وتطويره في المذهب ..

اذ انه إضاف فرعا جديدا كل الجدة في الدراسات الجيولوجية .

وفي سنة ١٨٤٦ زار أغاسيز الولايات المتحدة الامريكية لالقاء محاضرات في معهد « لوويل » في مدينة بوسطن ، ثم قبل استاذية علم الحيوان سنة ١٨٤٧ في جامعة هافارد ، أعرق الجامعات الامريكية وبدأ في الولايات المتحدة الى جانب اهتماماته التعليمية وتوجيه البحوث العلمية ، سلسلة من اخطر مؤلفاته العلمية . فكتب سنة ١٨٥٠ كتابا عن التاريخ الطبيعى لبحيرة « سوبيريور » وفيما بين سنة ١٨٥٧ ، سنة ١٨٦٢ نشر كتابا من اربعة أجزاء عنوانه « ملاحظات في التاريخ الطبيعى للولايات المتحدة الامريكية » تعرض فيه لدراسة علم الاجنة « الامبريولوجيا » وخاصة في السلاحف . وفي سنة ١٨٥٩ نشر بحثه في « تصنيف الحيوانات» وهى نفس السنة التى نشر فيها « دارون » كتابه عن « أصل الانواع » وقام اغاسيز بزيارات للبرازيل سنة ١٨٦٥ ولكاليفورنيا سنة ١٨٧١ وكان قد انشأ أعظم متحف لعلم الحيوان في امريكا سنة ١٨٥٩ بجامعة هارفارد وهو الى اليوم من اعظم متاحف علم الحيوان المقارن .



كان اغاسيز من احب الاساتذة الى تلاميذهم ، وكان ينصحهم بأن الاعتماد على المعلومات المنقولة ضرر بالغ على العلم والفهم العلمى ، فلابد للعالم أولا ان يعتمد على ما يشاهده هو في أحضان الطبيعة ، ولهذا قابل كتاب دارون « أصل الانواع » بفتور وعدم اكتراث لانه كان لديه من العقل والعلم والفهم لاسرار الطبيعة وخاصة في علم الحيوان ما يغنيه عن تقمص ثوب غيره ، اذ لا يتقمص ثوب غيره من البشر الا الضعيف الذى انهكه الهزال العقلى .

نعم لقد شاهد « اغاسيز » وخبر وتيقن من تأثير البيئة والتغييرات المناخية والجيولوجية على الكائن الحى . ولكنه فسر ذلك كله بقوله ان التغير بل والتطور في علم الاحياء راجع بالدرجة الاولى لا لتلك العوامل ولكن لمن يغير تلك العوامل ويصنعها وهو « ارادة الله الخالق لكل شيء ، وان تلك التغيرات في البيئة التى تصنعها ارادة هذا الخالق سبحانه ، يمكن أن تسبب انقراض الانواع وفناءها ولا تأتى بالانواع الجديدة ، فكل نوع من الحيوان أو النبات حيا أو مستحجرا لا يعدو ان يكون حلقة في سلسلة أراد الله أن يخلقها فوق هذه الارض لحكمة عنده لا نعلمها ، ولغاية في علمه لا ندركها وهذا لا ينافى قط العلم والبحث العلمى وفلسفة العلم الطاهر من فكر الشياطين ، وان التشابهات التشريحية بين المخلوقات لا تتعدى كونها صنع مهندس واحد هو الله تعالت قدرته

ويقول مؤرخو العلم ان هنالك تشابها بين افكار « أغاسيز » وأفكار « افلاطون » ، وهى التى تقول ان الجزء الخفى من العالم أكبر بكثير من الجزء الذى تدركه الحواس ، ولهذا كان رفض أغاسيز لافكار « دارون » ، وسطحيته ولعل ما نعرفه اليوم بعد أغاسيز وداروين ، باكثر من قرن ونصف من الزمان يثبت رجحان عقل أغاسيز فان مكونات الذرة اليوم ومكونات الفضاء الكونى من نجوم ومجرات وسدم ومذنبات ونابضات واشارات لاسلكية منتظمة تأتى من حيث لا ندرى ، وأجسام مضادة وغيرها ، يثبت يقينا أن الخفى من الكون أضعاف أضعاف ما تدركه الحواس وسبحان الله اذ يقول :

« سنريهم آيتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق »..

حسين ذو الفقار صبري

نشأة اللغة



أحوجت الى الكلمة المكتوبة منذ الصغر ·· ألجأ اليها مجبرا ، أغلب الاحيان ، خضوعا لنظام مدرسى غاية فى الصرامة ·

انقدت اليها ·· فهى ملاذى حتى تمتد ساعات الفراغ ، خاوية ، ثقيلة على النفس ، خلال الاجازات الصيفية ، فتنتقل بكيانى وخيالى الى عوالم تعج بالمغامرات ·

ثم أحوجت اليها مرة أخرى ، فأجد فيها عونا أى عون على تفهم طبيعة ما كنت أكلف به من أعمال ، فأسعى الى مزيد من معرفة ·

الكلمة المكتوبة كانت لى موئلا وملاذا ثم آخر الامر ركيزة سعيا الى توطيد كيان ·

وأخيرا أجدها تستهوينى اذ تقودنى الظروف شيئا فشيئا الى روائع الادب العالمى ·

كم كان يقضنى أحيانا ما ألمس من انجراف بعض هؤلاء الكتاب الى شعاب جانبية ، ربما استعراضا لذخائر من معرفة ، أو سعيا الى فرض وجهات نظر معينة ، أو يحدوهم افتنان بقدرة فطرية على التلاعب بالتراكيب والالفاظ ، ولكنها جميعا شوائب كنت أشعر أنه يمكن التغاضى عنها ، طالما ارتقى العمل الادبى فى مجموعه الى مستوى من روعة فى صورة من صدق تعبير !

كم من مرة انبهرت ! ليس يعنينى فى هذا المقام ، أن أشير الى سطور محددة خطها هذا الكاتب أو ذاك ، أو الى لغة دون أخرى ·· الى أبيات معينة من ديوان امرىء القيس ، أو سقط الزند لابى العلاء ·· الى ملاحم « فكتور هوجو » بالفرنسية ، أو فصول من روايات لتوماس مان ترجمت الى الانجليزية ·

انما الذى يعنينى أنى كثيرا ما كنت أتساءل عن ماهية تلك الاداة ـ اللغة البشرية أيا كانت ـ التى نظنها طوع ارادتنا ، نستخدمها كل يوم ، كل ساعة من ساعات النهار ، بألفاظ حرصت القواميس على جمعها وتصنيفها ، من خلال تراكيب جرت على ألف لسان ، منبثة فى سطور المؤلفات ، الا أنها تتفجر نابضة بحياة ، جياشة باتصالات ، وكأنما اكتشفت من جديد ، حين يتناولها هذا الكاتب أو ذاك بقلم كأنما مسه فور اللحظة وحى أو الهام ·

عجيب أمرها تلك الأداة ! فانما بها أصبح الانسان انسانا ·· ارتقت به فهو سيد المخلوقات ، ولكنها لا تعطيه الا بقدر ما يوليها من اهتمام ، مبسوطة أمامنا كأنها البحر الزاخر ، كل يغترف من صفحتها بقدر ما تسعفه سلطاته ، فانها لحفيظة على مستقر كيانها ، الا أن يغوص الى أغوارها ذلك الذى يبذل لها من حر وجدانه ، فتبث اليه من مكنون أسرارها فى صورة من سحر بيان ·

عجيب أمرها تلك الأداة

الظاهرة المحيرة

وقف العلماء طويلا أمام تلك الظاهرة المحيرة ·

تضاربت أقوالهم ، فمنهم من نحا الى أنها موضعة واصطلاح ، ومنهم من احتج بقوله تعالى :

« **وعلم آدم الاسماء كلها** » ، فيصر على أنها الهام ، وتوقيف ·

وقد عرض ابو الفتح عثمان بن جنى ، فى القرن الرابع الهجرى ، لهذه المسألة بتفصيل ، ولكنه عازف عن أن يقطع برأى ، متردد فى الاخذ بوجهة نظر دون أخرى ·

وبالمثل فى العالم الغربى ، تأرجح الرأى بين نظريتى التوقيف والمواضعة ، حتى يطلع عليهم «**داروين**» بنظريات التطور ، فتنزع الآراء الى آلية وجود وحتمية مصير !

نظريات تعتمد على فلسفة مادية بحت ، فلا بقاء الا أن تتكيف المخلوقات مع البيئة ، من خلال ما يطرأ على خلاياها من طفرات ، فاذا ما تتابعت هذه أجيالا تلو أجيال ، فان تراكماتها تؤدى قسرا الى التطور بالنوع الى ما هو أصلح فارقى ·

ولكن داهية الدواهى أن يستهل « داروين » **الفصل الثالث من كتابه « سلالة الانسان »** ، الصادر عام ١٨٧١ فيقرر « بأن ليس من فارق أساسى بين الانسان والثدييات العليا من حيث ملكاتهم العقلية » !

ومن ثم فانه يخرج علينا آخر الامر بألا فواصل بين اللغات البشرية وبين الاصوات التى تستخدمها الحيوانات، تعبيرا عن مشاعر من نشوة أو ألم ، أو تحذيرا للقطيع من خطر طارىء أو محتمل ، أو تنبيها لمصادر غذاء ·

تلك هى قصارى ما وسعته الاصوات فى مملكة الحيوان ، فلا تتعداها ! فأين هى من لغة الانسان ،واضحة المقاطع ، متعددة الدلالات ، تستبطن رقة من حيث تحديد ومفاضلة ؟

الا أن « **داروين** » قدم نظرياته فى أسلوب رشيق، ألبسه ثوبا من منطق بدا وكأنه محكم الحلقات ، بفضل ما حرص على جمعه وتصنيفه من شواهد تلو أخرى ، عنى أى عناية بإبراز ظواهرها الدالة ، فتطمس على ما كان يتخللها من قصور عن تفسير بعض من نقلات حيوية ، لا يتأتى الوقوف على جوهرها فى ضوء من فلسفة اعتمدت اعتمادا كليا على ماديات تطور الوجود ·

نقلات حيوية تتحدى أى منطق ، دفعة تلو أخرى الى أمام ، يعجز العلم أن يجد لها تفسيرا ، الا أن يرجعها الى ارادة عليا ، هى ارادة خلاق عليم !

صحيح أن « **داروين** » كشف عن التفصيل المتسق لنظرية التطور فى كثير من نواحيها ، فان الله ، سبحانه وتعالى ، اذ خلق السماوات والارض وما بينهما ، أرسى آيات من أسباب ومسببات تنتظم الكون والخليقة ، فأحكم تنظيمها لحكمة أرادها ، ويعلم ما لا تعلمون !

« **وهو الذى أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء** » ·· ولو شاء ربك لاخرج النبات دون ما حاجة الى انزال ماء ·· « **انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** » ·

ولكن سبحانه وتعالى يؤكد هذا المعنى مرة بعد أخرى فى كتابه العزيز ، بما لايترك مجالا لشك فى أن الخليقة تنتظمها قواعد هى من تقدير عزيز عليم ·

« **وجعلنا من الماء كل شىء حى** » (**من سورة الانبياء**) ·

« **وانبتنا فيها من كل شىء موزون** » (**من سورة الحجر**) ·

« **وقد خلقكم أطوارا** » (**من سورة نوح**) ·

وتراثنا العلمي

وان نظريات التطور انما تقدم التفاسير لظواهر خفيت عن ادراك الانسان لاجيال طويلة ، مستدقة عن متناول الحواس ، لاتبين نتائجها الا بعد مرور آلاف من السنين ، ولكنها ولا شك مرتبطة بأحكام احتوت الخليقة جيلا بعد جيل ، قواعد أرادها الله محكمة من حيث أسباب ومسببات ، الا أنه يجب على الانسان ، اذ يستقرئها بوعى من عقل ، ألا يغفل عما قد استبطنته من دفعات خلاقة لا ريب فيها ·

كما أن نظريات « **داروين** » ، والتى عقد لها ، فى عصرنا الحديث ، الفضل الاول فى الكشف عن ظواهر تطور المخلوقات تكيفا مع البيئة ، يجب ألا تلهينا عن تراثنا العلمى العريق ، حين نشط العرب فى حقل المعرفة التجريبية ، يتتبعون الظواهر التى من حولهم بالملاحظة والتمحيص ، ثم جمعا وتصنيفا ، فيكشفوا عن نظرية التطور فى خطوطها العامة قبل عصر « **داروين** » بثمانية قرون « الدكتور عبد الحليم منتصر ـ فكرة التطور ـ نشر بمجلة الرسالة القاهرية عام ١٩٦٥ » ·

وربما أن كان « **اخوان الصفا** » أول من عرضوا ـ فى رسالتهم العاشرة ـ لآثار الوراثة من انتخاب طبيعى وانقراض ، فيقرروا أن عالم الحيوان والنبات والجماد واحد ، تفصل بين بعضها البعض حدود انقلابية دقيقة ·

لماذا عجزت القردة العليا عن التطور؟

أما ابن مسكويه فهو أول من نادى بالتطور صراحة اذ يقول فى كتابه « **الفوز الاصغر** » ان ، **نشوء النبات من الجماد ونشوء الحيوان من النبات ، يشمل بالضرورة نشوء صوره العديدة متدرجة فيها نحو كل مرتبة ·· وأن الانسان ناشىء من آخر سلسلة البهائم ، وانه بقبوله الآثار الشريفة من النفس الناطقة وغيرها ، يرتقى حتى رتبة أعلى من ·· مراتب القرود وأشباهها من الحيوان ، الذى قارب الانسان فى خلقة الانسانية وليس بينهما الا هذا القدر اليسير الذى اذا تجاوزه صار انسانا ·**

فما هو ذاك القدر اليسير الذى يفصل بين الانسان وأعلى مراتب الحيوان ؟ وهل هو يسير حقا ؟ فان المرحلة



« داروين »

الحاسمة على مسار التطور ، انما هى تلك التى يتمكن الانسان فيها من توظيف اللفظ تصويريا ، فتتهيأ له أداة، هى اللغة ، قادرة على تنظيم خبرة الجماعة فى وعاء مشترك ، يتوارثه البشر جيلا أثر جيل ·

وهنا يحق لنا أن نسائل ابن مسكويه : أهذا هو القدر اليسير الذى اذا ما تجاوزه الحيوان تحول الى انسان ؟ بل أن نستجوب « داروين » ـ فان العالم العربى الكبير له بعض العذر فيما ذهب اليه ، اذ كتب ما كتب منذ نيف وتسعمائة عام ـ أن نستجوب « داروين » اذ يقرر بأن ليس من فارق أساسى بين الانسان والثدييات العليا من حيث ملكاتهم العقلية !

أهذا كلام يقال !

صحيح ان ظاهر الشواهد وملموس الملاحظة وغير ذلك من أساليب الفحص والمعاينة المادية ، لم تكن لتوحى الا بذاك الذى ذهب اليه « داروين » ، و « ابن مسكويه» من قبل ، فان الدراسة التشريحية لتبين وحدة النمط من حيث تركيب بنية المخ البشرى ومخ القردة العليا ، وأن لا فوارق الا من حيث اختلافات فى الاحجام ، وانبعاجات طفيفة فى الشكل هنا أو هناك ، وانها من الضآلة بحيث لا يتأتى قط تصورها أسبابا مباشرة فيما أحرزه الانسان من تفوق ساحق من حيث ملكاته العقلية ·

فلماذا اذن عجزت القردة العليا ، أو قل أسلافها التى عاصرت نشأة الانسان أن تستنهج سبيله فى التطور، اللهم الا اذا كان هناك ما حال بينها وبين ذلك · شىء ما أعجزها عن أن تخطو عبر هذا القدر اليسير ، كما يقول « ابن مسكويه » ، الذى يفصل بين عالم الحيوان وعالم الانسان ، فتتفتح أمامه تلك الآفاق الرحبة التى يرتادها العقل البشرى فى يسر وسهولة ·

فما هذا الذى أعجزها !

النبات والحيوان والبشر

ان الحياة اذ تنبثق من وحدة مصدر ، اذ يقول سبحانه وتعالى « وجعلنا من الماء كل شىء حى » ، فانها لم تسلك نمطا واحدا متكررا فى تطورها ، وانما اتخذت أشكالا مختلفة ، متجددة أبدا ، متأثرة أشد التأثر بأحكام البيئة ، بينما تخلل مسارها فى التطور لمسات خلاقة ـ حدود انقلابية دقيقة ، كما يقول اخوان الصفا ـ خارقة لسنة الطبيعة ، فنراها قد صنفت من حيث موضوعنا هذا الى ثلاثة أقسام رئيسية من نبات ،وحيوان، وبشر ·

أما النبات ، ولنأخذ الشجرة أيا تكون مثلا ، فانها كيان مستقل يستبطن قوة حيوية قادرة على امتصاص ما تحتاج اليه مما يحيط بها ويلامسها ، فتتمثله غذاء لها وتحتفظ به متمثلا فى صورتها ، ولكنها تظل كيانا محصورا داخل حدود صارمة لاتتعداها ، والتى هى لحاؤها الخارجى ·

فى حين أن الحيوان ، وان شابه النبات بعامة فيما تقدم ذكره ، الا أنه يتعداه الى ما هو أرقى ، اذ تواتيه دفعة خلاقة ، فتتخلل أجسام بعض من مراتبه الدنيا



الحيوان أسير المكان - ينتقل منه .. وإليه

شبكة غير منتظمة ، أول الامر ، من خلايا عصبية وانسجة ليفية متشابكة ، تمضى فى تطورها البطىء وتكيفها المتئد ، فيتكون للحيوان ، مرتبة اثر أخرى ، جهاز عصبى مركزى متحكم ، هو المخ ، له القدرة ، وان ظل محصورا داخل حدود الجسم ، على أن يطل على ما هو خارج تلك الحدود عن طريق الحواس .

تمتد اذن طاقة الحيوان ، بفضل من حواسه ، الى خارج حدود الجسم ، فتتسع دائرته المكانية ، وربما كان هذا التطور الجديد الدافع الاول الذى حدا به الى ارتياد أبعاد تلك الدائرة الموسعة ، التى تنقل اليه حواسه انطباعات عنها ، فتتولد لديه قدرة ذاتية على الحركة والانتقال ، وهو ما لم يتيسر للنبات تحقيقه قط .

ثم ان حواس الحيوان ، والتى هى فى حقيقتها امتداد لجهازه العصبى ، لا تنقل اليه انطباعات عن المكان المحيط به فحسب ، وانما أيضا توقعات لما قد يحتوى عليه من مؤثرات ، أصبحت شبكته العصبية ، المنبثة فى كل خلية من خلايا جسده ، عرضة للتأثر بها ،وقادرة عن طريق جهازها المركزى ، والذى هو المخ ، على ملاقاتها بردود فعل من عندها ، حركية كانت أم تعبيرية. فهو لا يتألم فيصرخ فحسب ، وانما يصرخ أو يعوى اذ تنبئه حواسه بالخطر قبل أن يدهمه ، الى غير ذلك من أصوات لها دلالاتها الانفعالية ، والتى أصبحت من أهم خصائصه المعبرة عن مكانته الجديدة فى عالم الاحياء ، فى مراتب أعلى من مراتب النبات .

ولكنها جميعا ، حركية كانت أم تعبيرية ، ردود فعل تقع فى وعاء من حاضر زمان ، لاتنفعل الا بما يشخص لمتناول حواسه فى حدود من مكان ، اذ ليس للحيوان ذاكرة تستعيد لذهنه صورة أليف غائب فيأنس، أو صورة عدو أثخنه ضربا بالامس فيأسى ، بل انه اذا ما ركبه فزع اذ يرى سوطا الهب به جسده يوما ما ، فان انفعاله هذا ليس لذكرى اليمة تواتيه ، وانما نتيجة لعملية ترابطية انعكاسية ، غرزية كانت أم مكتسبة ، انطبعت آثارها فى جهازه العصبى ، بدليل أن الفزع لن يركبه اذا ما صادفت عينه صورة السوط ملقى ، هامدا بقارعة طريق ، وانما أن يهز بيد ، فيتراءى له بنفس الصورة التى انطبعت بحواسه حتى تعرض لايجاع .

نتائج توصل اليها «بافلوف» فى دراساته للعمليات الترابطية الانعكاسية ، استخلصها من تجارب مستفيضة على سلوك الحيوان ، فينزلق من بعد الى محاولة اعتبار تلك النتائج صالحة لتفسير كافة أنواع السلوك البشرى ، وان كانت تنسحب على بعض من نواحيه دون غيرها .



كلا ، انما الحيوان أسير المكان ينتقل منه واليه ، تحمل اليه حواسه انطباعات عما فى تلك الدائرة المحددة التى ترتادها لحسابه ، فلا يدرك منها الا تلك الابعاد التى تنقلها اليه فور اللحظة ، وان تبدلت وتجددت مع كل خطوة يخطوها ، فاذا رأيناه يسلك طريقا أو يتجه الى قصد ، فليس لان له ذاكرة واعية تحمل الى ذهنه ملامح من صورة تهفو اليها نفسه ، أو تهيئه من هدف يترقب الوصول اليه ، وانما هى ترابطات انعكاسية مكتسبة أو غرزية ، تدفع به فيقفو أثر رائحة أصبح لها على جهازه العصبى تأثير ما ، أو ينحدر الى مسلك سبق له اجتيازه ، فتنطبع له فى كيانه ألفة نتيجة لنمط سلوكى معين .

أما الانسان ، أو قل ذلك السلف ، الذى انبثق كغيره من كائنات من مكنون الحياة ، مشاركا اياها فى وحدة أصلها ، وقد تطور نسله فى تدرج محكم من سلالة الى أخرى ، من طين ثم ماء مهين ، حتى بلغ قمة التطور وقد سوى فى أحسن تقويم وركب فى أصلح تكوين ،فهاك به يقف على عتبة ذلك القدر اليسير ، الذى هو المانع الفاصل بين دلجة الحيوانية ومتنفس البشرية ، لا يتخطاه الا من نفخ فيه الله من روحه ، بواحدة من تلك الحدود الانقلابية الدقيقة ، فينفث فيه من عنده بالقدرة على الادراك والتمييز .

عقل الحيوان ، وأقولها تجاوزا ، حبيس حدود من زمان ومكان فهو يعانى الوجود ، فى حين أن العقل البشرى يحقق للانسان خروجا عن الذات ، أو قل ان الذات ، اذ يصبح العالم المحيط بها موضوعا لادراكها ، فانها تتمثل فى النفس على نحو ما .

إضافة جديدة على قوانين التطور وقواعده

ان الحيوان ، وان كان قادرا على الانتقال ، فانما يفعل ذلك داخل حدود صارمة من زمان ومكان ، فى حين أن الانسان يمكنه الجلوس الى نفسه ، فيخطط لرحلة أزمع أن يتنقل خلالها ، على سبيل المثال ، فيما بين عدد من عواصم عربية ·· انه يبسط أمامه خريطة تبين له الطرق والمسالك التى عليه اتباعها ، ثم وسائل المواصلات المتاحة ، من سيارة أو باخرة أو طائرة ،خريطة هى صورة مجسدة من عالم الزمان والمكان الذى يتمثله عقله الواعى ، فيحسب المسافات ثم الوقت اللازم للانتقال من مدينة الى أخرى ، وما سوف يتكلفه من نفقات ·· عملية ذهنية لن تستغرق منه سوى فترة من وقت مركزة

أيما تركيز،بالقياس الى ما سوف تستلزمه الرحلة الفعلية من أيام أو أسابيع ، فترة من وقت يتسع لعقله خلالها التخطيط لتلك الرحلة فى نطاق من صورة مصغرة أو مختزلة ، للزمان والمكان ، احتواهما ذهنه بوعى من ادراك ·

العقل واكتشاف اللغة

مثل أسوقه قبل أوان ، فان ظهور الادراك العقلى عند البشر ، لم ينتقل بالانسان فورا الى القدرة على استخدام الخرائط أو ما شابه ذلك ·· وانما هى دفعة خلاقة تمكنه من تخطى الحد المانع الفاصل الذى يحتجز طاقات الادراك الحسى عند الحيوان ·· انها لم تدفع به بقوة صاروخية الى أمام ، وانما خطت به خطوة ليس الا، فى صورة من « حد انقلابى دقيق » عبر ذلك الحاجز ، لم يتخطاه الا وشيكا ، وما يزال شديد الشبه فى ملامحه وتصرفاته وأحواله بأبناء عمومته الاقربين ، أولئك الاسلاف الذين ربما تطورت عنهم القردة العليا المعاصرة لنا الآن ، يخضع مثلها خضوعا شبه مطلق لمقتضيات التطور ، الا من بارقة ادراك ، أومضت فى تلافيف ذلك الجهاز المركزى المتحكم فى تصرفات شبكته العصبية ، بارقة من ادراك تخرج به عن قيود الزمان والمكان ، فيتمثلهما فى ذهنه فى صورة من قدرة على استحضار الذكريات ، ومن ثم على تخيل الاحتمالات ، فتنشأ عنده الحاجة الى التعبير عن تلك الصور الذهنية بدقة متزايدة ، وليس أمامه الا أن يلجأ الى ترويض الاصوات الانفعالية لتصبح ألفاظا تصويرية ، محددة المقاطع ·· فان العقل لايصبح عقلا اذا لم يكتشف اللغة أداة له !

نقطة تحول حاسمة ، اذ يغوص الادراك البشرى الى ما وراء المادة ، فان الكلمة باعتبارها لفظا تصويريا ، انما فى صحيحها نوع من التجريد ، مهما كانت فظة فى دلالتها ·

نقطة تحول حاسمة ، نتيجة لدفعة خلاقة ، فيصبح فى وسع آدم أن يتعلم الاسماء كلها !

اننا أمام اضافة جديدة على قوانين التطور وقواعده، قوامها خاصية وراثية جديدة التى هى وراثية المعرفة ، الا أنه سوف تمضى آلاف من سنين قبل أن يتمكن الانسان من التطور الى ذلك المستوى الذى سوف يهيىء له قدرة متزايدة على الاعتماد على ثروات من تجارب ، تحفظها له اللغة فى مستودع مشترك تتوارثه الاجيال المتعاقبة خلفا عن سلف ·

مستودع مشترك ، هى وسيلة الانسان فيحتوى فى تلافيف ذهنه أبعادا لامتناهية من تصورات للزمان والمكان ، كما يعيها أو كما يسعه أن يتخيلها ، فيشطح الى مجالات يعجز عن ارتيادها الادراك الحسى عند الحيوان ·

فلو أننا جلسنا الى ديوان « أمرىء القيس » ، لامكننا بعينى خيال ، أن نراه على صهوة جواده « مكر مفر مقبل مدبر معا ·· كانه جلمود صخر حطه السيل من عل» فى حين أن الحيوان عاجز تماما عن أن يرقى الى ذاك المستوى من تصور ، بل عن أن يعى حتى أن اللحظة التى تحتوى وجوده انما هى جزء من امتدادات لتيار متواصل ، تواضع البشر فاطلقوا عليها اسم الزمان ، تيار انبسط خلال مساره المتواصل على أبعاد شاسعة من مكان ، كتلك المنطقة التى ارتادها « امرؤ القيس » على صهوة جواده ذاك ، نتصورها بملامح متميزة من خلال كلماته ، دون أن نكون قد وطئناها بقدم ·

تصورات اختص بها الادراك العقلى عند الانسان، الا أنها تتفاوت من حيث خطوطها العامة وملامحها الدالة من فرد الى آخر ، كل من حيث دقة انطباعات ، وقدرات ذاتية أو ملكات ·

مستودع حمل بأثقال من تجارب بشرية ، تراكمت فتنوء بها عامة العقول ، حسبها أن تلجأ الى ما عبئت به من تقاليد مؤثلة ، استقرت عبر الاجيال فى صور من تركيبات ، أحكم صقلها ، فكانت سباقة بمعناها قبل لفظها الى الاذهان ·· الا ان رواجها ، ومن ثم التهافت على تداولها ، فيما يفيد وما لا يفيد ، خلق لبريق لفظها الفة ظلت أبدا فتنة للاسماع ، بينما تضيع جدة المعانى ، وقد استهلكت من طول استخدام ، فكأنها منها خواء ·

الا أولاء الذين يصرون على التفرد من حيث تجارب نابضة بحياة ، يرفضون الالتجاء الى تلك التركيبات التى اجترت المعانى فى تكرار رتيب حتى استنزاف ·· فاذا باللغة تتجاوب ، تبذل لهم من مكنون أسرارها بقدر ما يولونها من حر وجدان ، وتتفجر أقلامهم بصور من صدق تعبير ، تنبهر لها الاذهان ، وكأن شحنت الالفاظ والتركيبات بطاقات جديدة كل الجدة من سحر بيان ·

لؤي عجان

مكتشفات أوغاريت

واللغة الأوغاريتية

كان محمود الملا ·· الملقب بـ « الزير » يحرث حقله في « منية البيضاء » ذات يوم من ربيع عام ١٩٢٨ وفجأة ·· توقف محراث محمود ، حين ارتطم بحجر كبير في وسط الحقل · وما ان أزال الحجر حتى انكشفت له حفرة عميقة كأنها مدخل سرداب · تفحص الحفرة فوجدها تقود الى غرفة صغيرة بها بعض العظام والاواني الفخارية ·

كان ذلك في ساحل برج القصب على بعد حوالي عشر كيلومترات شمالي مدينة اللاذقية ·

ولم يسكت محمود بالطبع ·

راح يقص خبر اكتشافه المثير على جيرانه واصدقائه الذين نقلوه بدورهم مع بعض المبالغات المعتادة لجيرانهم وأصدقائهم · راح الخبر يتدحرج على كل الالسنة حتى وصل الى مديرية الاثار السورية ·

وكان مدير الاثار السورية انذاك هو الاستاذ الفرنسي شارل فيرولو الذي ارسل على التو بعثة للتنقيب في الموقع وفي رأس الشمرا الشهير بالقرب منه والذي واصل البحث في سنة ١٩٢٩ الاثري الفرنسي الشهير « كلود شيفر » الذين اقترن اسمه برأس الشمرا في الاوساط العلمية ·

ولقد أظهرت التنقيبات الاولية التي اجراها شيفر ان التل يتكون من خمس طبقات أثرية تحتوي بقايا خمس مدن تعاقبت في ذلك الموقع تعود أقدمها للالف السابع قبل الميلاد ·

مملكة أوغاريت

وانصب الاهتمام منذ البداية على الطبقة العليا التي اتضح أن تاريخها يمتد على وجه التقريب الى عامي ١٩٠٠ ـ ١٢٠٠ قبل الميلاد حيث توقفت الحياة فيها على أثر غزوات وحروب شنها قوم من سكان جزر البحر الابيض المتوسط على سوريا ومصر · وأسفرت دراسة المكتشفات عن أن هذه المنطقة تحوى بقايا مدينة « اوغاريت » التي ورد ذكرها في لوحات تل العمارين دون ان يتمكن العلماء من تحديد موقفها قبل هذا الكشف ونحن نعرف ان لوحات تل العمارنة عبارة عن ثلاثمائة لوحة فخارية معظمها باللغة الاكادية عثر عليها بعض فلاحي قرية تل العمارنة في مصر في اواخر القرن الماضي وثبت أنها رسائل من مختلف ملوك وامراء كنعان وبلاد الرافدين الى اخناتون فرعون مصر الذي نادى بديانة التوحيد ، وتبين من تلك اللوحات من وثائق اخرى كشفت في أوغاريت ان المدينة كانت تخضع حينا لمصر وحينا اخر لبلاد ما بين النهرين ، وقد مر فيها الحيثيون ، ولكنها كانت في معظم الاحيان تتمتع باستقلال ذاتي تؤمنه لها تجارتها المزدهرة مع جميع الاقطار المتحضرة فى ذلك الحين ·

كان الحكم في أوغاريت ملكيا وراثيا وقد اكتشفت

اللغة الأوغاريتية وثيقة الصلة بأبجديات العصر الحديث

الى اللغات الحديثة ، وقد عهد منذ البداية امر نشر تلك النصوص الى « شارل فيرولو » الذي كان ضليعا في اللغات السامية وله دراسات واسعة في الاكاديمية· وبدأت شخصية اللغة الجديدة تتوضح تدريجيا ولم يمض وقت طويل حتى اصبح يقينا انها تنتمي الى عائلة اللغات السامية ، وخرج العلماء الذين اهتموا بدراستها · واطلقوا عليها اسم « الاوغاريتية » بنظرية اعتنقها أغلبهم ، وهي انها لغة كنعانية مثلها مثل الفينيقية والعبرية القديمة ·

وقد لفت نظر العلماء منذ البداية أن الشبه بين الاوغاريتية والعبرية لا يقف عند بعض القواعد والمفردات ، بل يتعداه الى تعابير وجمل كاملة كانت معروفة في التوراه ووجدت حرفيا في أساطير اوغاريت وقد كان ذلك مفاجأة فعلا ، خصوصا وان هذه الاساطير تسبق بما يقارب الالف عام نصوص التوراة كما نعرفها اليوم الا ان العجب زال بعد ان تأكد لدى الباحثين ان العبريين بنوا تاريخهم واقاصيصهم الدينية بالاستعارة من هنا وهناك وبالسطو على اساطير سومر وبابل واوغاريت وغيرها · وان كان الشبه بين العبرية والاوغاريتية اكثر وضوحا فسببه الجوار في السكن ، الامر الذي سهل عملية سطوهم على لغة كنعان بعد ان سطوا على ارضهم وكان الخطأ مستحكما استحكاما قويا لدرجة جعلت العلامة « فيرولو » ، في أول ترجمة له لاسطورة « كارت » يرى في بعض الكلمات والاسماء اشارة الى حوادث وأشخاص في التوراة ·

وبعد مرور ما يزيد على الاربعين عاما اتضح لدى عدد غير قليل من الباحثين ان لغة اوغاريت قد عولجت معالجة خاطئة فبالرغم من أن هذه اللغة شديدة التقارب مع عدد من اللغات السامية الاخرى فهي مستقلة ولها شخصيتها الخاصة مثلها مثل العربية

ومن المؤسف أن قواعد هذه اللغة وشخصيتها الخاصة وتركيبها الصرفي وحتى مخارجها الصوتية لم تتوضح توضيحا كافيا حتى اليوم ، كما أن الكثير من مفرداتها ترجمت ترجمة خاطئة بسبب ذلك الاعتماد الزائد على قواعد اللغة العبرية ومفرداتها ·

الدراسات الاوغاريتية

من المؤسف ايضا أن سيلا من الكتب والدراسات قد نشر ومازال ينشر عن لغة اوغاريت بعدد كبير من اللغات الحديثة بينما لا نجد باللغة العربية سوى كتابين اثنين · أحدهما للدكتور انيس فريحة استاذ اللغات السامية في جامعة بيروت الامريكية ، وهو اول ترجمة كاملة الى اللغة العربية للملاحم والاساطير الاوغاريتية ، غير ان الدكتور فريحة لسوء الحظ أهمل ايفاء الشرح حقه ، فجاءت حواشيه مقتضبة ينقصها الكثير من التوضيح · كذلك فان الترجمة اعتمدت بشكل واسع على ما سبقها من ترجمات انجليزية والمانية وغيرها فوقعت في الكثير من أخطائها ونواقصها ·

والكتاب الثاني وضعه الاستاذ نسيب وهيبة الخازن وهو عرض سطحي للاساطير الاوغاريتية مع سرد مقاطع قليلة منها ومحاولة استغلالها للتغنى بأمجاد لبنان والاجداد الكنعانيين ·

وقد اخبرني المؤلف انه في سبيل اعداد كتاب اخر واعتقد ان احداث لبنان حالت دون نشره ·

اما العربي الوحيد الذي وضع دراسة فيها بعض العمق فهو المرحوم الدكتور عز الدين الياسين من العراق الشقيق في كتابه « العلاقة بين العربية والاوغاريتية » وقد نشر الكتاب باللغة الانكليزية في الولايات المتحدة · ولا شك أن وفاة الدكتور الياسين وهو في مقتبل العمر كانت خسارة كبيرة على الدراسات الاوغاريتية ·

ويوجد اليوم كتب على شكل دليل موسع لاثار اوغاريت صدر باللغتين الفرنسية والانجليزية ، ووضعه الاستاذ جبرائيل سعادة وهو بحاثة أثرى ومؤرخ سوري يكتب عادة باللغة الفرنسية ·

الهجرات السامية ·· واللغة

يذكر التاريخ هجرات متتالية لسكان المنطقة العربية بين اليمن وجبال البحر الاحمر نحو الشمال منذ قرون تعد بالعشرات قبل الاسلام ·

ولعل بعض هؤلاء الاقوام كونوا ما يسمى اليوم بالحضارة العبيدية ، وعلى كل حال فقد شارك بعضهم الاخر مشاركة فعالة في الحضارة السومرية وكانوا العنصر الاساسي في الحضارة الاكادية

الهجرات السامية .. وعلاقتها باللغة الأوغاريتية .

لوحات ادارية ورسائل تحمل اسماء بعض هؤلاء الملوك واشهرهم « نقمد الاول » ولعله كان مؤسس السلالة الاخيرة ، ومنهم « يقارم » و « ايبيرا » و « عميستار » و « نقمد الثاني » الذي كان يخضع على ما يبدو لشوبليليوما ملك الحثيين ويتحالف مع فرعون مصر · وكانت مملكة اوغاريت تضم مساحات هامة وعدة مدن اخرى تغطى تقريبا مجمل محافظة اللاذقية في وقتنا الحاضر ·

وكانت ميناء أوغاريت من أعظم موانيء الشاطىء السوري يسكنها خليط من الشعوب ، فقد عثر المنقبون على حي كامل كان سكانه من اهالي جزيرة كريت ، كما ان منطقة الميناء كان سكانها من اهالي جزيرة كريت ، كما ان منطقة الميناء كانت على الارجح مأهولة بجماعة من قبرص ، ولابد ان الصناعة في أوغاريت كانت مزدهرة بدليل ما اكتشف من الحلى والتحف من الذهب والعاج وغيرهما ، كما تبدو عظمة المدينة من كثرة عدد المباني الفخمة وما فيها من تنظيم يدل على الثراء ··

وركز شيفر أبحاثه في أعلا التل ولم تمض أيام قليلة حتى تكشفت بقايا بناء ضخم شيد بأحجار كبيرة منحوتة ··

ابجدية أوغاريت

وبالقرب من المعبد ، حالف التوفيق اعمال البعثة فعثرت على اهم مكتشفاتها ولعلها اهم مكتشفات هذا القرن وهي لوحات منقوشة بأحرف مسمارية · تصور المنقبون في اول الامر ان تلك اللوحات مدونة باللغة الاكادية المعروفة · الا ان الدراسات المستمرة بينت انه الى جانب اللغة الاكادية كانت هناك لغة جديدة لم يستطيعوا قراءتها ·

وانكب العلماء محاولين حل رموز تلك اللغة الجديدة فتوصل ثلاثة منهم ، شارل فيرولو وادوار دورم والالماني هانس باور الى استنتاجات متقاربة ·

لاحظ العالم فيرولو منذ البداية ان الرموز التي دونت بها اللوحات لابد أن تكون أبجدية نظرا لقلة عددها بالمقارنة الى الكتابات المسمارية الاخرى ، حيث يدل كل رمز على مقطع صوتي كامل ، وانطلاقا في هذه الملاحظة ومن الافتراض بأن اللغة قد تكون قريبة من السامية وهذا ما افترضه ايضا العالم الالماني « باور » اخذ « فيرولو » يجرب حل تلك الرموز · فتش بادىء ذى بدء عن الاحرف التي تتردد في اللغات السامية

في مطلع الكلمات أو في نهايتها مثل اللام ، والواو ، والتاء ، والباء · وافترض كذلك ان الكلمات المنقوشة على بعض الادوات المكتشفة في الموقع ، كالفؤوس البرونزية ليست سوى أسماء اصحاب الادوات مبتدئة بحرف اللام · وظهر ان افتراضه كان صحيحا ، وهذا ما ساعد ايضا « باور » على قراءة بعض الاحرف كاللام ، والتاء ، والنون · ولمكن للعلماء قراءة بعض الكلمات مثل بن وبنت وبعل وملك وغيرها ·

ولقد كان التوصل الى حل هذه الرموز من اروع الانجازات العلمية · وفي عام ١٩٥٠ اكتشفت لوحة دونت عليها الابجدية الاوغاريتية على نفس ترتيب أبجديتنا أي أبجد هوز حطى الخ ·· وهذا يدل على وثيق علاقتها بابجديات العصر الحديث ·

اللغة الاوغاريتية

ما ان تم التوصل الى قراءة احرف الابجدية الجديدة حتى باشر العلماء محاولة قراءة النصوص وترجمتها

العقل والعلم



حكمة الله عندما خلق الانسان أن ميزه بالعقل وكان طبيعيا أن يدرك الانسان بعقله هذا الكون الذي يعيش حوله وكان من واجبه أن يسخر عقله ليكشف بالعلم حقيقة الكون ، وكان اكبر ما يحققه الانسان بعقله أن يربط في بحثه دينه بعلمه ·

والارامية – وهم الذين انتشروا على شواطىء شرقي المتوسط حيث خلقوا الحضارة الكنعانية التي ظلت مزدهرة رغم الغزوات الحيثية والفرعونية وغيرها الى أن أحرقتها غزوات شعوب البحر · وكان عنصر اللغة يجمع بين هؤلاء الاقوام جميعهم وان تعددت اللهجات والتعابير لان اصلهم ولا شك واحد وتعدد اللهجات أمر طبيعي يأتي عن اختلاط جماعة بأخرى تختلف معها لغة ونشاهده حتى اليوم في مجتمعنا العربي حيث يتكلم ابن الخليج مثلا بلهجة تختلف عن تلك التي يتكلمها ابن سورية كما تبعد بعدا شاسعا عن تلك التي يتكلمها ابن الجزائر · ولولا فضل وجود القرآن الكريم وتمسك العرب بتراثهم لما حافظت اللغة العربية على سيطرتها ولضاعت لغة قريش كما ضاعت أو تطورت غيرها من اللهجات العربية ولا نقلب تعدد اللهجات مع مرور الاجيال الى تعدد لغات ·

وهكذا ، بالرغم من ان الاصل كان واحدا فان اختلاف البيئة والاختلاط مع اقوام اخرين يختلفون باختلاف المنطقة التي كان يحل فيها النازحون من الجزيرة العربية ، جعل اللغة الاكادية مثلا تسير في اتجاه مخالف للغة الاوغاريتية وان كان انتماءهما لنفس الاصل ، فقد ابتعدتا تدريجيا حتى أصبحت كل منهما لغة مستقلة ·

العبريون ·· والسامية الاولى

اما العبرية التي درج اللغويون على اعتبارها من عائلة اللغات السامية ، فلعلها تكونت بطريقة تختلف عن تكوين اللغات السامية الاخرى · فمازلنا حتى اليوم في شك من أصل العبريين وان كان نفر قليل منهم ينتمي الى ابراهيم عليه السلام فان معظمهم كانوا شراذم من رواد الافاق يعيشون على هامش الحضر وكان سكان في الالف الثاني قبل الميلاد يسمونهم « الهبيرو » او « الخبيرو » او « الخفيرو » ، ويغلب الظن انه لم يكن لهم أصل واحد · وقد كونوا لغتهم بالاستعارة من لغة كنعان الاصلية بعد أن أدخلوا عليها بعض تعابيرهم ومن هنا نشأ ذلك التقارب بين الاوغاريتية والعبرية · ويجب أن لا يفوتنا أن تدوين التوراة لم يبدأ الا حوالي عام ٩٠٠ قبل الميلاد ، أي بعد مرور ثلاثمائة عام على ذهاب مدينة « أوغاريت » · فلا مجال اذن للزعم مع الزاعمين أن العبرية كانت الاصل والاوغاريتية الفرع ·

وان كنا لا نعرف يقينا أي اللغات السامية هي اللغة الاولى التي تفرعت بقية اللغات عنها فان خروج الهجرات السامية من الجزيرة العربية يدعونا الى التطلع نحو هذه المنطقة بحيث يمكن أن نعتبر دون الابتعاد كثيرا عن الصواب ، ان اللغة العربية التي سلمت الينا دون تشوية عبر الاف السنين ، هي اللغة التي ظلت اجيالا ثابتة وراء مئات الاميال في الصحراء دون تلويث ، اذا صح التعبير ، ويصبح من حقنا التساؤل فيما اذا كانت هي اللغة السامية الاولى خصوصا أننا لا نجد سواها في الجزيرة العربية وان اختلفت بعض لهجاتها حيث ان جميع اللغات السامية الاخرى نمت خارج نطاقها وباتجاه الهجرات التي خرجت منها اما شمالا في سورية والعراق وجنوبا في الصومال والحبشة ، او غربا في مصر وهكذا يكون من المفيد الرجوع الى اللغة العربية وقواعدها ومفرداتها في دراسة اي لغة سامية اخرى ·

الاوغاريتية والعربية

أما بالنسبة للغة أوغاريت ، فان قربها من اللغة العربية أمر واضح ، وعلى الاخص في المفردات وبعض العبارات العربية القديمة ، منها عبارات حار في تفسيرها العلماء الاجانب الذين اعتمدوا كما قلنا على العبرية بالدرجة الاولى ، وقد توصلنا الى تفسيرها



على الباحثين في لغة أوغاريت أن يدرسوا اللهجة المحلية .

تفسيرا صحيحا بالرجوع الى قواميس اللغة مثل تاج العروس ولسان العرب ، وغيرهما · ونورد منها على سبيل المثال ما يلي :

- نجد في بداية ملحمة (كارت) أن بعض أولاده أودى بهم « غلم يم » وقد فسرت العبارة تفسيرات شتى بعيدة كل البعد عن النص الى ان وجدنا في القواميس عبارة « اغتلم البحر » بمعنى هاج ، فاصبح المعنى واضحا من حيث ان الاطفال ذهبوا ضحية هيجان البحر فغرقوا فيه ·
- وفي مكان اخر يفسر المترجمون عبارة « لحمك ذو نزل » تفسيرات مضحكة معتمدين على طقوس التوراة في الذبيحة عند اليهود ، فوجدنا في القواميس أن عبارة « طعام ذو نزل » تعني « طعام ذو بركة » وكان المعنى يتفق اتفاقا تاما مع النص ··
- وردت في مكان اخر عبارة « ابن يدك شرفت » وقد ترجمت كلمة « ابن » استنادا الى العبرية « حجر » وعندما وجد المترجمون أن « حجر يدك » لا معنى لها خصوصا وانهم عجزوا عن تفسير « مشدقت » قال بعض ان المقصود « بابن يدك » هو المقلاع · وبعد الرجوع الى العربية رأينا ان المعنى الصحيح يجب ان يكون : ابعد « ابن ، من بون » يدك عن الاقواس ··

وذلك بعد ان اعتبرنا الميم في اول « مشدقت » بمثابة حرف « من » و « شدقت » بمعنى « شدفاء » وهي القوس المحدبة أما التاء في اخر « مشدقت » فهي علامة الجمع المؤنث في الاوغاريتية « كذلك في العبرية » وهناك عشرات ولربما مئات الامثال في هذا النوع تنتظر من يكشفها ويصححها ، ويثبت ما أثبتناه ان لغة اوغاريت مشتقة من اصلها العربي القديم ·

أدب أوغاريت

درج اللغويون على تسمية اللوحات المدونة بالاوغاريتية باللوحات الادبية بالمقابل مع اللوحات الادارية التي دون معظمها بالاكادية · ويمكن تمييز نوعين من اللوحات الادبية احدهما يسرد قصص الهة اوغاريت مثل « بعل وعناة وموت ويم » فيحكى مثلا قصة الصراع بين موت وبعل وبين يم وبعل كذلك قصة بناء قصر البعل · ومازال الباحثون يفتشون عن مغزى هذه الروايات ويعطونها تفسيرات شتى · أما النوع الثاني فهو بمثابة ملاحم تروى حوادث بطولية الملوك مثل كارت اولا نصاف الهة مثل (اقهت) ومن النظريات التي تلقى رواجا متزايدا ان الاساطير اليونانية ربما استقت بعض حوادثها من اساطير وملاحم اوغاريت وهذا فضل اخر للعرب على الحضارة الانسانية وادابها ··

وقد دونت هذه الاساطير والملاحم باسلوب شاعري جميل تغلب عليه صفة الشعر المنثور يتبع بعض الاوزان احيانا والسجع ولعل الباحث العربي في ادب اوغاريت يشعر اكثر من غيره بالصلة العميقة بين الاوغاريتية والعربية · ففي ملحمة « كارت » مثلا يصف الملك محبوبته حورية بانها :

وكنعم عنت نعمة
التي كنعومة عناة نعومتها
كمتسم عنترت تسمه
كما وسامة عشتروت وسامتها
اشل بصف عنه
اسلوا بصفا عينها

ويصف جيشا كبيرا يتقدم في الصحراء بانه :

كم حسن فات مدبر
كما الجراد يظلل الصحارى

ويصف شدة الحزن عند فتاة بقوله :

تشت كيني ادمعت
تسكب كالخمر الدموع الى ان تشبع بكاء
عد تشبع بكى ··

وفتاة اخرى :

بت همهما دنني ··
فتاة شكواها دندنه

مكتشفات أوغاريت

وتتضمن احدى الاساطير أوامر يصدرها بعل تدل على ان اهل اوغاريت كانوا من محبي السلام والوفاق حيث يقول سول بعل مخاطبا الالهة عناة :

تحم على بعل
قرار على بعل
قربي بارض ملحمت
ابعدي عن الارض القتال
شت بعفردد يم
اسكبي في التراب المودة
سك شلم لكبدارحى
حبي السلام في كبد الارض
عرب دو لكبد شدم
ادخلي الحب في كبد الحقول

فاذا ما فرزنا المفردات الواردة في هذه الامثلة وجدنا ان معظمها يمكن ان يكون عربيا مائة بالمائة ، اما صعوبة قراءتها فتعود لكون الابجدية الاوغاريتية خالية من احرف العلة فكلمة من حرفين مثل بن يمكن ان تقرأ كذلك بنى أو بأن أو بين · وغلام تكتب غلم والى ذلك ··



دور القدر

عندما تمسك بخيوط مستقبلك عندما ترشف العلم من منبعه الى مصبه.لا تخدع نفسك فان القدر له دور معك
لا تفصله ولا تحاول أن تتجاهله ·

وبالاضافة لما تحويه من كلمات من اللغة الفصحى فان لغة اوغاريت تحوى كلمات كثيرة نسمعها يوميا في اللغة الدارجة في منطقة اللاذقية بعضها يكاد يكون استعماله محصورا بتلك المنطقة · منها مثلا فعل « عين » بمعنى (نظر) وهو اوغاريتي ، ويستعمل اليوم في مدينة اللاذقية وجوارها فقط ، ويقال ان السوريين في خارج اللاذقية يستعملون هذا الفعل أحيانا لمداعبة اهالي اللاذقية بشأن لهجتهم · ومنها ايضا فعل « مقت » بمعنى (زعل) او اكتأب وليس بمعنى بغض او كره وهو المعنى الصحيح لغويا · ومن بقايا العهد الاوغاريتي زيادة غريبة تدخل على اخر الفعل في بعض الحالات بقصد التأكيد والاغرب ان هذا محصور في حي من الاحياء في اللاذقية حيث يقال مثلا « اكلنهني » بدلا من (اكلناه) و « ضربوهني » بدلا من (ضربوه) و « اتركوهنى » بدلا من (اتركوه) وما الى ذلك ··

وهكذا يكون من الضروري للباحث في لغة أوغاريت أن يدرس اللهجة المحلية لعله يجد فيها ايضاحا لما تعذر تفسيره على غيره وقد اخذت بالاعتبار كافة ما ذكرت اعلاه من ملاحظات في دراسة اجريتها على ملحمة « كارت » وتوصلت الى نتائج اعتقد انها صححت بعض الاخطاء وان كنت ادعى توصلي الى الحقيقة الخالصة او الى جلاء جميع الغوامض وآمل ان اوفق الى نشر الدراسة في وقت قريب نشرا علميا مستوفى ·

هذا عن أوغاريت وحضارتها وأدبها · وهنا لابد من التذكير مرة اخرى أن اكتشاف تلك المدينة كان ولا شك أعظم كشف اثرى في القرن العشرين ، ليس بما قدمه من كنوز مادية بل بما اضافته الى ركب حضارتنا من علم وادب ، ووثائق جعلت العلماء يعيدون النظر في حقبة هامة من تاريخ الشرق العربي حيث توضح الدور الكبير الذي لعبته الحضارة الكنعانية في الفترة التي سبقت الاحتلال الغربي وتدوين التوراة ، وانكشفت امور هامة ظلت خافية طوال ثلاثين قرنا ·

وما زالت التنقيبات جارية في رأس الشمرا ، ومما زالت المكتشفات تزداد عاما بعد عام وتزودنا بوثائق هامة للتاريخ وللغة ·

من تجاربي الشخصية

لست أنا الذي اكتب · انني أملي ·

وتجربتي مع الايام ·· تجربة مظلمة ومضيئة · يائسة ومتفائلة · عبرت على طريق الاشواك النفسية ، وهاأنذا - أخيرا - أهدأ من وخزها ·

لا اريد أن اطيل عليكم ·· فقد ولدت ضريرا !··

استقبلتني قريتي بالحزن ·· بالفرح ! وعندما ولدتني أمي على هذه « الصورة » لابد أن تعاستها كانت فوق مستوى الالم ·· ليس لانها انجبت الى هذا العالم طفلا كفيفا فقط ·· وانما لان هذا الطفل - فلذة كبدها - يبدأ رحلته مع الحياة بعينين مطفأتين · وكم هو مؤلم ومعذب ذلك الشعور في نفس الام !!

على أن أمي - وهي تعاني مأساتي - لم تسلم من التعليقات المثيرة للاحزان وللاسى · قالت لي أمي بعد ان اصبحت أرى الاشياء بأذني :

- كانت نساء القرية - يا بني - يلمنني لانني أنجبتك ·· وكأنني أنا الذي اخترت أن يولد طفلي فاقد البصر !··

وعندما كنت اسمع هذه الكلمات من أمي - صغيرا - كنت افكر في عذاباتها ، بنفس القدر الذي - ربما - كانت تفكر به في عذاباتي !··

ولاني لم اكن العب مع الاطفال ·· مثل كل الاطفال ·· اصبح لي عالم خاص · عالم داخلي اترك فيه وحدي وكنت الجأ بكل محتويات هذا العالم الى صدر أمي ·· اغرق في حنانها ، حتى صار هذا الحنان هو الضوء الحقيقي في بصيرتي ·

فلما وجهني أبي الى حفظ القرآن في « كتاب القرية » ·· احسست انني وضعت قدمي على طريق مبصر · أراه بذاكرتي واحساسي وقدرتي على التركيز ، والحفظ والاستيعاب · ولست ادري - حتى الان - لماذا كان « الفقي » يلهب ظهر يدي بعصاه ·· بل أيدي زملائي جميعا ، دون أن يرحم كفيفا ، أو مبصرا · وعلى الرغم مما لاقيته من عنت « الفقي » وعصاه ·· الا انني كنت أحس احساسا عميقا ومضيئا بأن « القرآن الكريم » كان هو بصري الحقيقي في هذا العالم المظلم المعتم · استضيء به فيمنحني الراحة ، والاطمئنان ، والامل ·

وعندما انتهيت من حفظ القرآن كله ·· لم يكن عمري قد تجاوز العاشرة · لكني في واقع الامر - نفسيا وعقليا - كنت اكبر من هذه السن بكثير ·

وبينما أبي يعدني للالتحاق بالازهر ·· كنت أشحن روحي بقوة هائلة من الامل في أن القرآن الكريم ، يأخذ بيدي الى مرحلة جديدة من مراحل النور في حياتي · فلما قطعت سنوات الدراسة في المرحلة الابتدائية ·· وصلت الى معنى أن النور ليس فقط في العيون ·· لكنه في العقل والقلب · وكم استمعت في تلك السن المبكرة الى اناس مبصرين ، فازعجني انهم غير قادرين على الرؤية · وان الحياة لا تشغل أعينهم مثلما تشغل عقلي وقلبي وروحي !··

ها أنذا أجتاز المرحلة الثانوية ·· وأصبح في عداد الرجال ·

عندما أعلنت نتيجة الامتحانات ·· كان تقدير أهل القرية لنجاحي اكثر بكثير من تقديرهم لنجاح الاخرين المبصرين من أبناء القرية · وليلتها ·· أحسست أنني ارى أشياء لم أرها من قبل ، اذ أحسست بتلك التهاني · شعرت في صوت أمي وهي تتقبل التهاني · شعرت ليلتها أنني أقدم لأمي حشدا هائلا من الاعتذارات ، عن تلك الاحزان التي أصابتها بسبب مولدي · وليلتها أيضا أيقنت أن العلم - وليس نور العيون فقط - هو الذي نبصر به الطريق · بل ونصنع به النور في آفاق الاخرين !··

●★●

انني اكتب هذه التجربة لقراء مجلة « الدوحة » وأنا أبدأ عامي الدراسي الاول في كلية اللغة العربية · زمان كنت موضع اشفاق الاخرين · وكان ذلك يحزنني لبعض الوقت · والان القى احترام الجميع ·· الزملاء والاساتذة وأهل القرية · وذلك يسعدني كل الوقت · بل ويمدني بطاقة هائلة من الامل ومن الثقة في النفس ، والايام ، والمستقبل · لا أستطيع أن اتصور مدى سعادتي حين انتهي من دراستي الجامعية · وحين أواصل دراساتي العليا حتى أحصل على أعلى الشهادات · لكنني واثق من أنني سأعرف حجم تلك السعادة التي سوف تحس بها أمي عند ذاك · فلكم تحملت كثيرا من العذاب من أجلي · وكان عذابها الاشد حين كنت - صغيرا - أتحسس وجهها بيدي الصغيرتين محاولا أن أراه بذاكرتي وتصوراتي · وكنت ومازلت أتصور وجه أمي هو النور الذي لم أره في حياتي · لكنه نور يضيء في قلبي وفي روحي وفي ايماني بأن الانسان لا يعرف المستحيل · وأن الجنة - حقا - تحت أقدام الامهات ·



ايها القراء الاعزاء الذين سيبصرون بعيناتي التي لم ابصرها بعيني · انني اكتب اليكم بصوت نابع من أعمق أعماق الاحساس بالرضا ، والمحبة ، والامل · وكلكم تفيدون من تجربتي · فما كتبتها الا لكي أضيء قلوبكم بالايمان ، وخطاكم بالاصرار ، وصدوركم بالتفاؤل ···

محمد عبد العاطي مسعود الدميري
جمهورية مصر العربية
محافظة الغربية - مركز قطور - بريد الدميرى ·

الأرض : قمة الواقعية فى رحلة السينما المصرية

فجر يوم جديد : قدرة على تكوين اللقطات

جميلة بوحريد : فيلم عن نضال الجزائر



فى باب الحديد : بلغ قمة نضجه السينمائى

صراع فى الوادى : كان فيلمه الخامس ولكنه بداية الطريق

يوسف شاهين

وسينما عربية واعية أدركت سن الرشد

عبد الوهاب الشرقاوى

في السطور القليلة التي كتبها المؤرخ السينمائي « جورج سادول » عن مصر في تأريخه للفن السينمائي ·· يقول : « ويعد قيام ثورة ٢٣ يوليو تكونت شخصيتان شائقتان : يوسف شاهين الشاب العائد من هوليود ـ وصلاح أبو سيف ـ وقد ترك الاثنان الاستديو الى الهواء الطلق وعبرا بمقدرة عن بؤس الفلاحين في خلفية الاحداث ·· وفضحا سيطرة الاقطاع في فيلم (صراع في الوادي) و (الوحش) عام ١٩٥٤ ·· وكانت السينما المصرية ترمي أحيانا الى الابتعاد عن الشكل الهوليودي لتلتفت على استحياء نحو الواقع الوطني » ·

ويعتبر المخرج : يوسف شاهين من أوائل المخرجين الذين برزوا بعد ثورة ١٩٥٢ وذلك بفيلمه « صراع في الوادي » عام ١٩٥٤ · وكان الفيلم الخامس من اخراجه بعد فيلمه الاول « بابا امين » عام ١٩٥٠ · وعلى امتداد خمسة وعشرين عاما منذ اول افلامه حتى اخرها « العصفور » استطاع من خلال مجموعة منها أن يحافظ على مكانه في الصف الاول من المخرجين العرب ·

البداية ·· والظاهرة المتميزة

ورحلة يوسف شاهين مع الفن تبدأ عام ١٩٥٠ عندما وقف لاول مرة وراء الكاميرا ليخرج اول أفلامه « بابا أمين » · كان وقتها أصغر من الممثلين ، ومن مدير التصوير ، وعمال الكهرباء · بل كان اصغر مخرج في العالم العربي ، وربما في العالم ·· وقبل ذلك بسنتين كان قد ذهب الى جامعة « باسادينا » في امريكا لدراسة الاخراج والتمثيل · وهناك اكتشف انه لن يكون ممثلا نجما كما كان يريد في بدء حياته الفنية ·· لان السينما في مصر وخارج مصر · لها نماذج معينة من النجوم هو لا يشبه واحدا منهم ·· لهذا ترك التمثيل واتجه نحو الاخراج ·

بداية الواقعية

بدأت أفلام يوسف شاهين في الظهور حتى كان فيلم « صراع في الوادي » عام ١٩٥٤ الذي لفت اليه نظر النقاد لما حققه من مستوى ممتازا في الاخراج · كما أنه يعتبر أول فيلم مصري يهاجم الاقطاع · وذلك من خلال قصة شاب اسمه « أحمد » عاد الى قريته في الصعيد بعد أن اصبح مهندسا زراعيا لكي يحاول تحسين زراعة قصب السكر · غير أن جهوده لمساعدة الفلاحين الصغار تجد معارضة شديدة من الباشا الذي يخشى هذه المنافسة الشريفة ·· ولكي يتخلص من « أحمد » يدبر الباشا جريمة قتل في القرية ·· ويتهم والد « أحمد » البرىء بأنه القاتل ، ثم يحكم عليه بالاعدام · ولكن « أحمد » يستمر في صراعه ضد الباشا ورجاله حتى يتمكن في النهاية من اثبات ادانته · ويعترف الباشا بجريمته · وجنبا الى جنب مع قصة هذا الصراع تسير قصة حب عنيفة بين أحمد « عمر الشريف » ، وابنة الباشا « فاتن حمامه » · وينتهي الفيلم بانتصار الفلاحين الصغار وزواج احمد وابنة الباشا ·

باب الحديد

ثم قدم يوسف شاهين بعد ذلك تجربة فنية رائعة هي فيلمه « باب الحديد » الذي يعتبر واحدا من أحسن عشرة أفلام ظهرت في تاريخ السينما المصرية ·· وفيه يبلغ قمة نضجه السينمائي والفكري ·

وتجرى حوادث الفيلم كلها في محطة سكة حديد ، ويقدم قطاعا صغيرا من الحياة · قصة مجموعة من الناس جمعها مكان واحد هو « باب الحديد » · أحدهم « قناوي » بائع الصحف (يوسف شاهين) المشوه جسديا ، لا أحد يعرف حقيقته ، ويعيش في وحدة

يوسف شاهين

وسينما عربية واعية أدركت من الرشد





محمود المليجي





يوسف شاهين

قاتلة ·· وهناك ايضا بائعة الكازوزة « هنومة » والتي تحلم بأن يتزوجها أحد شيالي باب الحديد ·· والشيال الذي يريد أن يتزوجها « صابر » الذي يحاول تجميع حمالي المحطة في نقابة تحمى حقوقهم في مواجهة سيطرة معلم عجوز يسخر جهودهم لمصالحة الخاصة ·· أما « قناوي » فهو يحب « هنومة » · ويتمنى ان يتزوجها ، ولكنها تسخر منه ومن فقره وعاهته · وعندما يكتشف أنها لن تكون له يفقد عقله · ويقرر أن يقتلها حتى لا يتزوجها « صابر » ·· ولكنه يقتل فتاة اخرى خطأ ·· وفي النهاية يقبض عليه ويساق الى مستشفى الامراض العقلية ·

وقد اشترك في بطولة هذا الفيلم الى جانب يوسف شاهين ، هند رستم ، وفريد شوقي ، وحسن البارودي ··

وهذا الفيلم استقبله النقاد بحماس شديد · كان جديدا أو مختلفا عن الافلام المصرية عموما باحداثه وموضوعه ··

أفلام وطنية

بعد « باب الحديد » قدم يوسف شاهين أفلاما منها « جميلة بوحريد » وقصة الفيلم مأخوذة عن قصة حقيقية حدثت اثناء ثورة الجزائر ·· وهي قصة تعذيب المجاهدة الجزائرية « جميلة بوحريد » ·· وكان هذا الفيلم أول فيلم مصري يعالج ثورة قطر شقيق ويسلط الضوء على فظائع الاستعمار ·

وهناك « الناصر صلاح الدين » الذي يعتبر أرفع الافلام التاريخية العربية على الاطلاق · وقد سار هذا الفيلم بصناعة السينما العربية شوطا بعيدا الى الامام ·· انه نقلة واسعة من افلام الصالونات ·· الى الانتاج الضخم الذي يقف جنبا الى جنب مع أفلام هوليوود التاريخية ··

وفي فيلم « فجر يوم جديد » قدم لنا يوسف شاهين فيلما يتناول التغيرات الاجتماعية التي حدثت في مصر بعد عام ١٩٦١ ·

وفي هذا الفيلم ظهرت قدرة يوسف شاهين على تكوين اللقطات · تلك القدرة التي برزت في أعماله التالية بحيث أصبحت تشكل سمة أساسية من سمات افلامه ·

وبعد هذا الفيلم قدم خارج مصر عدة افلام لم تكن في مستوى أفلامه السابقة ·· لانه ليس مخرجا تكنيكيا ، وانما هو فنان يحاول التعبير من خلال عمله السينمائي عن مجتمعه ، وحسب فهمه واحساسه العميق بالواقع المصري ·

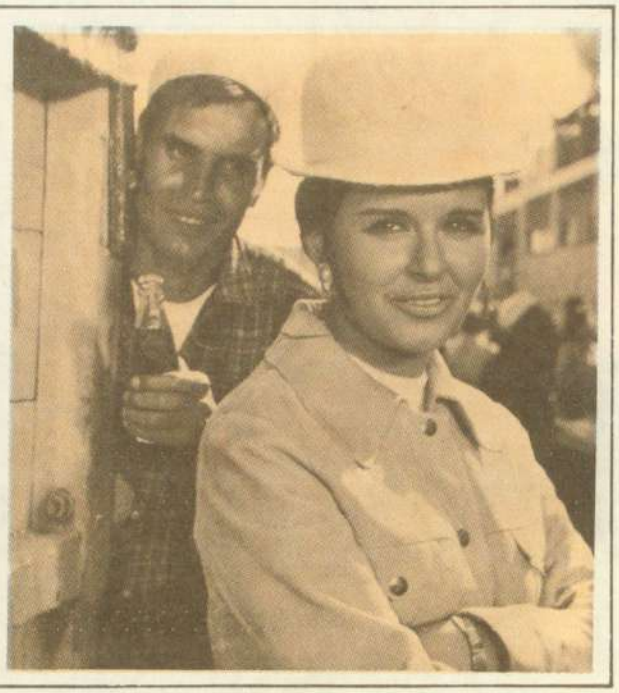
الارض والفلاح

وبعد انتهاء هذه الفترة من حياة يوسف شاهين يعود الى مصر ·· وتبدأ مرحلة تفتحه السياسي الاكثر جرأة ووضوحا ·· ويقدم فيلم « الارض » قصة الاديب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي · وسيناريو حسن فؤاد · وقصة الفيلم تتناول أوضاع الفلاحين المصريين في الثلاثينيات ، ومن خلال الصراع بين السلطة الاقطاعية والفلاحين الذين يناضلون من أجل الاحتفاظ بارضهم ·

وعندما شاهد الناقد الفرنسي « جان لوى بارو » فيلم « الارض » أثناء عرضه في باريس ·· قال :

« لقد وجدت في فيلم « شاهين » سينما عربية واعية أدركت سن الرشد ، وأخذت تعالج مشكلات على جانب كبير من الاهمية ، ليس بالنسبة لمصر والعالم العربي فحسب ، وانما ايضا بالنسبة للحضارة الانسانية بشكل عام ·· فمشكلة الارض والسلطة التي تستغل الفلاحين قد تكون أحد المشكلات الهامة بالنسبة لمصر ، ولكنها تخص ايضا الفلاحين الفرنسيين على سبيل المثال ·· ان فيلم « الارض » ليس حدثا بالنسبة للسينما العربية وحدها ولكن بالنسبة للسينما العالمية ايضا » ·

سعاد حسني وعزت العلايلي



وقد نال هذا الفيلم اكثر من جائزة عالمية ·· منها جائزة مهرجان قرطاج السينمائي عام ١٩٧١ ·

وفيلم « الارض » قام ببطولته : محمود المليجي ، ويحيى شاهين ، وعزت العلايلي ، ونجوى ابراهيم ·

الاختيار : مرحلة جديدة

اذا كان فيلم « الارض » هو قمة الواقعية بالنسبة ليوسف شاهين ·· فان فيلمه التالي « الاختيار » يعتبر بداية مرحلة جديدة في حياته الفنية ·· يتحرر فيه من البناء الدرامي التقليدي · فليس هناك التزام بتتابع منطقي للاحداث وانما كل الالتزام بتحليل الشخصية والسلوك ·

وفي هذا الفيلم يكشف المخرج عن نمط من المثقف البورجوازي الذي يتطلع الى السلطة والذي يبيع كل شيء من أجل شقة فاخرة ورحلة الى باريس ويقتل اروع مافي نفسه ـ من أجل أن يستمر في الصعود ·· ويكون وعيه في النهاية بما يفعل مأساة تؤدي به الى الجنون ·

والفيلم سيناريو نجيب محفوظ ويوسف شاهين ، وبطولة سعاد حسني ، وعزت العلايلي ، ومحمود المليجي ··

وقد منح هذا الفيلم الجائزة الكبرى في مهرجان الايام السينمائية بقرطاج ·· وجاء في بيان لجنة التحكيم عن الجائزة :

« منحت الجائزة الذهبية الكبرى للمخرج يوسف شاهين تقديرا لمجموع اثاره السينمائية التي تمثل منذ أكثر من عشرين عاما مسيرة اخلاقية وفنية ونضالية جديرة بالاقتداء ·· وخاصة بالنسبة لفناني العالم الثالث ·· وكذلك من أجل الجدة والطرافة التي ينقد بها « الاختيار » ـ هذا الفيلم الشجاع ـ بعض القيم والتصرفات التي يتصف بها المثقفون في ذلك العالم الثالث ذاته » ·

وبهذه الجائزة التي تعد من أهم جوائز سينما العالم الثالث حقق يوسف شاهين نصرا كبيرا للفيلم المصري والسينما المصرية كلها ·· وأعطى لكل سينمائي اصيل على ارضنا العربية سلاحا يدافع به ضد كل الذين يريدون للسينما أن تظل على هامش الحياة ·

وأخيرا ·· بعد فيلم « الاختيار » قدم يوسف شاهين فيلم « العصفور » ويتناول بشكل موضوعي الايام السابقة للنكسة والعوامل التي أدت اليها ···

للمرة العاشرة أعاد قراءة الخطاب في الضوء البارد الابيض وهو يواجه الجدران الرمادية ، حفظ محتوياته عن ظهر قلب ·· ومع ذلك قرأه مرة أخرى :

ـ « يؤسفنا أن نبلغك أن الاعتماد المالي المرصود لاجراء الابحاث حول تأثير الجرعات الاضافية من الهرمونات والعناصر الايزوتوبية على الكائنات الفقرية قد نفذ ، وعليه فان المعمل رقم ١٢٨ سوف يحول للبحوث الخاصة بالوراثة تحت اشراف البروفيسور خوسى ابتداء من الاسبوع القادم ·· »

التوقيع : مدير معهد الابحاث
راسم مجيد

هل هذه طريقة مهذبة لابلاغه أن عليه أن يختار بين البقاء في بيته أو الهجرة لمحطة ناشئة في أحد الكواكب البعيدة ؟ هل كشفه راسم مجيد ؟ هل عرف أن معدل ذكائه أعلى من المتوسط ، وأنه منذ عامين لم يتناول الجرعات الاجبارية من عقاقير شل الذكاء ؟··

قرع الباب ودلف للمكتب الدكتور « صافي » أحد تلامذة البروفيسور « ادم القدامى » ، أشار « ادم » للخطاب وقال لتلميذه :

ـ « هذه هي النهاية ·· »

حاول « صافي » أن يسرى عن استاذه وقال له :

ـ « أنت تعلم أنه لا يحبك ·· »

ورد « آدم » :

ـ نعم ، والسبب أنني رفضت ان أعمل معه في مشروعه الجنوني لانشاء جيش من الرجال المتماثلين ·· »

قال « صافي » ضاحكا :

ـ « تقصد التوائم الناشئين من انقسام بويضة واحدة بطريقة الكلون ·· انها من خيالات الجنرالات في وزارة الدفاع ·· » ·

قال « آدم » :

ـ « اكدت له أن الانسان الالي أو (الروبوت) أفضل ، وأكفأ ، وأوفر ايضا ، لان ذكاء توائم (الكلون) منخفض ، ولكنه ظل يلح على انتاج رجال متشابهين لهم نفس الطول واللون والملامح ومن انتاج معمل هندسة الاحياء !! » ·

قال « صافى » :

الكوكب البلورى

قصة بقلم : جمال عبد الملك

ابن خلدون

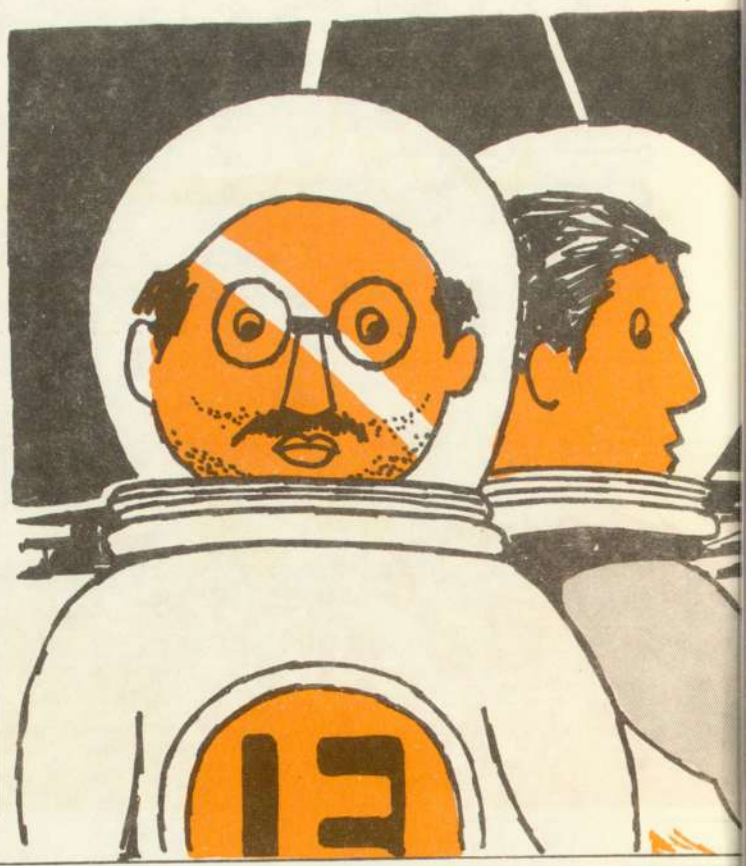


– « انه يبدو حريصا على النظام في الكـــون ! » فمازلت أذكر كيف استقبلني عندما حضرت الى مكتبه لاول مرة ·· قرأ على الامر العالمي رقم سـبعين لعام ٢٠١٩ ، وأعلن أنه يتمسك به ، ويراقب تنفيذه بدقة · ثم اهداني تذكرة لمشاهدة مسرحية (ترويض المهـر الجامح) ، وفي اليوم التالي سألني عن مضـمون المسـرحية ·· فقلت له مضمونها أن ذكاء المـرء محسوب عليه ، وأكد هو أن الاذكيـاء هم سـبب المشاكل في العالم ·· »

وابتسم « ادم » بمرارة وهو يقول :

– « أعرف رأيه بالضبط ·· اعرفه ·· القرار العالمي رقم سبعين ينص على ان أي شخص يزيد معدل ذكائه عن ١١٠ يجب عليه أن يبلغ أقرب مصحة ويضـع نفسه تحت تصرف الطبيب المناوب الذي يقيس ضـغط دمه ثم يلزمه بتناول الحبوب الصفراء ·· الحقيقة أن جميع المؤسسات أهملت هذا القرار خاصة بعد قيـام مستوطنات في المريخ واكتشاف وجود كائنات عاقـلة حول مجموعة الالفا قنطورس ·· »

تنهد « ادم » وقال :



« لابد من طريق للخلاص ·· »

قال « صافي » :

– « كايين ! أي اسم هذا ·· كايين ؟! » ·

– « كايين ·· أو الكوكب البللورى ·· تسـكنه كائنات تحلق بأجنحة شفافة في أجواء قليلة الجاذبية حيث الضوء يرتعد ويتكسر فوق بللـورات السـليكون ·· انظر ·· انظر ·· معي بعض الصـور التي التقطها الرواد ·· » ·

وضع « صافي » شرائح شفافة في جهاز العـرض وضغط زرا فأضاءت لوحة عريضة وظهرت عليهـا صورة مجسمة للكوكب كايين ··على أية حال مكـان لا يطبق فيه الامر العالمي رقم سبعين لعام ٢٠١٩ الذي صدر عقب الحرب العالمية الذرية الاولى الـتي هددت الحضارة الانسانية بالدمار والفناء · لقـد أستمرت الحرب ساعات ولكن عندما عاد السلام كانت عواصم العالم قد دمرت ، وحلقت سحب الاشعاع السامة فوق نصف مساحة الارض ·· وبعد دفن القتلى واسـعاف الجرحى وتحصين الاحياء ضد الاشعاعات ، تشكلت لجان دولية لدراسة أسباب الحرب الذرية والوسائل الكفيلة بمنعها تماما ، واقرار السلام الدائم ، ونـزع الاسلحة الذرية · وقررت تلك اللجـان التي اهتمت بتمثيل أوساط الناس ، قررت أن الحرب الذرية اشتعلت بسبب التنافس الشديد على النفوذ بين شخصيات ذكية جدا وطموحة للغاية · وقالت اللجان انه بسبب هؤلاء تعرض مستقبل الحضارة لخطر الفناء الشامل ، وهكذا صدر الامر العالمي رقم سبعين الذي ينص على أن كل من يزيد معدل ذكائه عن ١١٠ يجب اجباره عـلى تناول الحبوب الصفراء لتخفيض ذكائه ، على ان هذا الامر جرى تعديله فيما بعد بحيث سمح للدولة بتوظيف نسبة محدودة من ذوى المعدلات العـالية للذكاء في بعض الادارات مثل :

● ادارة اكتشاف الفضاء ·· وادارة البحوث ·

واثناء ذلك أعلن البروفيسور « خوصى » نظريتـه المشهورة ·· التي يقول فيها ··

– « ان الحضارة الانسانية قد دخلت مرحلة اضطهاد النجباء ، لان الذكاء البشـري يقترن بالطمـوح ،

وفي عام ٢٠٢١ أصدر « خوصى » كتـابه المعروف الذي أصبح مقررا على طلاب المدارس العليا والذي أعلن فيه أن على الانسانية أن تختار البقـاء والذكاء ، وأن الذكاء الانساني نوع من الترف الـذي لم تعد الحضارة تحتمل وجوده بمعدلات عالية ، وقد تلقف الحزب الالكتروني هذا الشعار واتخذه عنـوانا لحملته الانتخابية للوصول الى السلطة · وعندمـا

الكوكب البلوري

فاز مندوبوه عام ٢٠٢٣ صدر قانون يلزم جميع السكان بالخضوع لقياس معدلات ذكائهم شهريا واشترت الدولة ملايين الاجهزة لهذا الغرض وهي أجهزة وضع تصميمها راسم مجيد وصديقه الحميم البروفيسور « خوصى » ٠

●★●

ولكن بعد بضع سنوات حدث نوع من التراخى في تنفيذ الامر رقم سبعين ، وتوسعت ادارة اكتشاف الفضاء ، ذات النفوذ القوي ، في تعيين النجباء ، مما دعا البعض لان يطلقوا عليها اسم « نادي العباقرة » وأصدر اعضاء النادي بيانا قالوا فيه أن بقاء الحضارة مرهون بانتشار الانسان في الكون ، وان الذكاء الانساني ضروري لاقامة مستوطنات متحضرة على الكواكب المكتشفة حديثا ٠٠ كما قدم البروفيسور ادم دراسة تؤكد أن ارتباط النوازع العدوانية بالذكاء ليس حتميا بل يعتبر الجنوح العدواني تعويضا عن فقدان القدرات العقلية ، وفتحت هذه الدراسة الجراح القديمة ٠٠

وفي جامعة « ماسيدونيا » اعتقل ثلاثة من العلماء اتهموا بأنهم يتمتعون بمعدلات ذكاء تزيد عن الحد المسموح به قانونا ، ،

ومع ذلك فقد بدأت
حملة مضادة بدأها رائد الفضاء « زكريا » الذي قاد أول مركبة فضائية اخترقت حاجز الزمن لتصل الى الشعرى اليمانية ٠ ولكن « راسم مجيد » وجد فرصته للتخلص من غريمه البروفيسور « ادم » فقد ابلغ أن « ادم » يرفض الحبوب الصفراء وتم نقله الى محطة « كايين » ٠

●★●

في المنظار بدا المشهد لوحة زاهية الالوان ٠ جبال متوهجة زرقاء ، وبنفسجية ، وتربة رمادية تلمع كالتبر ونباتات غريبة ذات سيقان شفافة تبدو حركة العصير النباتي بداخلها ، وأوراق محمرة تتخللها عروق زمردية وأغصان بللورية تعكس الوان الطيف ، وصخور وردية وماسية تبهر العين ٠ والنور يتخلل كل شيء ولا يدع مساحات للظل ،

استقرت فقاعة من البلاستيك ذات هواء مكيف يصلح للبشر ٠ ولم تكن الحياة بداخل الفقاعة الشفافة تختلف عن الحياة في مركز الابحاث الجيوفيزيقية في جبال الانديز ٠٠ وكان تصميم محطة الابحاث في « كايين » منقولا عن مثيلتها في الانديز ٠٠ وأمام المحطة امتدت مساحات شاسعة لا يتحرك فوقها شيء ٠٠ كانت تشاهد أحيانا حشرات قليلة زجاجية ذات أجنحة ملونة تطير قرب السطح وبعض السلاحف البيضاوية الصغيرة الزرقاء اللون تدب بين الصخور ٠

ولكن بعثة مركبة الفضاء كونتيكي الثانية أكدت وجود كائنات متطورة تسير معتدلة ، وتحلق أحيانا على ارتفاع أمتار فوق سطح الكوكب بواسطة مثانة هوائية تشبه المثانة التي تستخدمها الاسماك لتطفو في الماء ٠ وكانت تقارير الرواد تؤكد أن هذه المثانة (أو القوندولا كما اطلقوا عليها) تنمو بين لوحتي الكتفين في تلك الكائنات وتتمدد فتبدو من بعيد مثل جناح طائر الرخ الخرافي ٠

حرك « ادم » المنظار والتقط في بؤرته نقطة ضئيلة متحركة لامعة بدت عند خط الافق ٠٠ وأشار الى « صافي » أن ينظر ، ثم قال :

ـ لقد استيقظوا اليوم مبكرين ٠٠

في المنظار ظهر كائن غريب محلقا فوق سطح التربة الرمادية ، كان في حجم طفل في الخامسة أو السادسة من عمره يحمل بين كتفيه المثانة الهوائية التي اطلق عليها الرواد اسم « القوندولا » ، وكانت غلافا رقيقا من مادة حية مليئة بالغاز الساخن ومنتفخة كالبالون تسرى فيها عروق وردية رفيعة ومتشعبة ، تحمل الكائن في الجاذبية الضعيفة ليطفو في الجو الى مسافة مئات الاقدام ٠

●★●



تكاثرت الكائنات الصغيرة التي تشبه الاطفال حول البحيرة ، وانطلقوا يعبثون بقطع الاحجار الملونة ، ويسبحون في البحيرة تحملهم الاكياس المنفوخة بين اكتافهم فوق الماء ·· وكان الدكتور « صافي » قد أسماهم « أطفال كايين السعداء » وأراد أن يهبط الى الوادي ليراهم عن قرب ، ولكن البروفيسور حذره من خطر تلويث الوادي بالجراثيم الارضية وهكذا بقيا يراقبان أطفال « كايين » من بعيد ··

قال « صافي » في لحظة انبهار :

ـ « كانها لوحة من خلق رافائيل !! » ·

ولكن البروفيسور « ادم » كان يحاول رصد الفروق الفردية بين كائن واخر ··

وسال « ادم » زميله :

ـ « هل استطعت معرفة الطريقة التي يتفاهمون بها ؟·· » ·

ـ « نعم ـ لقد سجل جهاز الانصات موجات فوق صوتية وبعضهم يصدرون أصواتا يمكن للاذن البشرية أن تسمعها ·· لانها تاتي مثل نغمات موسيقية !! » ·

عاد « ادم » يتطلع عبر المنظار ، ثم رفع رأسه وقال :

ـ « اعتقد أن أندر العناصر في هذا الكوكب هما عنصرا اليود والفوسفور ، هل تذكر تجربة أجراها بعض العلماء في القرن العشرين على أقزام الكنغو ؟ لقد اعطوهم غذاءا بروتينيا غنيا وفيتامينات فاستمروا في النمو حتى وصلوا للحجم الطبيعي للانسان العادي ·· لقد فكرت أن نجرب تقديم وجبة لاطفال « كايين » تحتوي على مركبات اليود والفوسفور » ·

ـ « انها فكرة جيدة ، تذكرني بالغذاء الملكي الذي يعطى ليرقات خلية النحل

ـ « هؤلاء الاقزام مثل الاطفال والقردة محبون لاستطلاع الاشياء الغريبة ، لقد راقبت النباتات والثمار التي يفضلونها وصنعت منها خلاصة وسوف أغطي بها حبات العقار ، وسترى كيف يلتهمونها التهاما مثل حبات الحلوى ·· حبة حمراء وحبة زرقاء فيها بروتين وفسفور ، وريبوفلافين ··

ـ « قد تكون التركيبة الادمية لتنشيط الذكاء ! » ·

ـ « ستكون الفاكهة المحرمة على الارض ·· حيث يريدون خنق الذكاء ·· » ·

كان « كايين » اخر كوكب اكتشفه الرواد حيث يدور بعيدا عن الطرق المألوفة للاحي الفضاء ، ولكنه كان يمتاز بطقس مريح وبمناظر خلابة ، وليس المنفى الكريه الذي كان يتصوره البروفيسور « ادم » عندما طلب نقله لهذا المختبر النائي ·· فكر « ادم » أن لديه فرصة نادرة هنا ليحقق نظرياته عن ميكانزمات تفاعل الجزئيات العضوية ،وانه عندما يعود للارض سوف يبهر العلماء بتجاربه وأبحاثه ولن يكون له ند بينهم ·· كانت الافكار تفور في ذهنه وهو يهبط بحذر في الوادي حاملا اكياس الحبوب الملونة ـ يود وفوسفور ، وريبو فلافين ، وبروتين ·· الغذاء الملكي الذي يحول الاقزام الى عمالقة ·· هل يرسل عينة من العقار الى « راسم مجيد » ويقول له : انها تحول الاغبياء الى عباقرة ، وأنه في خلال جيل واحد سوف تتمكن الارض من تصدير العبقرية للعوالم الاخرى ؟! قرب شاطىء البحيرة نشر الحبوب الملونة فوق صندوق بلاستيكي مزخرف ·· وعاد الى المختبر ينتظر طلوع النهار ··

مع أول شعاع لشمس « كايين » غمر الضياء الباهر العالم الماسي فلمعت ملايين البللورات بالوان الطيف ، وتألقت القبة البلاستيكية الشفافة للمختبر حيث وجه البروفيسور « ادم » التلسكوب الكبير نحو الوادي ··

دارت الاجهزة ورصدت تحركات أطفال « كايين » وهم يقتربون من الحبوب الملونة فوق الصندوق المزخرف ·· داروا حولها ثم التقطوا بعضها وقربوها لانوفهم ثم تذوق احدهم حبة حمراء ودسها في فمه ، وسرعان ما تخاطف الجمع الصاخب حبوب البروفيسور « ادم » ، وابتلعوها ثم عادوا يفتشون عن المزيد ،

نهض « ادم » من وراء التلسكوب وقال لصافي :

ـ « اتصل بمحطة (لوناسبرج) واطلب ارسال كمية اخرى من املاح اليود والفوسفور

بعد أسبوعين من توزيع حبوب البروفيسور « ادم » ـ أو الغذاء الملكي كما اسماه الدكتور « صافي » ، بدأت أجهزة الرصد الالكترونية في برج المراقبة في المختبر



الكوكب البلوري

تسجل نشاطا مغناطيسيا غريبا في الوادي ٠

وفي بداية الاسبوع الثالث أشرقت شمس « كايين » على مشهد عجيب ٠ فقد شاهد البروفيسور وزميله من منظار المختبر ، شاهدوا أشياء تشبه كرات خزفية أو زجاجية ضخمة تتدلى من أغصان النباتات السليكونية ومن أطراف الصخور الناتئة على حافة الوادي وهي تعكس الوانا متداخلة في الضوء الباهر ٠٠ واختفى معظم أطفال « كايين » فيما عدا واحد أو اثنين تثاقلت حركتهم وسرت في أجسامهم قتامة تميل للزرقة ٠

نظر « صافي » في أجهزة القياس وقال ان مجالا مغناطيسيا قويا يتكون حول الكرات المعلقة ٠ ورد ادم بانه يعتقد ان هذه البيضات الخزفية الكبيرة الداكنة التي تسرى فيها عروق زمردية قد تكون شرانق يختفي بداخلها أطفال « كايين » ريثما يتم تحولهم لمرحلة جديدة من مراحل نموهم ، وسوف تخرج من الكرات

كان « ادم » وزميله « صافي » في حاله استرخاء ، وقد تركا النوافذ مفتوحة في القبة البلاستيكية وشمس كايين تنحدر نحو المغيب ٠

وفجاة سرت في الهواء موجه خفية وتصاعدت من الوادي أصوات عجيبة مثل أوتار مشدودة تعبث بها أصابع رقيقة ٠٠

هب « ادم » واقفا ٠٠ وأحس « صافي » بالنغم يرن في جوف عظامه ، وعبر المنظار رأي الكرات الخزفية اللامعة تدور ببطء وهي معلقة بقوة غير مرئية بين السماء والوادي ثم أخذت تدور بسرعة

وزادت سرعة الايقاع بعد الغروب ٠

نظر « ادم » في أجهزة القياس ثم قال :

ـ « هناك مجال مغناطيسي قوى حول الكرات ٠٠ لعلك تذكر أن مركبات السليكون لها خاصية فريدة تجعلنا نستخدمها في الاجهزة الالكترونية على الارض ؟ » ٠

وقال « صافي » :

ـ نعم ، هي شبه موصل ولذا تستخدم في صناعة الدوائر الالكترونية الدقيقة ٠٠ هل تعتقد أن هذه الكائنات المركبة من السليكون تستخدم هذه الخاصية ؟ » ٠

ورد « ادم » قائلا :

ـ « بالضبط ، ان هذه الكائنات توظف خصائص السليكون الكهربائية في مرحلة نموها الثانية ، وهي المرحلة التي حفزتها التغذية بالحبوب ، وأغلب الظن أن هذه الكائناتقد بدأت مرحلة في نموها تمكنها من خلق مجال مغناطيسي مضاد لجاذبية الكوكب ، وربما استخدمت جزئيات السليكون ومركباته لتخزين المعلومات كما نستخدم نحن هذه المركبات في تركيب الادمغة الالكترونية ٠٠ سوف نرى ما يحدث عندما يخرجون من كراتهم الزجاجية ٠٠ »

قال « صافي » :

ـ « ربما تولدت الايقاعات التي سمعناها من ذبذبة داخل خلايا أجسامهم ٠٠ » ٠

ـ « الموسيقى أو الايقاع الذي سمعناه يا صافي هو نبض لتنسيق تدفق الطاقة في هذه الكائنات بحيث يستطيعون السلوك مثل كائن واحد ٠٠ » ٠

كان الايقاع قد زاد سرعة مثل ذروة سمفونية معبرة عن مشاعر عنيفة ٠٠

في الضوء القليل بدت الشرانق الخزفية تدور وترتفع ، ثم تنخفض ، ثم ترتب نفسها في تشكيلات متراصة في رقصة مجنونة فوق سطح البحيرة اللامع وكان الماء يتموج متابعا الايقاع فيتصاعد ويهدأ مع ذبذبة اللحن الهائل ٠٠ كل شيء صار يهتز الان حتى جدران المراقبة في المختبر ،

وعندما عاد « ادم » وزميله للقاعدة كان جهاز الاستقبال الكاتب قد سجل رسالة من الارض مرسلة عن طريق محطة لوناسبرج الموجودة على القمر ، لقد

اذيع بالامس أن المجلس الاعلى لحكومة الامم المتحدة قد الغى القرار رقم سبعين لعام ٢٠١٩ وكل ما ترتب عليه من اجراءات كما صدر قانون يحرم صناعة وتعاطى الحبوب المضادة للذكاء ٠٠

قال « صافي » مبتهجا ـ « ياله من نبأ سار ، الان يمكنك العودة للارض والعمل في معهدك وبين تلاميذك » ٠٠

رد « ادم » وهو يحملق في لاشيء ٠٠

ـ « نعم ٠٠ هذا ممكن الان ٠٠ » ٠

وعادت ماكينة التيكرز تطن ، وقرأ صافي الرسالة ثم قال لزميله :

ـ « انهم يسألون عن نتيجة تجربة الغذاء الملكي فقد نشرت مجلة العلوم مقالا مختصرا عن تطوير كائنات كايين عن طريق اضافة بعض المواد لطعامهم » نظر صافي للبروفيسور ثم قال فجأة :

ـ « انت تبدو قلقا ٠٠ لماذا ؟ » ٠

– « الحقيقة أن كمية الطاقة التي تقيسها الاجهزة التي وزعناها في أرجاء الوادي هي كمية هائلة بدرجة غير معقولة ، واننا نجهل تماما خصائص الكائنات الجديدة التي يمكنها توليد هذا القدر من الطاقة بهذه الكثافة ·· » ·

وعندما خرجا الى الساحة الصغيرة خلف برج المراقبة وجدا الهللكوبتر مفككا ومكوما كانه خرج لتوه من صندوقه ، قال البروفيسور ادم في مزيج من الخوف والدهشة ··

« – اننا بصدد كائنات ذكية جدا ، وهم يتعلمون بسرعة مخيفة ·· انهم بارعون ! » ·

اكتشف صافي علامات على سطح المختبر وجدرانه

فصاح قائلا : « انظر ! هل هذا ممكن ؟! » ·

نظر البروفيسور الى حيث أشار صافي علامات واضحة كبيرة محفورة على الجدار ١٤ ضد ٦ ·



لمعت عينا البروفيسور وقال « لقد قطعوا شوطا كبيرا ، لقد عرفوا تركيب أجسامنا ورموز لغتنا في يوم واحد ونحن بذلنا سنوات حتى عرفنا بالتقريب تركيبهم العضوي ·· لقد نفعهم الغذاء الملكي اكثر مما توقعت ! » ·

قال « صافي » : « لقد قدموا الينا انذارا بليغا ١٤ هو رقم السليكون حسب ترتيبه في الجدول الذري وهو العنصر الرئيسي في أجسامهم ، بينما الكربون ترتيبه السادس في الجدول الذري وهو العنصر الرئيسي في تركيب الكائنات الحية على الارض كيف توصلوا للمعلومات بهذه السرعة ؟! » ·

– « اعتقد أنهم يحاولون معرفة كل شيء عنا وعن حضارتنا وعن كوكبنا ثم يحاولون الوصول للارض ·· » ·

– « خلال السنوات القادمة ؟؟ » ·

– بل خلال الاسابيع القادمة !! انهم يعملون مثل مجموعة متصلة ومترابطة من العقول الالكترونية ولذا يستوعبون بسرعة المعلومات التي تصل لاي فرد منهم ··

– وسوف يدركون نقط الضعف في البشر ··

– بالطبع ، لقد ادركوا اننا نحتاج للنوم ساعات طويلة لتجديد حيويتنا ، بينما هم لا ينامون ·· أو اذا نامت رأس ظلت الاخرى صاحية ·· ومع ذلك لا يوجد علينا خطر مباشر لانهم يريدون المزيد من المعلومات عن الانسان ونحن نمثل عينات جاهزة انهم يراقبونا بعد أن كنا نراقبهم ·· أرجو أن تطلب محطة لوناسبرج لتصلنا بالارض بسرعة ·· » ·

– « ولكن ماذا نقول لهم ؟! » ·

– « دعني اتحدث مع القيادة ·· سوف اطلب ارسال مركبة الطوارىء لتخرجنا من هنا ·· وبعد ذلك لتأت سفن الفضاء المسلحة ·· » ·

– « وهل سيستخدمون القنابل النووية ؟ » ·

– « لا مناص من ذلك ·· » ·

وجهه الممسوح بالحزن كان شديد الشحوب وهو يجمع الصور والتقارير ويضعها في الصناديق استعدادا للجلاء وتوقف عند قصاصة من صحيفة قديمة عنوانها يقول :

أطفال مجنحون يحلقون في اجواء الكوكب البللوري ··

ألقى نظرة أخيرة في المنظار ثم استعد وزميله لاستقبال حملة الانقاذ وارشاد جنود الفضاء لمكمن العمالقة في الوادي ··

اعداد : ابتسام الحديدى

الجديد في موضة الشتاء



في بداية كل فصل من فصول السنة ، تتسابق بيوت الازياء في العالم لتقديم خطوط الموضة الجديدة لحواء ، واذا كان مطلوبا من المراة ان تبدو انيقة ورقيقة ، في بيتها وعملها ، فان ذلك لا يتوقف ـ فقط ـ على اختيارها لاحدث الموديلات التي تقدمها بيوت الازياء ، ولكنه يتوقف ـ اولا ـ على اختيارها لما يناسبها · وما يتناسب مع ظروفها ·· فكثيرا ما تكون قمة الاناقة ، هي البساطة الجميلة ، التي تضفي على المراة هدوءا ورقة ·



ويبدو ان بيوت الازياء لم تجد ، حتى الان ، جديدا تقدمه لازياء فصل الشتاء ، حيث عادت الى نفس ما قدمته في الشتاء الماضي ، فظهرت البلوزات ، والبلوفرات والملابس الصوفية المشغولة سواء بالماكينة او اليد ·

وتستطيع السيدة الاقتصادية شغل هذه البلوفرات بيدها ، بعد تاكدها من كمية الصوف المطلوبة ، وتحديدها للون الذي تفضله ·

وكذلك البلوزات ذات الغرز الكبيرة والياقات ، او التي بدون كم ، ويرتدي تحتها قميص او بلوفر بلون مختلف ، ايضا الجاكيتات الصوفية الطويلة والتي تجمع بين لونين او اكثر وجميعها لا تحتاج الى مهارة كبيرة في صنعها ، خاصة للسيدات غير العاملات · ولاكتمال الاناقة يمكن صنع « بونيه » لتغطية الرأس في الايام الباردة من نفس الوان وغرزة البلوفر ·

قالوا عن الطفل

● في المؤتمر العالمي للكتاب الذي عقد في نيس ـ فرنسا عام ١٩٧١ ، قال المربى العالمي الشهير : كتب الاطفال يمكن ان تغير من ذوق العالم · بل تستطيع ان تغير العالم نفسه ·

وقال الشاعر العربي القديم « حطان ابن المعلى » ·

وانما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني عن الغمض

وقالت « فاطمه الاينادية » تجيب على سؤال « من احب اطفالك اليك ؟ » : هم كالحلقة لا ادري اين طرفاها ·

وقال الاحنف بن قيس عن الابناء :

« هم عماد ظهورنا ، وثمر قلوبنا ، وقرة اعيننا ، بهم نصول على اعدائنا ، وهم الخلف من بعدنا ، فكن لهم ارضا ذلولة ، وسماء ظليلة ، ان سالوك فاعطهم ، وان استعتبوك فاعتبهم ، ولا تمنعهم رفدك فيملو قربك ، ويستثقلوا حياتك » ·

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر ابن عبد الله قوله : رحم الله من اعان ولده على بره · قال : قلت « كيف يعينه على بره ؟ » قال : يقبل ميسوره ، ويتجاوز عن معسوره ، ولا يرهقه ، ولا يخرق به » ·

ولقد اختتم النبي الكريم منهج التربية الاسلامية بقوله :

« اكرموا اولادكم واحسنوا ادابكم » ·

وقال الامام علي كرم الله وجهه : (لا ميراث كالادب) ··

اختيار : غنى حسين مبارك
الشرقية ـ حلة ـ العراق

الطبيعة أيضا تساهم في الصحة والجمال

اتجه خبراء التجميل اخيرا ـ بعد الاطباء ـ الى استخدام المياه المعدنية في عمليات المحافظة على البشرة والجلد ، بعد ان ثبتت فوائدها المتعددة ، وسهولة استخدامها ، خاصة في الاماكن التي تتوفر فيها عيون المياه الطبيعية ·

وعلى الرغم من ان هذا الاسلوب يعتبر قديما جدا ، الا انه اتخذ شكلا محددا وجديدا منذ حوالي عشر سنوات فقط ، وذلك عندما اكتشف خبراء التجميل الانواع المتعددة ، للمياه المعدنية ، وخصائص ، وفوائد العلاج بها ، خاصة وانها متوفرة في اماكن كثيرة من دول العالم ·

وتختلف هذه الانواع من حيث التركيب وكل نوع يستخدم في ناحية معينة من العناية والمحافظة على البشرة والجلد ·

ابرز انواع المياه المعدنية ، التي ينصح خبراء التجميل باستعمالها ، للمحافظة على حيوية ونقاء البشرة والجلد هي :

● المياه الكبريتية :

ـ وهي التي تحتوي على الكبريت ، الذي يوصف لازالة اي قشور قد تتكون على البشرة ، وكذلك للقضاء ، على اية امراض جلدية تنتج عن اختلال وظائف اجهزة الجسم ·

● المياه التي تحتوي على الاملاح واليود :

ـ ولها تاثيرها الفعال والمفيد في حالات جميع الالتهابات والتقرحات التي يصعب شفاؤها بانواع العلاج الاخرى ، كما تعتبر هذه المياه من افضل مطهرات ومنشطات الجلد ، كما انها تعمل على تنقية البشرة وتهدئتها ·



● المياه التي تحتوي على الزرنيخ والحديد :

ـ وهذه تحتوي على مركبات من الزرنيخ والاملاح الحديدية ، وهي مفيدة في مقاومة امراض الجلد والقضاء عليها ، وتستخدم في العلاجات الطبية وحدها ، باشراف الطبيب المختص ·

● المياه المشعة :

ـ ولهذه المياه مفعولها المنشط ، سواء من الخارج ، او كمشروب · والاستحمام في هذه المياه واخذ بخارها باردا او ساخنا يعطي ايضا اثرا طيبا ومرطبا للجلد · كما ان استعمال المستحضرات التي تحتوي على عناصر منها يفيد في اغراض التجميل والعلاج من بعض الامراض

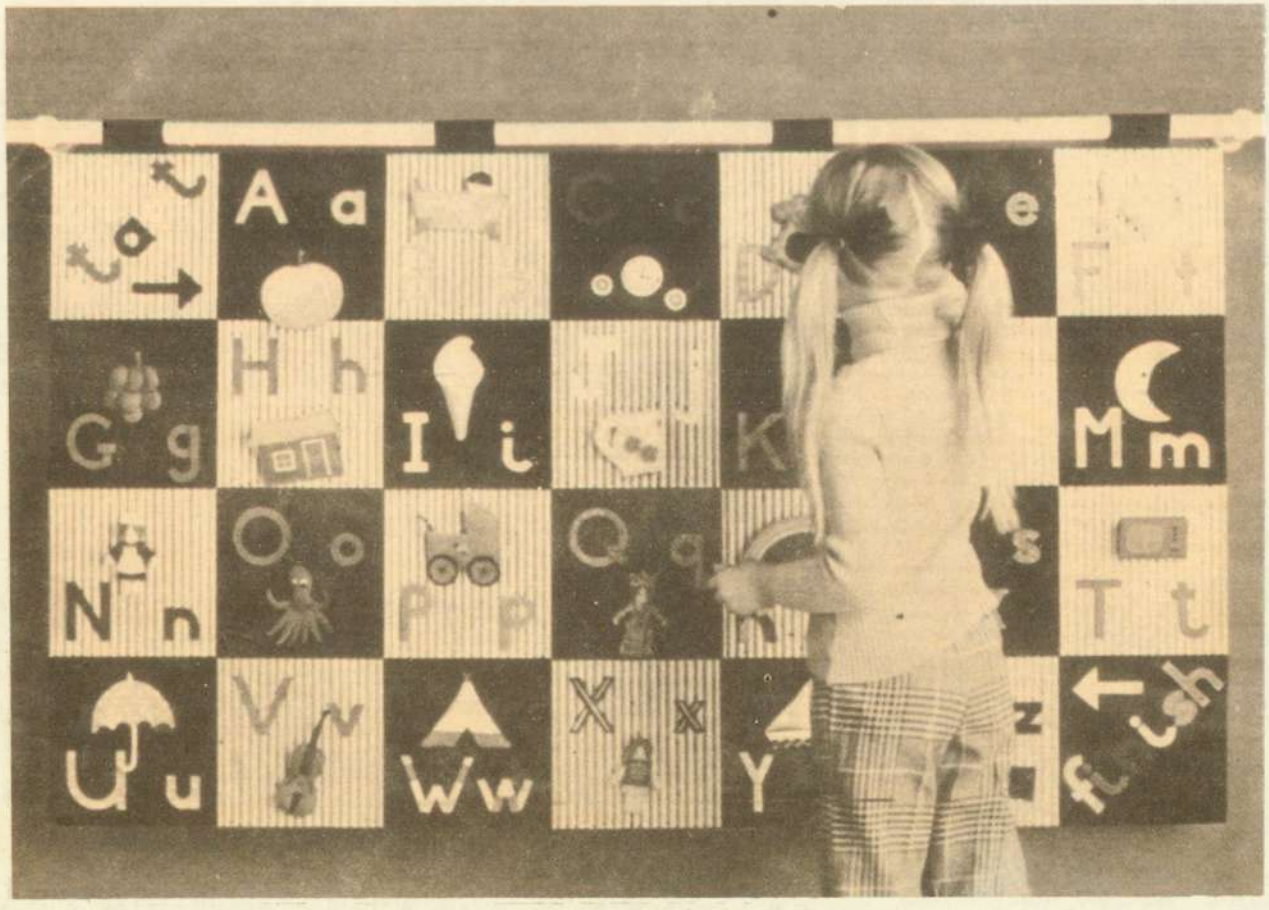
● المياه الكربونية :

ـ وتحتوي على انهيدريد الكربون الذي متى اتصل بالجلد فانه يعمل بمثابة مدلك مائي كربوني ، وينشط دورة الدم في الاطراف ولهذه المياه فائدة اخرى ، اذ انها تساعد على انتظام التنفس ، ولهذا الانتظام اثر طيب على البشرة ·

وبعد : هل ادركت يا سيدتي للطبيعة دورا مساهما في العلاج والصحة والجمال ؟··

الأطفال يتعلمون

أصبحت لعب الاطفال ، في السنوات الاخيرة ، وسائل اساسية لتعليمهم وتوسيع مداركهم ، وليس فقط لتسليتهم · والملاحظ انهم ، في الدول المتقدمة يستخدمون كل الوسائل ، وينتهزون كل الفرص ، تعليم اطفالهم كل جديد ومفيد · اخر هذه الافكار ، التي ظهرت في اوروبا وتجمع بين التعليم والشكل الجميل ، عبارة عن لوحة من القماش ـ وهو هنا من الجوخ ـ مقسمة الى مربعات متساوية متناسقة الالوان ، ومشغول فوقها رسوم للفواكه والطيور والحيوانات ، وبعض الادوات ، والى جوار كل رسم منها الحرف الاول من اسم الشيء المرسوم ·· فالتفاحة مثلا ، بجوارها حرف « التاء » ، والسمكة بجوارها حرف « السين · اللوحة يمكن ان تستخدم كلوحة لتجميل حجرة الطفل ، او كستارة أنيقة فوق نافذة حجرته ، كما يمكن استخدامها كشماعة لتعليق بعض ملابس الطفل · والفكرة بسيطة جدا ، ولا تكلف كثيرا ، اذ يمكن صنعها من بقايا الملابس القديمة غير المستعملة ، وباستخدام بعض الرسوم البسيطة ، والاحرف العربية من أجل ان يتعلم الاطفال اشياء جديدة ، بينما هم يلعبون ويلهون !!



وجبة سهلة ونوم هادئ

ان الاطفال يختلفون كثيرا عن الكبار ، ويحتاجون دائما ، في التعامل معهم ، الى اثارة اهتماماتهم وخيالاتهم ، خاصة في سنوات عمرهم المبكرة ، وينصح علماء النفس الاباء والامهات بمراعاة أن ابناءهم يحتاجون الى طريقة للتخاطب معهم ، تراعى طبيعتهم وعقليتهم ·

وحتى تتحول وجبة طعام الطفل الى مهمة ممتعة ومسلية ، يقبل عليها دون نفور ، ظهرت افكار تزيين المائدة ، بحيث تبدو جذابة ، حتى بالنسبة للكبار ، وهناك طريقة سهلة ، يمكن أن تجذب الطفل الى المائدة ، وتفتح شهيته للطعام ·

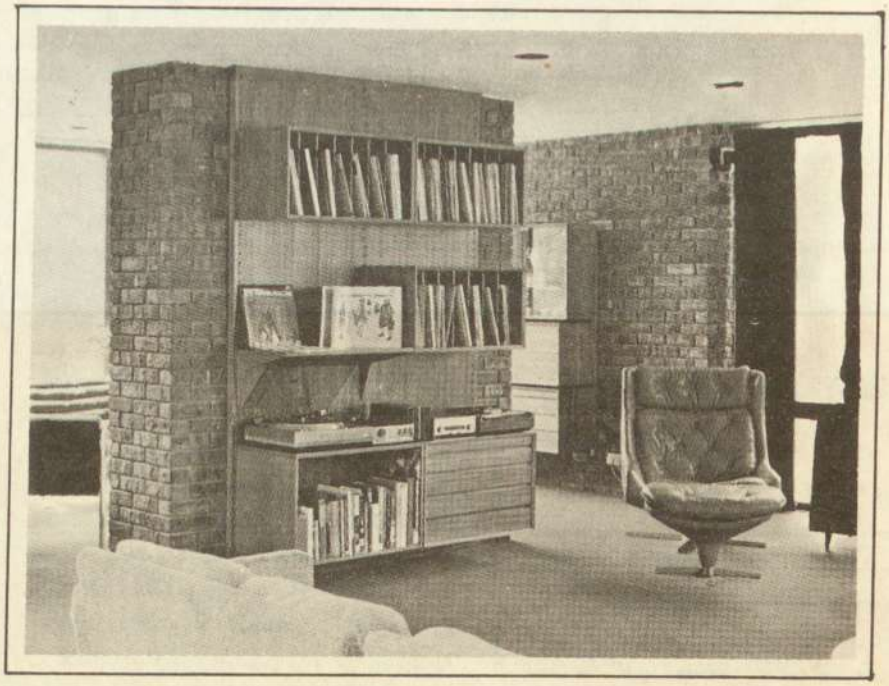
وهذه الطريقة هي صنع مفارش صغيرة وبسيطة ومرحة للمائدة ، على شكل دمى ورؤوس حيوانات ، ترتبط في ذهن اطفالنا بالوداعة والحب ، والقصص الطريفة ، كراس ارنب مثلا ·

كما يمكن ايضا تنفيذ وسادة حالمة للصغار ، عليها رسم بسيط وهادىء يدخل عليهم السعادة ، ويجلب لهم الاحلام الهنيئة اثناء نومهم ·

وطريقة تنفيذ ذلك ، هي عمل « باترون » بسيط للرسم ، على ورق المربعات ثم ينفذ ببقايا الاقمشة الملونة ، والزرايير والخيوط الملونة · ويجب مراعاة أن تكون الالوان دائما هادئة ، وغير مثيرة ، حتى لا ينفر الاطفال من هذه الرسوم ·

القراءة في جوجميل

تحدثنا في العدد الماضي عن اهمية التحف والتماثيل ، لتجميل المنزل ، وطريقة ترتيبها داخل الحجرات ·



واليوم فنتحدث عن أهمية الكتب والمكتبة ، داخل المنزل ايضا · والواقع أن لكل منا ذوقا خاصا في اختيار الكتاب الذي يقرؤه ، ويفضله على غيره من الكتب ، فهناك من يفضل كتب الادب ، واخر يفضل السياسة ، والثالث المغامرات والقصص البوليسية · وكتاب وراء كتاب سيزدحم المنزل بكميات الكتب التي نقتنيها وتصبح هناك مشكلة ·· كيف نرتب هذه الكتب ، حتى نجد ما نحتاج اليه منها دون اضاعة للوقت ، ودون أن نتلف كتابا ؟··

ان المكتبة هي الحل ولذلك أصبحت « المكتبة » شيئا ضروريا في كل منزل ، بل اهم كثيرا من بعض قطع الاثاث ، التي تملأ بها البيت ، دون أن تكون في حاجة حقيقية اليها ·

وللمكتبة فائدة كبيرة ، فكما انها مكان لحفظ الكتب ، فهي في الوقت نفسه طريقة لغرس النظام والترتيب في نفوسنا ، ونفوس اطفالنا الصغار ، وجعلهم ايضا يحافظون على كتبهم ، كما أنها تنمي فيهم حب اقتناء الكتب والقصص ، ووضعها داخل شيء يمتلكونه ·

مراجعة لكتاب مبارك الخاطر عن

القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع

أحمد العناني

تمهيد :

لعلي لم امتحن في كتابة عجالة سريعة عن موضوع ضخم بمثل ما امتحن به الان في تقديم وعرض كتاب الاستاذ مبارك الخاطر عن واحد من المع شخصيات هذا الجزء من العالم العربي في شمال الخليج والبحرين ، وقاض تنشر لك سيرته الوضاءة صفحات من سيرة السلف الصالح ، ممن حموا حقيقة العالم بكل صفات النزاهة والتعفف والشجاعة والتزام الحقيقة التي عرف بها علماء الاسلام الافذاذ .. لقد قدم لنا الكاتب بعمله القيم حقا اعمالا جديدة منعشة ، فلقد كنت شخصيا احسب ان الطراز الرفيع من السادة العلماء الاماثل قد طويت صفحته منذ عهد ابن تيمية وعبد السلام وابن دقيق العيد ، فاذا انا مع رجل يعيش من ١٨٤٧ للميلاد ويتوفاة الله عام ١٩٤١ له كل صفات اولئك الافذاذ ، وكل جهادهم الصادق في نصرة الحقيقة لا تاخذهم فيها لومة لائم .

لقد سعدت بالكتاب ، ودعوت باحسن الدعوات للمؤلف ، وانتابتني فكرة شمولية بوحي قراءتي فيه ، خلاصتها ان حركة التجديد الاسلامي التي شملت سائر الجزيرة العربية وشمال ووسط افريقيا ما تزال تفتقر الى دراسات ادق واوسع واكمل ، فيها نحن مع رجل كقاسم بن مهزع لا يقل سطوعا وبهاء عن اعظم قادة الحركة السلفية ، ولا يقل عزيمة في مواجهة الاخطار والدفاع المجيد عن حضارة الاسلام ومثله السامية عن جمال الدين ومحمد عبده ورشيد رضا ، لقد بدات ثلوج الجهل المتراكمة تذوب وتبرز على السطح سهوبا مخضوضرة من السير العطرة النضرة ، وعلينا أن نبحث عن الوثائق والاوراق وان نلتزم جانب الصبر والجلد ، وان نجمع ما بقى من اخبار وروايات لنصل الى الابعاد الحقيقية للمقاومة الباسلة للعالم الاسلامي وحضارته العظمى امام الهجمات الشرسة للحضارات الغربية ، وحملات التبشير والدس ، والى معرفة اوفى واصح عن الابطال الذين وقفوا يدافعون ببسالة منقطعة النظير عن دين الله ، وعن نظامه المحكم الذي يستغرق الوجود الانساني في هذه الحياة وما بعدها .

مفتاح شخصية الشيخ قاسم ابن مهزع :

يستدل من الفقرات المعبرة من كلام الشيخ مما اختاره المؤلف ليزين به صدر الكتاب ومن اقوال رجال كالثعالبي وعبد العزيز الرشيد والمعاودة والشيراوي بل وحتى الاجنبي بلجريف ومن ثنايا التوطئة التي وضعها المؤلف ليعرض فيها المصاعب التي اعترضته في وضع مؤلفه ، بل ومن هنا وهناك من سائر الفصول التسعة التي تشكل مادة الكتاب أن ابن مهزع كان رجلا يستلهم الصلة الوضيئة الواضحة بين قلبه وربه فلا يخاف في

الله وفي الحق لومة لائم ، ولا يجعل لمطامع من مطامع الدنيا الرخيصة سبيلا يعترض حركة فكره وقلبه نحو الحقيقة .. لقد كان رجلا افرغ قلبه من هوى الدنيا كلها فكان يصول بهيبة الله ويرى في ربه وحده حصنه الحصين من عاديات الزمان ، وتقلبات القلوب والحظوظ ، والواقع ان المرء ليحار اي حوادث حياة القاضي الحوافل بالعبر يختار للقارىء ليدلل على الصفة الاساسية ومفتاح سر تلك الشخصية الفذة .

اسلوب المؤلف :

ويعجبك تماما وضوح المؤلف وسهولة عبارته ونقاؤها حينما يسرد جوانب موضوع او ظروف معينة ليوضح لك خلفيات الامور المتعلقة بالقاضي ابن مهزع ، وفي ثلاث صفحات من توطئته يعرض اوضاع القضاء الاسلامي ، وسمات القضاة ومؤهلاتهم وكيفية ومبررات اختيارهم والصفات المميزة للقاضي الموفق منهم .. ثم ياخذ في بحثه ليتقصى حياة القاضي موضوع الكتاب. فيبتدىء بعرض عصر الشيخ قاسم بن مهزع الممتد من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى قرابة نهاية النصف الاول من القرن العشرين ، وهو يقسم فترة هذا القرن الى حقبتين الاولى وتنتهي بانتهاء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ والثانية ببداية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩م ومن المعروف ان البحرين رغم كل الهزاهز السياسية والعسكرية عرفت منذ منتصف القرن الماضي فترة استقرار اقتصادي عماده ازدهار تجارة اللؤلؤ وتقدم الزراعة في الجزر ، وفي خلال هذه الفترة المستقرة اقتصاديا على الاقل ، وبحكم اتصال البحرينيين بكل من مصر والهند - وبخاصة الازهر وجامعة عليكره ، فقد سرت اليهم افكار حركة التجديد الاسلامي وابناء روادها الاوائل كالافغاني والكواكبي وعلي يوسف ورشيد رضا ومصطفى كامل . وباثر ذلك كله وجد الشيخ نفسه في خضم المعركة الحامية ضد حركة التبشير التي اختارت البحرين كمركز رئيسي لها . واما في الفترة الثانية فقد اتسعت رقعة التحدي



مصطفى كامل



عبد العزيز الرشيد

والصراع ضد سائر العوامل السياسية والاجتماعية القاسية ، ووسط ظروف التغير ورياح التحديث ومشكلات الصراع للخلاص من النفوذ الاجنبي .

مآخذ هينة على المؤلف :

وبعد الشرح الذي يجب ان اسميه شرحا موجزا لاحوال العصر ، بل يجب ان اطاوع الحق فيما يقتضيني ان اقوله وهو شيء من قصور المؤلف في التوسع اللازم في شرح العصر ينتقل الى المترجم له وحياته الخاصة بما في ذلك مولده ويتمه وتنقله صغيرا في المنطقة وطلبه العلم الى ان يترعرع ويتولى قضاء المنامة .

وهنا ايضا لي ماخذ على الكاتب وهو عدم تدقيق مسودات الكتاب في المطبعة تدقيقا فيه قدر اكبر في مثل هذا المؤلف على ص ٣٤ « كان مناخ التعليم انذاك مناخ علمي رباني » بدلا من مناخا علميا ربانيا ، وترد اخطاء اخرى من هذا القبيل اكتفى بالتنبيه عن وجودها . ومع ذلك فان الواجب يملي علي ان اعاود الثناء على السرد السلس لسيرة الرجل المترجم له ، وعلى التوازن الجيد في الحقائق الواردة الى اخر الفصل .

ثم يجيء الفصل الثالث حول دور الشيخ قاسم بن مهزع في العمل الوطني حيث لم يكن ثمة بد على الاطلاق من ان يدفع الامائل من الرجال ضريبة الجهاد في وجه الغزاة الاجانب من المستعمرين ، وهو العامل الذي كان اساسيا في بناء الثقة الشعبية ، ونظرة التقدير لكل المبرزين من الرجال . يعرض المؤلف قصة التدخلات الانجليزية المباشرة حتى في الشئون الداخلية للبحرين اعتبارا من عام ١٨٨٧ ووقفة الشيخ مرة بعد مرة بشجاعة نادرة في وجه ذلك العدوان السافر ، حتى اذا وصلت الامور ابعادا لم تعد تحتملها اعصاب الانجليز ووجه يرسى كوكس انذارا بتسليم ستة من اهل البلاد على راسهم القاضي واخوه في فبراير عام ١٩٠٥ ، تبين ان اخا الشيخ كان قد غادر البحرين الى قطر ، اما الشيخ نفسه فقد اعتقل على ظهر بارجة بريطانية ولكن ذلك الاعتقال لم يدم طويلا ، فقد استطاع كوكس رغم رفض الشيخ الصارخ تحقيق هدفهم من حرمان القضاء الاهلي البحريني من حق الفصل في قضايا الاجانب في البلاد .

ثم يعرض .. المؤلف سلسلة متصلة من مواقف العالم المسلم الشجاع امام المعتمدين الانجليز ولا سيما الميجور ديكسون والميجور ديللي ، وفي تقييم المؤلف الشيخ فانه يستحق الثناء اذ يجشم نفسه ايراد الوثائق المتعلقة بالموضوع مبينا كيف رفض الشيخ اجراء الانجليز بعزل الحاكم الشيخ عيسى بن علي ، واعتراضه على اجراءاتهم ضد

احمد بن حسن الدوسري الذي كان يشكل وجماعته عصب المقاومة لذلك العزل التصفي ، وكذلك ما كان الانجليز يحيطون به الشيخ من شبكات التجسس ، فيما كان الرجز يواصل باستماته التخطيط والمتابعة لحركة مقاومة التدخل الانجليزي في شئون البلاد .

القاضي وحركة التبشير :

ثم يجيء الفصل الرابع عن موقف الشيخ قاسم من حركة التبشير المسيحي المشهورة في البحرين وهي حركة شغلت افكار المسلمين في مختلف اطارهم سواء في الخليج او في الهند ومصر ، والحق ان المؤلف قد وفق هذه المرة ايضا توفيقا فائقا في سرده الواضح لتاريخ تلك الحركة على قدر ما اتيح له من مراجع معظمها من السنة الرواة من الرجال المسنين الذين عاصروها في شبابهم وكنت اتمنى وانا اقرأ هذا الفصل بالذات لو قد عرفت الاخ مبارك الخاطر من قبل لامده ببعض المعلومات الوثائقية التي حصلت عليها في هذا الموضوع خلال بحثي عن حياة المغفور له الشيخ قاسم ابن محمد آل ثاني ، مما يثبت شدة تنبه المسلمين لحركة التبشير البروتستانتية الذكية والتي كانت تتذرع بوسائل انسانية كاطب للوصول لاهدافها ، وعن المقاومة السرية والعلنية المنظمة لرد عادية التبشير عن هذا الجزء الهام من الوطن الاسلامي ، وقد نمى الي ايضا ان ثمة معلومات وثائقية واسعة عن هذا الموضوع لدى بعض ابناء المبشرين في الولايات المتحدة الامريكية ، حدثني عن ذلك الدكتور ابو حاكمة الذي كتب قسما هاما من تاريخ الكويت . ولقد استمتعت حقا وافدت من التفاصيل التي يرويها المؤلف عن مجهودات الدكتور صموئيل زويمر قطب الاستشراق والتبشير ، وعن جهد القاضي وتلامذته في وجه ذلك الرجل الاستعماري المتدثر برداء اللاهوت .

مواقف اخرى للقاضي :

في الفصل الخامس يقدم المؤلف تفصيلات عن فقه القاضي ابن مهزع ، ومواقفه من بعض المشكلين والمؤسسات المشبوهة ، وكذلك جهده الكبير مع الملالانيين الذين حملوا رسالة النجدية في التعليم بالبحرين . وفي الفصل السادس يسهب المؤلف في موضوع الشيخ حافظ وهبه وعلاقة الشيخ به ، وموضوع نفي الاول منهما من البحرين ، وما حصل من رد وخلاف على السواء بين الرجلين . وفي الفصل السابع يعود المؤلف الى تفصيل علاقة الشيخ قاسم بالميجور ديلي وحادثة رفض الشيخ لوسام بريطاني ، وموضوع محاولة اغتيال ديلي ، ولا شك في ان هذا الفصل والفصل الختامي الثامن عن اعتزال الشيخ القضاء ورسائله المفعمة بروح العالم المسلم الذي يعرف مسئوليات العلم وواجب العالم حيال الامة وحكامها هما من امتع فصول الكتاب الذي يختتمه المرء بكل الاهتمام والسرور اللذين يبدؤهما به واذا ما طبقنا قاعدة الناقد المشهور ابركرومبي على هذا الكتاب فانه يمثل كعمل ادبي تاريخي في غاية الاهمية والامتاع حيث ان القارىء يسير معه من فصل الى فصل مرتاحا طول الوقت فلا يتوقف لثل في استطراد ولا لخروج عن الموضوع او امر تشاز من اي نوع فعسى يوفق الاخ الخاطر لاعمال اخرى عن اعلام الخليج فانه لمؤهل لذلك كل التاهيل والله الموفق لخير سبيل ..

"السراج العمانية"
تنضم للمسيرة الثقافية في الخليج
محمد جابر الأنصاري

عندما كانت الدولة العلمانية تضم معظم البلاد العربية ، كانت هناك دولتان عربيتان – فقط – مستقلتان تماما . الاولى سلطنة مراكش المغربية في اقصى المغرب العربي ، والثانية سلطنة عمان في اقصى المشرق العربي . ثم جاء الاستعمار الفرنسي فقضى على استقلال الاولى وجاءت الحماية البريطانية فقلصت استقلال الثانية . وكما ان مراكش تمثل اغنى منطقة للذخائر التراث العربي القديم ، فان عمان تعتبر اغنى منطقة بذخائر تراثها الوطني العريق والتراث العربي والخليجي والاسلامي الذي تجمع وتراكم عندما كانت عمان دولة كبيرة تمتد الى الشاطئين

نحو حركة تصحيح أدبية ، دعوة لإعادة الإعتبار لتيار نقدي قديم .

فلنفتح نوافذنا للشمس .. ولنستمع إلى مختلف الأصوات الأدبية والنقدية

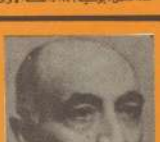
مزيداً من إلقاء الضوء على التراث العماني .. وأحاضر العماني .

الافريقي والاسيوي وتنشر الحضارة العربية الاسلامية عبر البحار الى مناطق الشرق الاقصى والشرق الافريقي . لذلك فلا غرابة اذا وجدنا عمان في عهدها الجديد تؤسس وزارة خاصة « للتراث القومي » بعد ان تم انشاء « المتحف العماني » الذي ضم وسيضم جوانب التاريخ العماني الحافل والمتنوع والخصب .

وضمن هذه الحركة الاحيائية النشطة في سلطنة عمان تصدر مجلة « السراج » وهي كما يظهر على غلافها « مجلة ادبية شهرية متخصصة » . والحقيقة ان صدور مجلة ادبية ثقافية في عمان بعد هذه الفترة القصيرة من انطلاقتها الجديدة ، وبعد تلك العهود الطويلة من العزلة التي فرضت عليها ، يعتبر حدثا ثقافيا ، بل وحضاريا هاما فعمان بحاجة الى كل شمعة جديدة تضيء ، والى كل زهرة ناضية تتفتح . من هنا ترحيبنا وسرورنا الذي لا يحد في مجلة (الدوحة) لصدور رفيقة طريق جديدة لنا في الساحة الخليجية تشاركنا مسيرة الكلمة ومعاناة الفكر المسؤول ، وتعمل على ابراز ما لعمان العربية من تراث ادبي قديم وما يتفتح فيها من براعم نهضة ادبية شابة .. فقد افتقد الخليج والعرب في الماضي الصوت العماني الحضاري العريق ، وجاء الوقت من جديد لنسمعه مرة اخرى منطلقا متجددا خصبا كما كان .. واجمل .

صدرت مجلة (السراج) مع اطلالة العام الحالي ١٩٧٦ ولم يتح لنا بعد غير الاطلاع على عددها الخامس الصادر في شهر يونيو الماضي . ومن ابرز ابوابها « مع الادب العماني »




ابراهيم ناجي .


صالح جودت .

الذي تقدمه في حلقات ، وتقدم من خلاله تعريفات تاريخية ونقدية للشعراء عمان مصحوبة بنماذج لنتاجهم . وفي العدد المذكور قدمت لنا ترجمة ونصوصا شعرية لكل من عيسى بن صالح الطائي (١٣٠٦ هـ - ١٣٦٢ هـ) وهلال بن بدر البوسعيدي (١٩٠٣ - ١٩٦٦م) . وفي باب آخر قدمت دراسة عن الشاعر العماني الشعبي محمد جمعة الفيلاني استهلتها بقولها انه .. الشاعر الشعبي الفنان الذي كان صورة صادقة لعمان بطبيعتها الصاخرة ، وتاريخها المجيد ، وتراثها الخصب ، كما انه عبر بصدق عن مدى حبه لوطنه وتغنيه بامجاده وحضارته فكان شاعر عمان الشعبي عن جدارة .

وبالاضافة الى هذه الدراسات التراثية، فرانا فيها باقة متنوعة من الشعر العماني المعاصر ومن الكتابات النثرية الذاتية ، كما انها اهتماما منها بالحركة الادبية الشاملة في الخليج ، وتفاعلا مع رفاق الكلمة العربية ، قدمت رسالة ادبية من دولة الامارات العربية ، ومقابلة مع الكاتب البحريني المعروف ابراهيم العريض ، فضلا عن جولة ثقافية عابرة شاملة في باب « جولة الادب والفن في العالم » .

ومن زاوية الميول الادبية والنقدية يبدو ان كتابها اكثر ميلا لشعراء المدرسة الرومانسية منهم الى شعراء المدرسة الحديثة (الشعر الجديد أو الشعر الحر) ففي دراسة عن الشاعر المصري ابراهيم عيسى « شاعر الهوى والجراح » كما سمته المجلة نرى تنويها بتلك « المدرسة التي كان من ابرز روادها ابراهيم ناجي ، واحمد فتحي وصالح جودت ، وكامل الشناوي ، وغيرهم من اقطاب المدرسة الرومانسية العاطفية أو بالاصح مدرسة الرقة العاطفية » وفي دراسة عن شاعر آخر تجد هذه المقدمة التي تؤكد الميل المذكور : « بعد فؤاد الطحان من ارق

شعراء الشباب الرومانسيين المعاصرين بعد ان كاد هذا اللون يختفي من شعرنا الاصيل بعد ان طغت الرمزية والسريالية والعبثية فيما يسمى بالشعر الحديث ٠٠ »

مما يدعونا الى التساؤل ان كان الشعر الحديث خاليا من الاصالة والجودة ؟٠٠

وبالاضافة الى الميل الرومانسي نجد تحت عنوان « نحو حركة تصحيح ادبية» دعوة الى اعادة الاعتبار لذلك التيار الادبي والنقدي الذي تمثل في الشيخ محمود محمد شاكر الذي كتب في مجلة « الرسالة » المصرية بالستينات متصديا « لدعوى من يقولون بان ابا العلاء المعرى اخذ علمه من الرهبان » ، وفي عزيز اباظة الذي حارب الشعر « المجنون » ـ اي الشعر الحديث ـ وفي « الكاتب المسرحي الممتاز على احمد باكثير » الذي حوربت مسرحياته في الستينات من جانب نقاد التيار الاخر ٠ ويبدو لنا من المقال ان المقصود بنقاد الطرف الاخر وادبائه هم امثال لويس عوض ، ومحمود امين العالم ، ونعمان عاشور ، وعبد الرحمن الشرقاوي ، ويوسف ادريس ٠٠ الخ ٠

وبدون الدخول في تفضيل هذا التيار على ذاك ، فتلك مناقشة تمتد على طول تاريخ الادب العربي الحديث ، ومع موافقتنا على ان ادبنا العربي كله بحاجة الى تصحيح مخلص جرىء ، فانا نؤمن بان الادب يتعمق ويخصب بالجدل المفتوح والتفاعل الخلاق بين مختلف تياراته ٠ فلنفتح نوافذنا للشمس ، ولنستمع الى مختلف الاصوات الادبية والنقدية في محاورة مخلصة تكشف لنا عن جانبي الحقيقة معا دون اقتصار على هذه الجهة او تلك ٠ وكما قال الشاعر فان « اختلاف الراى لا يفسد للود قضية » ٠

وفي ختام هذه الجولة مع اضاءات « السراج » نشد بحرارة على ايدي الاخوة محرريها منتظرين مزيدا من القاء الضوء على التراث العماني ، والحاضر العماني ، والابداع العماني الذي نحن على ثقة بانه يحوي الكثير من الاصالة العربية والانفتاح الخلاق على معطيات الحضارة الانسانية

املين ان تصلنا اعداد « السراج » تباعا وفيها كل جديد مفيد مع استمرار النمو والتطور ٠

الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد للأديبة نعمات أحمد فؤاد

جمال سليم

هي المرة الاولى التي يصبح فيها العقاد موضوعا لكتاب تكتبه امراة ٠٠

لقد كان العقاد ومازال موضوعا لدراسات وابحاث ورسائل علمية في الجامعات والمعاهد وعلى مستوى الهيئات الادبية والثقافية ٠٠ لكنه لم يكن ابدا موضوعا لكتاب يتناول حياته وادبه بقلم امراة ٠٠

وصاحبة الكتاب استاذة في الجامعة هي الدكتورة نعمات احمد فؤاد واختارت له عنوانا جذابا هو « الجمال والحرية والشخصية الانسانية في ادب العقاد » ٠

وتقول الدكتورة نعمات ان العقاد وهب نفسه للكتابة ووهبت الكتابة نفسها له ، وهذا صحيح الى حد كبير ، فقد ترك لنا العقاد حياة ادبية حافلة تعج بالحيوية والنشاط واثرى المكتبة العربية باكثر من ١٠٠ كتاب في الادب والشعر والنقد والتاريخ والتراجم وله ١٢ ديوان من الشعر وقصة واحدة هي « سارة » التي صدرت عام ١٩٣٨ ، وبعد وفاته صدر له ٢٠ كتابا ٠٠ وكان له وجود واضح ومؤثر في الثلاثينات والاربعينات وحتى الخمسينات ٠

كان ايضا فارسا من فرسان السياسة ٠٠ ففي يونيو سنة ١٩٣٠ هدد في

لأول مرة يصبح العقاد موضوع كتاب لامرأة

العقاد يشترى المكتبة بمائة وعشرين كتابا و١٢ ديوانا من الشعر وقصة واحدة

لماذا لم يهتم العقاد بالترجمة ؟

البرلمان بتحطيم الرأس الذي يعتدي على الدستور ، وكان يقصد رأس الملك فؤاد ·· وكان ثمن هذه الشجاعة : السجن ·

وكنت جنين السجن تسعة اشهر
وهانذا في ساحة الخلد اولد

عدائي وحبي لا اختلاف عليهمو
سيعهدني كل كما كان يعهد

وتتساءل الكاتبة : هذا العملاق ·· كيف كان يعيش ؟

ان القوم يذهبون مذاهب شتى ، فيراه قوم هاديا كالشعاع ، عاليا كالمنار ، وارفا كالظل ، زاخرا كالنهر ، عميقا كالبحر حالما كالروض ، رحبا كالافق ، خصيبا كالوادي ، مترفعا كالاسد ، مصعدا كالنسر ، مهيبا كالعلم ، عنيدا كالجبروت ، لا يرجو ولا يخشى ، اذا تكلم اسمع ، وان باحى اقنع ، وان عادى افحم ، كثير بنفسه ، سلاحه لا يفل ، وصبره لا يمل ، وجده لا يكل ، وطاقته لا تنضب ·

وترمى الكاتبة أن ميزة العقاد وعيبه هو « الفحولة » وتفسر هذه الفحولة بقولها :

كل انسان له جانب انثوي وجانب ذكرى ، ولكن العقاد جانب الذكورة فيه كان طاغيا ، والفنان تخدمه صفة الانوثة ، فالفنان رجلا أو امرأة ، أم في احتضان البذرة أي الفكرة وتربيتها ، ثم الخضوع للوحي أو التلقى الذي يقابل في الطبيعة الحمل ، فالتأنيث بالنسبة للانسان وبصفة خاصة ، الفنان ، هو الاستقبال والضيافة والاضافة ، فالنفس الانسانية مكونة من الثنائية المتضادة : من الانوثة والذكورة ، وكل صفات الجمال أقرب الى الانثى ، وكل



العقاد

صفات الجلال أقرب الى الذكر ·· ، وهذه الفحولة المصاب بها العقاد جنت عليه في معاركه الادبية والسياسية اذ دفعته الى العنف وورطته في خصومات لم يتأخر أصحابها في التهجم العنيف عليه ·

واذا كانت الفحولة ميزة للعقاد وعيب فيه في الوقت نفسه ، فالارادة الحديدية ـ أيضا ـ ميزته وعيبه لان هذه الارادة كانت وراء انكاره لاي استاذ له ·

ومن فحولة العقاد ايضا أنه في عصر افتقد فيه الحرية عرف الجمال بانه الحرية ، وترى الكاتبة أن رفض العقاد للوظيفة نابع من عقيدة الحرية ، وانه اتخذ السياسة وسيلة لتحقيق الحرية بمعناها الواسع ·· حرية البلد وبالتالي حرية كل شيء فيه ·

وقد اهتم العقاد بالفرد ، وخصه بالكثير من الدراسات والابحاث ·· وقد نشأ هذا الاهتمام من اعتداده بنفسه وثقته المفرطة وقد أدى به هذا الاهتمام وتلك الثقة الى انصرافه عن الترجمة ، فلم يترجم الا مجموعة قصص لم يذكرها له أحد ·· فالمترجم عادة في رأس الناس هو الرجل الثاني وهو معنى لا يطيقه العقاد ·· وتتساءل الكاتبة : لماذا يترجم العقاد اراء الاخرين وعنده جديد دائما ليعطيه ··؟

واذا كان العقاد لم يترجم ، فانه ـ ايضا ـ لم يكتب المسرحية وذلك لعمق احساسه بفرديته لان المسرحية تحتاج الى معايشة الناس ، والانغماس في حياة كل يوم ، وهذا لا يتفق مع العقاد المعتكف المتوحد ··

ويظهر احساس العقاد بفرديته اكثر ، في كتابه « انا » ·· فقد اصدرت له « دار الهلال » قصة حياته فاختار العنوان « أنا » ··

وتتحدث الكاتبة عن عبقريات العقاد فتقول أن الكتابة عن العبقرية والبطولة أو العباقرة والابطال خط واضح مميز في أدب العقاد ، وهذا الخط له أهمية خاصة عند الدارسين ··

والشخصيات التي كتب عنها العقاد ليست من طراز واحد ، فقد كتب العقاد عن عمر بن الخطاب ·· وعن عمر بن أبي ربيعة ·· بل ظهر كتاباه عنهما في وقت واحد رغم اختلاف شخصية كل منهما عن الاخر تمام الاختلاف ·

وهذا لا يدل على عبقرية العقاد ولكنه في الواقع يكشف عن جفاف في العاطفة ، وجدب في الاحساس الانساني ·· بحيث يتحول الكاتب الى طاحونة توضع فيها القمح فتطحنه ·· والارز تطحنه ··

وقوالب الطوب تطحنها كذلك ·· بنفس الدقة ونفس الكفاءة ··

ويتحدث العقاد عن نفسه حديث المصاب بالنرجسية الشديد فيقول :

انني لا اتحدث بطبيعة الحال عن « عباس العقاد » كما خلقه الله ، ولن اتحدث عن « عباس العقاد » كما يراه الناس فالناس هم المسئوولون عن ذلك ·· ولكن سأتحدث عن عباس العقاد كما اراه ·· انه شيء مختلف كل الاختلاف عن الشخص الذي يراه الكثيرون من الاصدقاء او من الاعداء ، هو شخص استغربه كل الاستغراب حين اسمعهم يَصفونه او يتحدثون عنه ، حتى ليخطر لي في اكثر الاحيان انهم يتحدثون عن انسان لم اعرفه قط ولم التق به مرة في مكان ·

ثم يصف نفسه قائلا :

هو ـ اي العقاد ـ رجل مفرط في التواضع ، ومفرط في الرحمة واللين ، ورجل لا يعيش بين الكتب الا لانه يباشر الحياة ، رجل لا يفلت لحظة واحدة في ليله ونهاره من سلطان القلب والعاطفة ، ورجل وسع شدقاه من الضحك ما يملأ مسرحا من مسارح الفكاهة في روايات شارلي شابلن جميعا ··

واذا كانت الكاتبة قد اوردت وصف العقاد لنفسه من خلال كتابه الذي سماه « انا » ·· فاننا نرى أن سطور الكتاب تكذب هذا الوصف ، وتنقض هذه الاعترافات ـ اذا ما صحت هذه التسمية ـ وخاصة في الفصل الخاص بعلاقة العقاد بالمرأة ··

والكتاب صورة أدبية عن العقاد ·· ووصفية عن ادب العقاد ·· ونفسية عن انسانية العقاد ·· ولكنها في الواقع صورة تبتعد عن الواقع كثيرا بقدر ما تقترب من حبنا للعقاد وتقديرنا له ··

حول الأزمة والحل

درويش مصطفى الفار

● كتب الاستاذ محمد جابر الانصاري في عدد شوال الماضي تحت عنوان « الازمة والحل » ما استرعى انتباه كل مفكر لاهمية حديثه : فالعالم العربي وغير العربي في ازمة جاهلية رغم كل مظاهر التمدن المعاصرة ، ولابد من البحث عن مخرج ·· والمخرج في اعتقادي ويقيني بسيط جدا : فبالنسبة للعالم العربي سوف يخرج من ازمته وجاهليته لو قرر كل مسئول فيه ان يسلك طريق « عمر بن الخطاب » تجاه المال العام والمحكومين وآقام من نفسه على نفسه محاسبا قبل كل محاسب ، وطالما تناسى المسئولون العرب سلوكيات عمر بن الخطاب فلا نجاة لنا · اما بالنسبة للانسانية كلها فان ازمتها وجاهليتها تحل اذا اجمع عقلاء الامم على الاقتناع بأن سبب هذا البلاء يقع في اربع مصائب هي الربا ، والزنا ، والخمر ، والميسر ، وكل ما حام حول كل منها من فروع وجزئيات ، وان انقشاع هذه الافات الاربع سوف يوصل البشر الى الايمان بما في التراث العربي من خالد القول

● ليس مؤمنا من يبيت شبعانا ويعلم ان جاره جوعان ··

● برئت ذمة الله من قرية يبيت بها امرؤ جائع ··

اذ ان جاهلية اليوم وازمة العالم كله ترجع الى تاليه المادة شرقا وغربا ، حتى اصبحت كل العلاقات بين الافراد والجماعات والدول والشعوب مادية صرفة ، واصبح المحرك الاساسي للسلوكيات الانسانية هو (الربا ، والزنا ، والميسر ، والخمر) ، واترك لكل مفكر ان يتخيل مقدار سعادة الناس جميعا على سطح الارض لو تخلصت المجتمعات الانسانية كلها من هذا الرباعي الرهيب ، الذي يجر البشر الى حياة البهائم والوحوش

ان المخرج الحقيقي لازمة العالم عربيا وغير عربي هي مكارم الاخلاق ، ومنبع مكارم الاخلاق معروف ولست بحاجة لوضع النقاط على الحروف !!

كتاب خطير جديد

يهودي ينفي ادعاءات الصهيونية العنصرية ويثبت ببحث علمي أن اليهودية دين لا جنس

نشرت دار « راندام هاوس » اخيرا كتابا عنوانه « اصول اليهود » لمؤلفه اليهودي البلغاري (آرثر كوستلر) وهو كتاب علمي ممتاز من القطع المتوسط يتكون من (٢٥٥) صفحة ويباع بحوالي تسعة دولارات لا غير ·· واعجب ما في هذا الكتاب ان مؤلفه وهو يهودي متعصب ، يثبت فيه بطلان الدعوى الاساسية التي تقوم عليها الصهيونية العنصرية ، وهي التي تدعي ان كل من يدينون بدين موسى عليه السلام يرجعون الى اصل عنصري واحد ·

وقد اثبت المؤلف في بحثه هذا ان يهود الاشكنازيم ، وهم اهل السيادة في المجتمع الصهيوني وزعماؤه المسيطرون ، ليسوا ساميين اي ليسوا من ذرية سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وانهم يرجعون الى اصل اسيوي ، فهم اصلا من الخزر بين البحر الاسود وبحر قزوين وانهم كانوا وثنيين واعتنقوا الديانة اليهودية في القرون الوسطى ثم رحلوا الى مناطق بولندا وليتوانيا في اوروبا الشرقية ، وقد وجد المؤلف من قراءاته للتاريخ وتحقيقاته ان الخزر قد اختفوا فجاة من منطقتهم تلك في نفس الوقت الذي ظهرت فيه كثرة من اليهود الاشكيناز في شرق اوروبا محتفظين بزيهم الخزري « القفطان والطاقية » ويستغرب المؤلف قضية تبني الاشكيناز رفع لواء الدفاع عن الساميين وهم ليسوا ساميين بالمرة ويتشكك في ان يكونوا هم اول من مارسوا عداء السامية واخترعوه ثم يقول المؤلف ان الادعاء بان اليهود اليوم يمثلون عنصرا هو كلام باطل فما هم الا « قوم لا تجمعهم حضارة او ثقافة واحدة ، ولكن مجرد عادات وتقاليد تكونت لديهم من تراث المجتمعات التي نشأوا بها : » ويقول : « ان الحقيقة التي ينبغي عدم تجاهلها ان قليلا جدا من اليهود من يمارس طقوس الديانة اليهودية وان اليهود في غالبيتهم ثائرون ناقمون على هذه التقاليد العفنة السخيفة » ثم يختم بقوله ان حل مشكلة اليهود في العالم لن يكون الا بان يذوبوا في المجتمعات التي نشأوا فيها ، وان ينسوا الى الابد افكارهم البالية القاتلة « بان عليهم رسالة عنصرية وتاريخية يؤدونها » انما هم بشر عاديون لهم ما للناس وعليهم ما عليهم ، ولن يستريح العالم من افكار اليهود السوداء النازعة الى الشر والاذى وحب الذات والشعور بالامتياز العنصري . الا اذا اهتدى اليهود الى التعقل والذوبان في المجتمع البشري ، بعد ان تحقق انهم لا ينتمون اطلاقا الى اصل واحد » ··

هذا الكتاب العجيب لمؤلف يهودي معاصر ، جدير بالدراسة فهو « شهادة شاهد من اهلها » ··

ملحوظة :

انعقد اخيرا في القدس المحتلة مؤتمر صاخب للحوار بين اليهود بعضهم البعض حول صلاحية لغة « اليدش » وهي خليط من الالمانية وبعض اللغات الاوروبية الاخرى العبرية ، واللغة العربية ، وهكذا شان هذا المجتمع اذا ترك لشانه فانه سوف ياكل بعضه بعضا ، ترى اليس في هؤلاء القوم عقلاء يرون المصير المحتوم الذي تسوق الصهيونية العالمية اليه قوم موسى ؟ اما آن لهم ان يعقلوا ويتخلوا عن فكرة السلام بالقوة وان لا عيش لهم في الشرق الاوسط الا برضاء العرب ؟؟ مهما طال الزمن !!···

المحرر

مسابقة

العربي

شروط المسابقة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم •

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

احد اعلام الموسيقى الالمان ، ولد عام ١٦٨٥ ، وتفوق في العزف على الارغن • له مؤلفات دينية وعالمية رائعة بجراتها وغناها ، وقد توفي عام ١٧٥٠ ، وتابع اولاده الثلاثة من بعده التاليف الموسيقي• اسمه مكون من كلمتين ، ومجموع حروفه ثمانية

الحروف ٢ ، ١ ، ٥ ، ٣
توجد في الوجه •
الحروف ٧ ، ٨ ، ٤ ، ٣
بمعنى شقيقة •
الحروف ١ ، ٦ ، ٥
من مستخرجات الالبان •
الحروف ٤ ، ٦ ، ٢ ، ٧
الة نفخ موسيقية •

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
		*					

نهر اوروبي هام ، ينبع من الغابة السوداء في المانيا ، ويجرى في عرض اوروبا ، حتى يصب في البحر الاسود ، واسمه مكون من كلمة واحدة عدد حروفها سبعة :

الحروف ٥ ، ٣ ، ٦ ، ٧
اثار جرح •
الحروف ٧ ، ٢ ، ١ ، ٣
بمعنى أقطار •
الحروف ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١ ، ٢
في مصنع النسيج •

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

غاز يكون اربعة اخماس الهواء تقريبا • ويحتاج اليه النبات في نموه ، ويستطيع نبات الفول والبازلاء الحصول عليه من الهواء ، ولكن معظم النباتات لا يمكنها امتصاصه الا على شكل مركبات من التربة

الحروف ٧ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦
بمعنى نتأني •
الحروف ١ ، ٥ ، ٣ ، ٦
بمعنى نعدو •
الحروف ٥ ، ٤ ، ٣
بمعنى ظلم •

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١



١ ـ مقياس لقوة التيار الكهربائي ، وهو لا يدلنا على كمية الكهرباء الموجودة، ولكنه يدل فقط على مدى قوة اندفاع الكهرباء ، ويسمى :

(أ) الوات ٠
(ب) الفولت ٠
(ج) الامبير ٠



٢ ـ بركان فيزوف ثار ثورة عنيفة عام ٧٦ ميلادية ، ودمر ثلاث مدن من بينها مدينة « بومبي » ٠ ثم ثار ثانية في عام ١٦٣١ ، وتسبب في قتل آلوف الناس ، ومنذ ذلك الوقت لم يهدأ ذلك البركان الذي يقع في :

(أ) الهند ٠
(ب) البرازيل ٠
(ج) ايطاليا ٠



٣ ـ بحارة مهرة عاشوا على الطرف الشرقي للبحر الابيض المتوسطة جلبوا لبلادهم القمح والكتان من مصر ، والعاج والابنوس من الهند ، والتوابل من بلاد العرب ، وأسسوا مدينة قرطاجنة في افريقيا الشمالية ، وقد أطلق عليهم اسم :

(أ) الفينيقيون ٠
(ب) الاشوريين ٠
(ج) البابليين ٠



٤ ـ الة تشبه الكمان الا انها اكبر منها بكثير ، ولها أربعة أوتار ونغماتها عميقة جدا ، يضعها العازف بين رجليه ثم يعزف عليها بان يمرر القوس على أوتارها ، واسمها :

(أ) الفيولا ٠
(ب) الكونترباص ٠
(ج) الفيولونسيل ٠



٥ ـ المعجم كتاب يشرح معاني الكلمات مرتبة حسب الحروف الهجائية ، وقد ظهر أول معجم عربي مرتب وفقا للحروف الهجائية في اواخر العصر العباسي الاول، ثم ظهر معجم الصحاح في العصر العباسي الثاني ، فمن هو واضع المعجم الاول :

(أ) ابن دريد ٠
(ب) الجوهري ٠
(ج) ابن سيدة ٠



٦ ـ القاهرة عاصمة مصر منذ العصر الفاطمي وتقع على ضفة النيل الشرقية ، وقد اختطها جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي ، الى جوار مدينة الفسطاط والعسكر والقطائع ، التي كانت عواصم مصر قبل الفتح الفاطمي ، وكان ذلك عام :

(أ) ٨٧٥م ٠
(ب) ٩١٧م ٠
(ج) ٩٦٩م ٠



٧ ـ عبد يوناني كتب قصصا قصيرة ممتعة أبطالها من الحيوانات ولكل قصة منها مغزى ، ومن أشهر قصصه ، قصة « الثعلب والعنب » وقصة « الارنب والسلحفاة » وقصة « الكلب والعظمة » ، وكان اسمه :

(أ) سبارتاكوس ٠
(ب) ايسوب ٠
(ج) أريستوفان ٠



٨ ـ يدور القمر حول محوره مرة كل شهر ، كما يدور حول الارض مرة كل شهر ، لذلك فاننا نرى ناحية واحدة منه لا تتغير ، ويبلغ حجم القمر :

(أ) خمس حجم الارض ٠
(ب) سدس حجم الارض ٠
(ج) سبع حجم الارض ٠



٩ ـ هي عاصمة استراليا باكملها ، وقد شيد البرلمان الاسترالي بهذه المدينة حتى ينتهي النزاع بين المدن الاخرى التي سعت الى أن تصبح عاصمة للقارة ، واسم هذه العاصمة :

(أ) سيدني ٠
(ب) ملبورن ٠
(ج) كانبرا ٠



١٠ ـ القناة الهضمية تبدأ بالفم وتنتهي بالاست ، وتتضمن العديد من الاعضاء كالبلعوم والمرىء والمعدة والامعاء ، ويبلغ طول القناة الهضمية عند الشخص البالغ :

(أ) ٣١٠ أقدام ٠
(ب) ٢٠ قدما ٠
(ج) ٣٠ قدما ٠

مسابقة الدوحة

حل مسابقة سبتمبر

اولا : من ؟

ابن رشد ٠

ثانيا : أين ؟

فنزويلا ٠

ثالثا : ما ؟

بادمنتون ٠

١ ٠٠ ب ٠٠ ج ٠٠

(١) تيتانيك ٠ (٦) جودار ٠
(٢) الجبرتي ٠ (٧) طاغور ٠
(٣) جرانيت ٠ (٨) الكوليزيوم
(٤) ١٦٧٥ ٠ (٩) ١٢٠ طنا
(٥) سويفت ٠ (١٠) لابلاس ٠

اسماء الفائزين في مسابقة سبتمبر ١٩٧٦

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور :

انصاف محمد دبور ـ سوريا ـ طريق الشيخ محي الدين ـ بستان الجبن ـ بناية خبازة ولالا قبو ٣٧

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور :

فاروق العوران ـ الدوحة ص٠ب : ٢٣٦٦

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور :

القارىء : صالح محمد عبد الكريم السعودية ـ الرياض ـ معهد الرياض العلمي

★● الفائزون باشتراك لمدة سنة في مجلة الدوحة ●★

● مها مسلم الكفاويين ـ الاردن عمان ـ بقالة ابو ميخائيل ـ جبل الاشرفية ـ خلف الجامع الصغير ٠٠

● الامين حسين نور ـ ص٠ب : ٢٨٨ السودان ـ الخرطوم وزارة الداخلية ٠٠

● عبد العزيز رضوان ـ أبو ظبي ـ ص٠ب : ٣٠٩

● عبد الله ادريس عباس ـ السودان ـ الخرطوم جنوب ـ معهد المواصلات السلكية واللاسلكية ٠٠

● اشان أحمد ـ ١٥ شارع ابن حمديس ـ المغرب وجده ٠٠

● صالح مهدي الجارودي ـ البحرين ـ منزل رقم ١٧٨٠ ـ ٤ شارع الفاتح ٠

● عبد الرحيم خليف ـ ٢٤ شارع ام عياض القيروان ـ الجمهورية التونسية ٠

● فاروق علي شمالي ـ ثانوية النعمانية ـ محافظة نينوي ـ العراق ـ موصل ٠

● علي حسن سائم ـ ص٠ب : ٤١٠٥ الرياض ـ السعودية ٠

● رنا عبد السلام عزت ـ الدوحة ـ ص٠ب : ٣٢٩٠

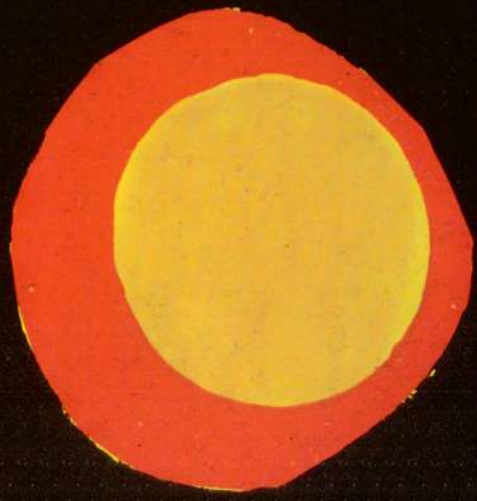
● عبد المنعم حسن ـ القاهرة ـ زين العابدين ـ أرض يعقوب شارع الحريري رقم ٥

● رجاء علي محمود الانصاري ـ ج٠ م٠ ع٠ دمنهور ـ ٧٩ شارع الجيش منزل ابراهيم ختعن ٠

مسابقة : الدوحة

الاسم :

العنوان :



رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الخليج الجديد

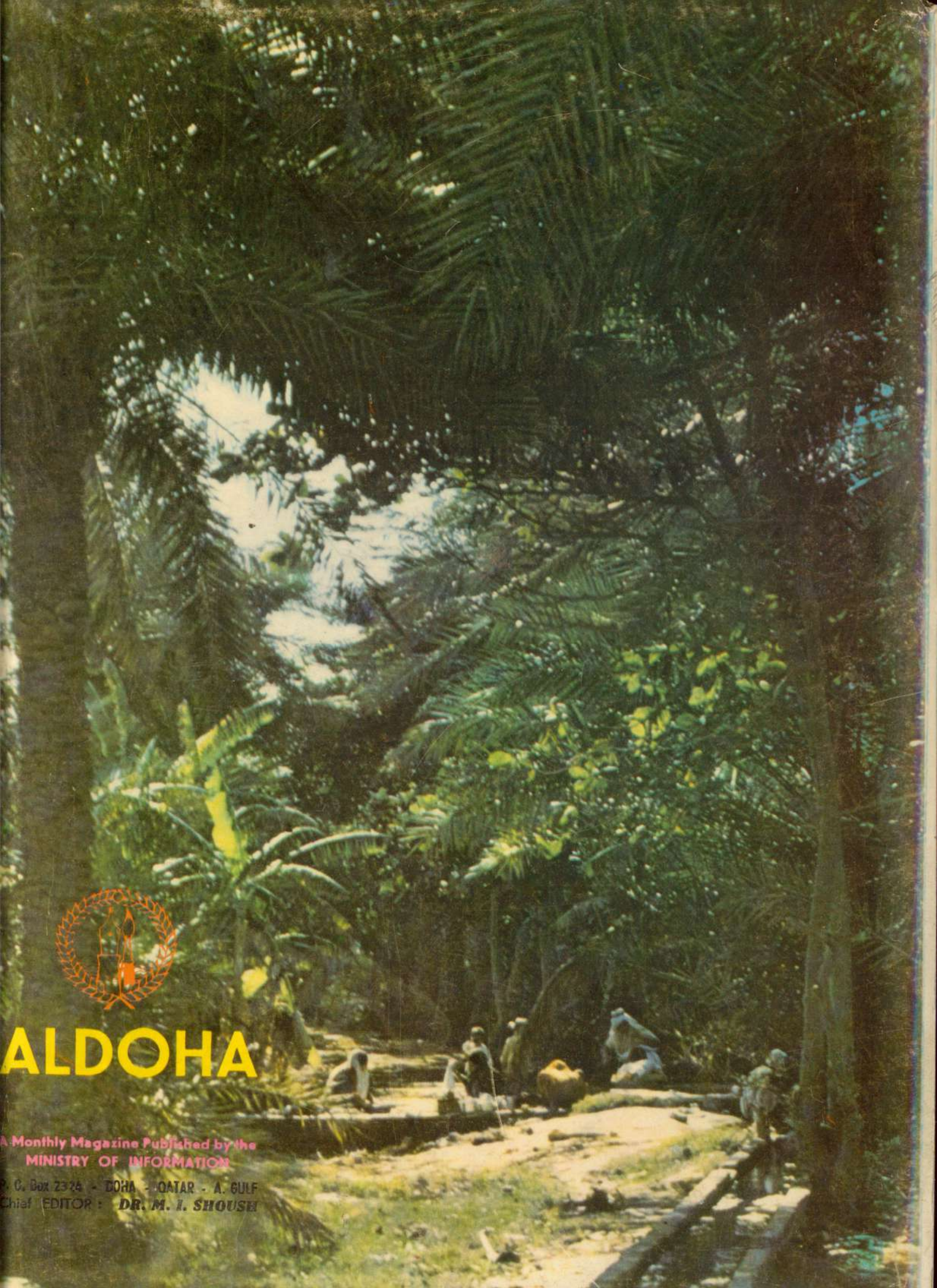
مرآة الخليج في الوطن العربي



صدرت عن
المجلات
الخليجية

Ali Bin Ali Printing Press - Doha

طبعت في مطابع علي بن علي



ALDOHA

A Monthly Magazine Published by the
MINISTRY OF INFORMATION
P. O. Box 2324 - DOHA - QATAR - A. GULF
Chief EDITOR : *DR. M. I. SHOUSH*